

معركة كربلاء

تأليف

أخي الخبير السيد حسين

تقديم

سماحة الامام المجاهد

السيد محمد حسين فضل الله

دام ظله

الجزء الثالث



HO

دلالة الصيغة

بيروت - لبنان



معجم الخطباء
عليه صراط الحق

معجم الخطباء

فاظمير بصعقيني فمن آذاني فقد آذاني



معجم الخطباء كتاب
فني موسوعي يسجل
على صفحاته عرضا
لأجيال من الخطباء
الراحلين والمعاصرين.

ويؤرخ لجمهرة من
رجال المفبر وفرسان
الخطابة بدراسة
موثقة، ومصادر
معتمدة، وصور حية،
ومشاهدات وانطباعات
ميدانية وخالصة
تجارب، وعصارة خبرة
واستقراء حتى تبلورت
هذه الخدمة المتواضعة
لهذه الشخصيات
النموذجية في الحياة
والتاريخ، والرموز
الفاعلة في ضمير
المجتمع والمعالم
الهامة في التربية
والاصلاح والتوجيه
الاجتماعي.

معجم الخطباء

تأليف

د. خالد السيد حسين

الجزء الثالث

تقديم

سماحة الامام المجاهد

السيد محمد حسين فضل الله

دام ظله

دار الصبوة

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٧م - ١٩٩٧م

بغداد - بئر العبد - النجف - مقابل سكرتير - ولاية ذي قار ومهدي

Tel: 837654 - 825518 - 601020

تلفون: ٨٣٧٦٥٤ - ٨٢٥٥١٨ - ٦٠١٠٢٠

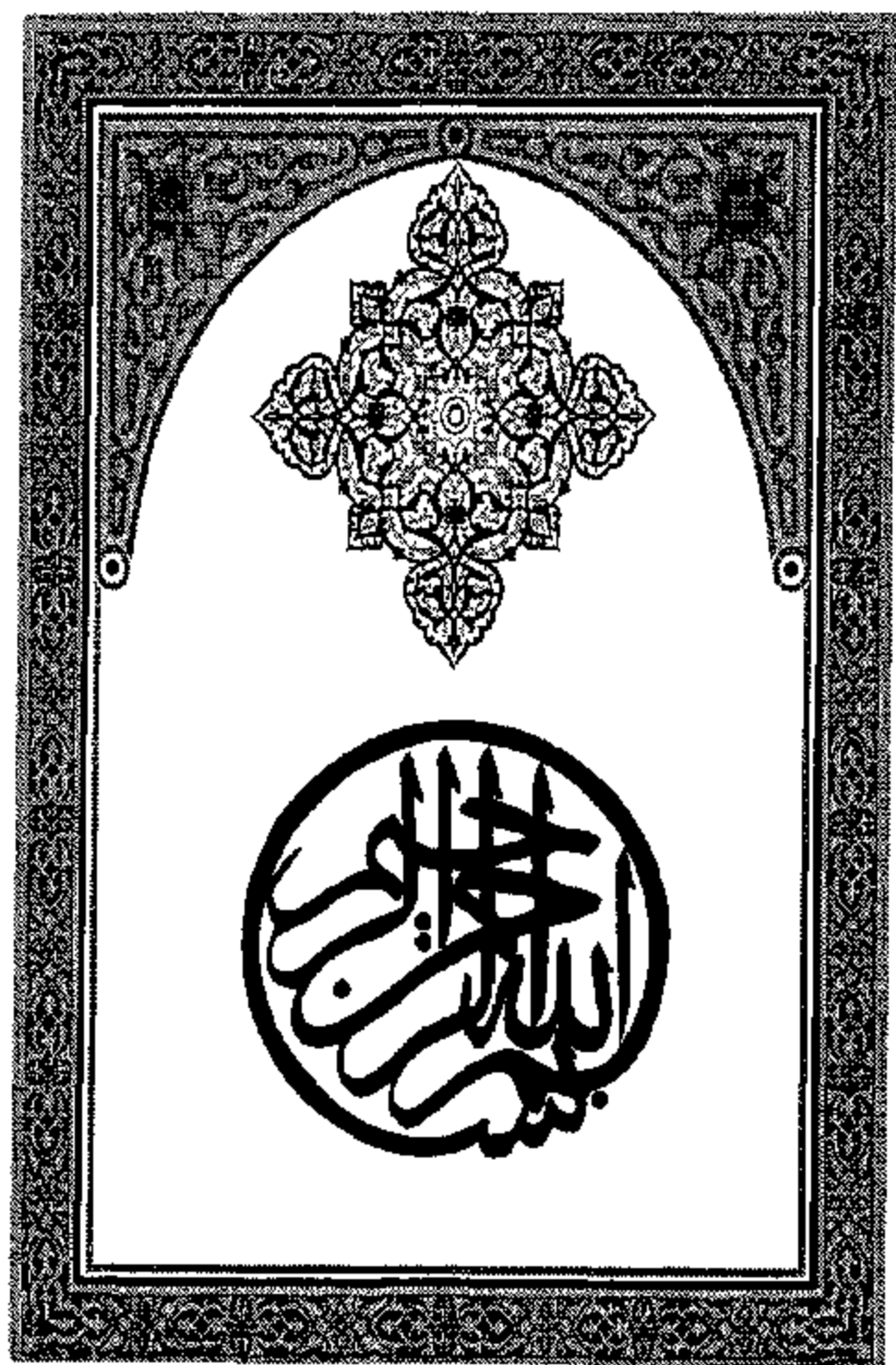
Fax: 0896:837654 - 00961603379

فاكس: ٠٠٩٦١٨٣٧٦٥٤ - ٠٩٦٦٠٣٣٧٩

P.O Box: 63/24

ص. ب: ٢٤/٦٢







تقدیم

السید محمد حسین فضل اللہ

دام ظلہ



السيد الامام الفقيه الكبير محمد الحسين آل فضل الله الحسيني لواء خفاق في
موكب الجهاد، وركن وثيق في الحركة الاسلامية المعاصرة، ومعلم بارز من
معالم النهضة والتقدم الاسلامي، ثنيت له الوسادة في مرجعية التقليد
وتقليد المرجعية من بين علماء الطائفة وفقهاء الشيعة العرب.
ومن دواعي الغبطة والاعتزاز بسماحته يسرني ان اقدم الجزء الثالث من
«معجم الفطباء» متيناً بالكلمة القيمة التي خطتها انامله المباركة،
وسجلها براعه الموهب، مقرظاً كتابنا السابق ومباركاً كتابنا اللاحق تشكراً
وعرفاناً لألطافه سابقاً ولاحقاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين وصحبه المتتبعين وعلى جميع الأنبياء المرسلين.
للمنبر الحسيني نور الرسالة المتحركة المنفتحة على الإسلام كله
في خط الوعي وحركة التحدي في مواجهة الكفر كله والظلم كله،
وفي انفتاح الدعوة على قضايا الانسان العامة والخاصة. باعتبار ان
الإسلام هو عمق الثورة الحسينية، فليس فيها شيء للذات - بل هي -
في كل منطلقاتها وامتداداتها وعناوينها وتحدياتها وآفاقها - اسلام
يدعو ويشير ويشير إلى الواقع ويحاسب ويحاكم ويشور مما جعل النظرية
فيها تفتح على جانب التطبيق مما جعلنا نرى الإسلام إنساناً ثائراً
مضرجاً بالدماء يتمثل في النموذج الحسيني المتجسد في أكثر من
نموذج حي في أهل بيت الحسين وأصحابه في الطفل والشاب والشيخ
والمرأة.

وهكذا أراد الأئمة من أهل البيت في دعوتهم لإنشاء هذا المنبر
ليكون جامعةً متنوعة الأبعاد متعددة الأساليب تجمع بين عقلانية

الفكر والخط في الثورة وعاطفية الشعور في المأساة ليعيش الإسلام في وجدان الانسان حياة فكرية روحية حركية تجمع بين العقل والعاطفة لأن ذلك هو سر حيوية الانسانية في الانسان وكان الشعار وأحيوا أمرنا رحم الله من احيا امرنا، وليس لأهل البيت عليهم السلام أمر إلا الاسلام الذي تجسد فيهم وفي سيرتهم وحركتهم فكراً وعاطفةً ومنهجاً للحياة وقد تنوعت التجارب المنبرية على مدى السنين واستطاعت ان تصنع جمهورها في تتابع الاجيال وكان النثر والشعر والقصة والتاريخ والتحليل والاثارة والصوت الموسيقي الخزين الذي عاش غنائية المأساة بطريقة شرعية وقد كما ولانزال نتحدث مع أصدقائنا من خطباء المنبر الحسيني أن يحتفظوا بهذه التجارب لتبقى في وجدان الكلمة، كما كانت في حركة الصوت لتبقى زاداً عقلياً وعاطفياً وروحياً وحركياً لكل «من لا يحضره الخطيب» ليعيش الانسان القضية في قراءته كما عاشها في مسموعاته.

ولعل تجربة الخطيب العزيز السيد داخل السيد حسن في كتابه «من لا يحضره الخطيب» الذي استوحى اسمه من الكتاب الحديثي للشيخ الصدوق «من لا يحضره الفقيه» تمثل لوناً من ألوان الاحتفاظ بالتجربة في الكلمات المتنوعة الآفاق، المتحركة الأبعاد التي تمثل هذا

الفن المنبري الذي يزأج بين الفكرة في جديتها وحركتها والمأساة في عاطفتها وبكائيتها حتى لاتعيش الفكرة جفاف الفكر، ولاتنطق العاطفة مجردة عن المضمون وذلك هو سر استمرار المنبر الحسيني في طهر العاطفة وامتداد الفكرة.

اننا نقدر له هذا الجهد وتتمنى عليه الاستمرار في الخط التصاعدي في خطابه لتفتح على العصر في تطوره الثقافي وأساليبه الفنية لتكون الكلمة الحسينية كلمة العصر في كل ابعاده التي تتوسع لتمنح القضية روحاً جديداً ولتلبس المأساة ثوباً جديداً فان من الضروري ان نتابع حركة التغيرات في تطور الاسلوب والشكل في اثاره العاطفة. كما نتابع حركة التطور في مفردات الفكر، حتى نعيش قضاياها في واقع العصر لنظل في محط التقدم المتفتح على الشمس بدلاً من ان نبقى في الظلام نحدق في سواد الليل.

ويبقى لخطباء المنبر الحسيني ان يرتفعوا إلى مستوى رسالة المنبر في الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وإلى السير في خط اخلاقيته في وجدانهم الفكري وسلوكهم العملي ويبقى لتاريخهم ان يشير الى تاريخ الحسين عليه السلام ليكون الهدى في صحراء الضلال والنور في غياهب الظلام

وفي هذا الكتاب الجديد «معجم الخطباء» الكثير من احاديث
هذا التاريخ الذي قد يكون مثيراً للجدل ومنفتحا على القضية في
حركة الانسان والحياة.

ويبقى الحسين جديداً في حركة ثورته في امتداد الزمن ويبقى
الانسان يستمد من الحسين الكثير مما يملأ عقله وقلبه وشعوره
وحياته ليفتح الحياة على الإسلام قاعدة للفكر والعاطفة والحياة.
والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

٢٢ ذي القعدة الحرام ١٤١٦ هـ

محمد حسين فضل الله



عَوَدْنَا الأستاذ الخطيب الشهير والشاعر الكبير الشيخ
جعفر الهالبي أن يكون سباقاً للفضل ومبادراً للوفاء فوردتنا
منه هذه القصيدة العصماء ننشرها مع خالص الاعتزاز والأمتنان
لسيادته.

وفي الصورة أعلاه استاذنا الكبير مصافحاً فخامة الرئيس حافظ
الأسد، ويبدو سيادة الدكتور مصطفى جمال الدين، والدكتور
محمد رمضان البوطي.

بِسْمِهِ تَعَالَى

نبيل العلى فازت رجال قلائل
 فتى لبني المختار تنميه أسرة
 سما للبلوغ الخالدات فاشترقت
 له وقفات في الندى تخجل الندى
 يجود ببذل الزاد عن طيب خاطر
 أني نأى عن خطة الخسف طبعه
 عرفت به صدق الوفاء بحسداً
 له طالع جلى بكل فضيلة
 خطيب على الأعواد حلق صاعداً
 يُشيد بذكر السبط والآل عزمه
 وفي عالم (التأليف) تلقاه بارعاً
 فتأليفه (من ليس يحضر عنده
 به للذي يبغيه أعذب منهل
 وفي (الأدب الشعبي) ضم فرائداً
 (قصائد) وافتت لأول مرة

بدا بينها في حلبة السبق (داخِل)
 لها في سسيل المجد بابت دلائل
 له في دروب السالكين مشاعِلُ
 كأن له اتسأ بما هو باذل
 تزينه فيه هنالك الشمائلُ
 له شرف في دارة العز مائلُ
 لمن راح يوليه الوفا ويقابلُ
 يريسك بها أن الرجال منازل
 له مقولٌ في حسنة متكامل
 قويُّ له دوت هنالك الخافل
 له قلم ما خيشه الأنامل
 خطيب) بأنواع الفوائد حافل
 إذا ما جرت في عذبهن المناهل
 من الشعر تحكي حسنهن الخمائل
 ترى النور فيها أحسن النظم قائل

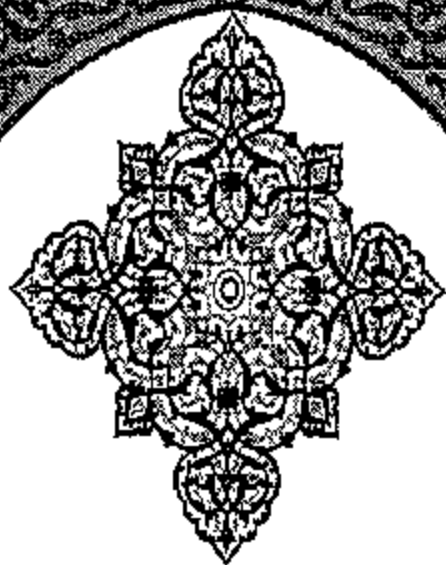
وحسبك منه (معجم) (خطباؤه) به دل عن فضل وقدره كاتب
 أناف على من قد تقدم قبله به راح يستقصي حياة أمجد
 قديمهم والمحدثون تتابعوا وتلك لعمر والحق أكبر خدمة
 أبا حسن فاهنأ بها إنها المنى ونحلها من الخلل الوفي حواطراً
 وعش سالماً في عزّة وسعادة وعذراً إذا ما قد تأخر نظمها
 وآخر قولي مثلما قلت أولاً

بذكر حسين كسل فرد مناضل وعرض جليد فهو في الشكل كامل
 فحاء كما تهوى العلى وأنضائل هم اليوم للسبط الشهيد بلايل
 ستفكك منهم في الكتاب قوافل يفتعها وهو الخطيب للزول
 إذا ما بدلت يعزوها المتطاول (هلاية) للحب فيها دلائل
 يغاديك من عطف لليمن هاطل قفي القلب بما يعتريه مشاغل
 يبيل العلى فازت رجال قلائل

الكويت في ١٠ صفر سنة ١٤١٧ هـ

المخلص

الخطيب الشيخ جعفر الهلالي



كلمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
سيدنا ونبينا محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين الميامين الشرفا وبعد:
فقد صدر - بحمد الله وتوفيقه - الجزءان الأول والثاني من كتابنا
(معجم الخطباء) الذي تضمن تراجم مفصلة وانطباعات ومشاهدات
ميدانية، ودراسات وصور ووثائق بالجمهرة من أعلام المنبر الحسيني،
وأكابر الخطباء الراحلين والمعاصرين.

وكان لصدوره صدى واسع وانتشار سريع في الاوساط الدينية
والاجتماعية والثقافية، وقد باجر اساتذتي الكرام وسادتي الافاضل من
اعلام الدين، وأرباب الفضيلة، ورجال العلم، وفرسان الأدب، وأساطين
المنبر والخطابة

وسائر الطبقات الاجتماعية المثقفة فغمروني بأرق عبارات التبريك
والتشجيع والتفريض، وتفضلوا بأنبل المشاعر الصادقة عبر رسائلهم أو
اتصالاتهم الهاتفية أو اعلاناتهم على المنابر أو نشرهم في الصحف
الاسلامية والثقافية.

واني بالوقت الذي اعلن عن قصور لساني وعجز قلبي عن تقديم
ما تقتضيه اصول الشكر والعرفان، ورد الفضل والامتان آخذ من الطافهم

ودعمهم وتشجيعهم محفزا وسندا وباعثا لمواصلة العمل واستكمال المشروع، واستمد من محبتهم وعواطفهم روح العزيمة والاصرار على اجتياز العقبات والمثبطات التي تكثف - غالباً - طريق العمل المخلص والرأي الواضح والطرح الجريء.

وأود ان اسجل لتاريخ واعلان للأجيال وللقرء الاعزاء بان هذا الكتاب لا ينتمي لأي خط ولا يتسب لأي تيار ولا ينحاز لأي فصيلة من الفصائل والتيارات والخطوط المتصارعة في الساحة الاسلامية، فان هذا العمل يحترم الجميع ولا يحمل سوى الهوية الحسينية الخالصة ويتعامل مع شخصيات الكتاب وفق خطة شاملة تعتبر خدمة سيد الشهداء عليه السلام الحق المشاع للجميع بغض النظر عن الأطر الضيقة والانتماءات الفئوية والتكاملات الحزبية، فلا يمكن لعمل من هذا النوع ان يختسب على فئة دون اخرى او يترجم لجماعة ويتجاهل الاخرى التي لها وجود مفروض في الساحة الحسينية المقدسة.

وقد سلكت في مسلسل هذه التراجم، ودراسة هذه الشخصيات الخالدة نفس المسلك، ونسجت على نفس المنوال في التقسيمات الفنية السابقة في العروض والمواقع التي لا تتحكم بتقديمها وتأخيرها سوى الاحكام الفنية دون الاعتبار والنظر لموقع الخطيب وثقله الفني وطاقاته

الابداعية ومقدرته الخطائية، ومكائنه الاجتماعية، فلا دخل لكل هذه الاعتبارات في تقديم بعض الشخصيات على البعض الآخر اطلاقاً، وإنما توخيت الطريق المختصر للاخراج بما يتوفر لدي من معلومات، وتكامل عندي من تراجم يسر وسهولة تون الانتظار للبحث عن حلقة مفقودة أو جانب غامض لم تتوفر مادته الموثقة، أو لم تجهز السيرة الذاتية أو الأعمال الكاملة للشخصية المترجمة.

وقبل اقبال هذه الكلمة ارى من العرفان والوفاء أن أخص بجزء الشكر والثناء سماحة آية الله العظمى الامام الخلد السيد محمد حسين آل فضل الله على كلمته القيمة التي تترك ان تنصير هذا الجزء، اسأل الله أن يديم ظلاله الوارفة بالعر والمجد والرفعة.

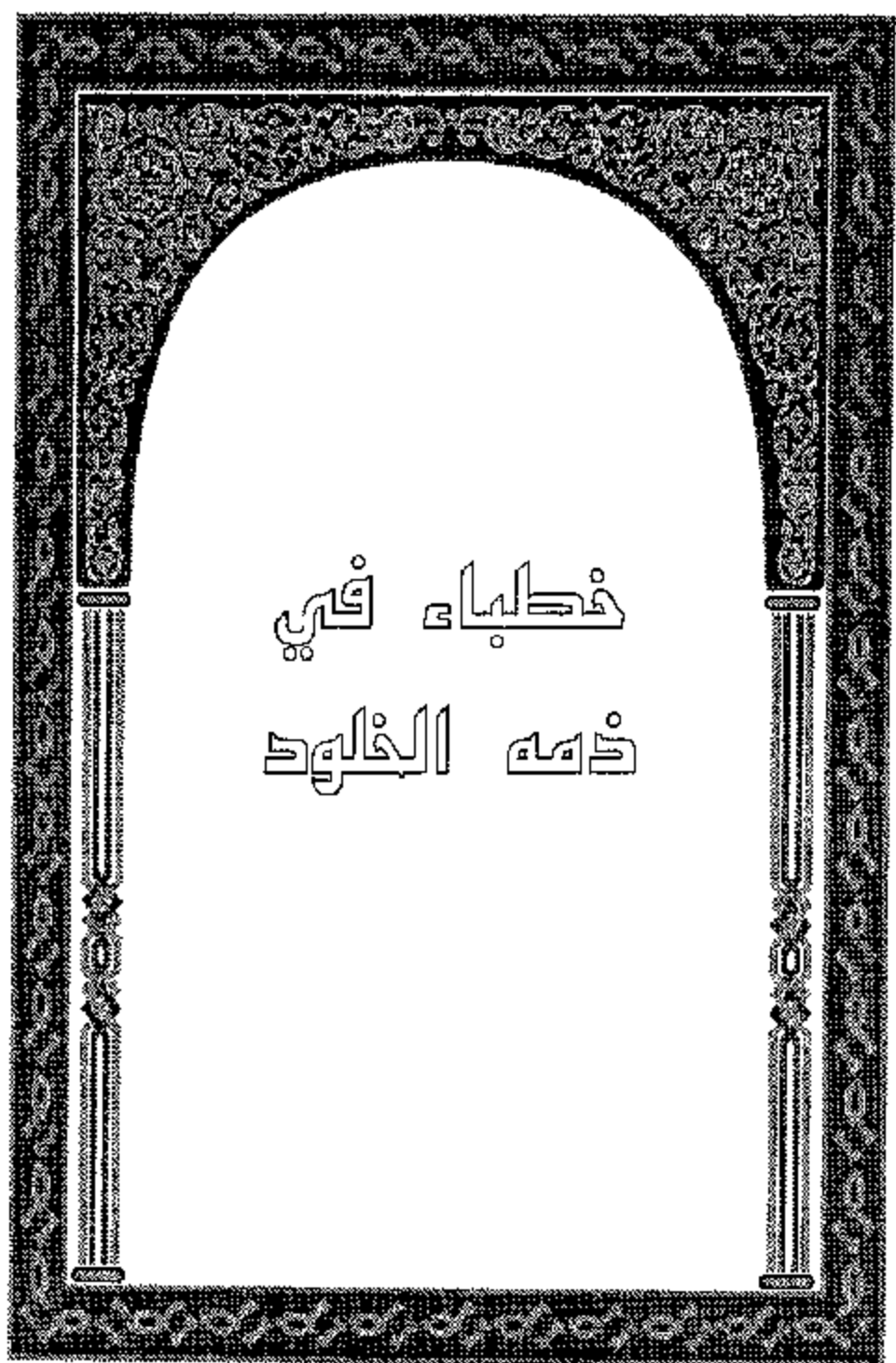
وأخيراً في نهاية هذا التقديم تحدر الإشارة الى ترقب الجزء الرابع - بحول الله وقوته - قريباً، فلانست عاكساً على الممة أطرافه وتشكيل شخصياته، وتنسيق مسوداته، وانضغ الى المولى جل شأنه - أن يجعل هذا الجهد المتواضع موضع الرضا والقبول، وأن يكمله بالنجاح والتوفيق، ويشمله بنفحات لطفه وكرمه إنه أكرم مسؤول وهو حسبي ونعم

الكويت في

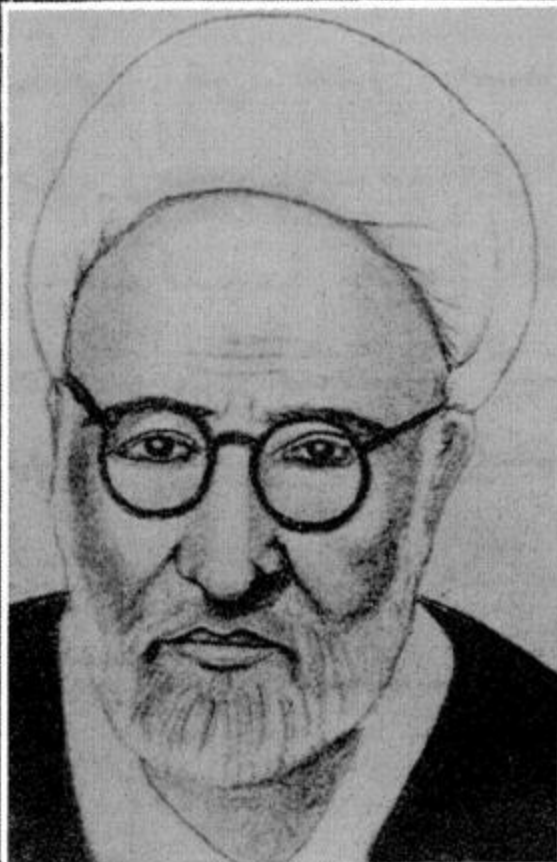
الوكيل

٢٨ شرم الحرم ١٤١٧ هـ

١٥/٦/١٩٩٦ م



خطباء في
ذمة الخلود



الشيخ محمد علي اليقوبي



الشيخ محمد علي اليقوبي

من فطاحل المنبر الحسيني ومن اساطين الخطابة وجهابذة الأدب العربي وعمالقة الفن والتحقيق العلامة الكبير والخطيب القدير الشيخ محمد علي اليقوبي طاب ثراه الذي تربع على عرش إمارة المنبر الحسيني ردها من الزمن، وتسلم زمام عمادته حيناً من الدهر كان شيئاً مذكوراً.

الشيخ اليقوبي هو الطاقة الملخصة لجهود السابقين، والتلخيص المختصر والعصارة المركزة والخلاصة المكثفة للادب والخطابة والتحقيق، حتى أصبح بحق «شيخ الخطباء» ولازمه هذا اللقب حتى إذا اطلق ولم يقيد ينصرف اليه تلقائياً ويتبادر إلى شخصيته ويؤشر إلى اختصاصه به دون سواه بكفاءة وجدارة واستحقاق.

وليس بين أيدينا من الوثائق المسموعة أو المرئية ما نستطيع معه أن نرسم صورة عن أسلوب الخطابي، ونعطي فكرة عن

قدراته ومواهبه المنيرة الذائعة، بيد ان تواتر النقل واجماع الخبراء والمتخصصين لإامن شذ متهم ممن عاصره واستمع قراءته وتذوق أسلوبه وتأثر بفننه أجمعوا على ان شيخنا المترجم من عباقرة الخطباء الحقيقيين الذي لهم دوي في المسامع بسحر البيان وسلاسة العرض وسعة الاطلاع.

وطالما سمعت ثناءً واعجاباً مقروناً بالاجلال والاكبار من شخصيات لامعة ورموز دينية معاصرة كالمرحوم الشيخ أسد حيدر والمرحوم السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، وسماحة الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين وسماحة السيد فضل الله وغيرهم من الجليل الناقد البصير الذي عاصر اليعقوبي، وبعد هذا الاجماع فلا يعتنى ببعض الاقوال الشاذة والنظرات السلبية التي تنظر دائماً بعين ساخطة إلى الشخصيات ذات الثقل والخطورة في الإبداع والعطاء والتخصص.

وقد سألت - مرّة - أحد أعلام المنبر عن مستوى اليعقوبي ودرجة قراءته وكفائته المنبرية؟ فامتعض واستخف واوحى تلميحا وتصريحاً انه ليس بشيء!! وهذا خلاف الاجماع والله العالم.

ومما يثير الغرابة والتساؤل في هذا الصدد ان شيخنا المترجم أحدث دويّاً صاحبياً، وموجة من الحزن والأسى عند رحليه إلى دار الخلود، وقد تفاعلت مع ذلك النبأ المؤسف والخطب الجلل شتى الطبقات الاجتماعية والدينية والسياسية، وتيارى الأدباء والشعراء

والعلماء والخطباء والمثقفون والسياسيون وسائر الشخصيات الاجتماعية ومختلف المؤسسات والجمعيات مشاركين في محافل تأبينه ومجالس عزاءه وفاثحته حتى ألفت بذلك المؤلفات وكتبت المجلدات واتخمت الصحف والمجلات.

وقد تتبعت السجلات التي ضبطت تلك المحافل ودونت ذلك الزخم الهائل من الكلمات والقصائد مسن قبل أسماء لامعة وشخصيات بارزة في الحياة الدينية والاجتماعية والرسمية. فلم نلمح لبعضهم شخصاً ولم نسمع لهم صوتاً، وربما حالت ظروف خاصة أو شخصية دون المشاركة في مراسم تأبين وتخليد عمد من أعمدة المنبر، وركن من أهم أركان الخطابة الحسينية المعاصرة.

أجل تصفحت واستقرأت وتبعت ما كتب عن الشيخ اليعقوبي وإذا أنا أمام بحر خضم متلاطم الأمواج هادراً زاحراً بالاليء والدرر والعظات والعبر التي صاغتتها أنامل رجال البلاغة والبيان ورصعتها باللؤلؤ والمرجان وقدمت فيها أحر التعاسزي وأصدق معاني الصبر والسلوان.

رأيت رجال الأدب قد اشرعوا أسنة أقلامهم، وامتشقوا صقيل كلماتهم، وثمر رجال العلم والثقافة عن سواعد الأبداع فدونوا مذكراتهم وانطباعاتهم وماجادات به قرائحهم من أدب جزل وصور معبرة، فوقفت حائراً مكتوف الأيدي أمام هؤلاء العمالقة الذين افرد المرحوم الاستاذ الشيخ موسى اليعقوبي - نجل

المرجم له - مجلداً ضخماً في عدد خاص من مجلة الايمان النحفية التي كان مديرها المسؤول وصاحب امتيازها تجاوز الأربعمائة صفحة من القطع الكبير أحصى فيه واثبت تلك العواطف الجياشة والوثائق الهامة في الأدب والتاريخ والتراجم التي دوتها أقلام رموز الأدب وأعلام الثقافة ورجال العلم والمعرفة وقد تصدى أخيراً سيادة الدكتور السيد عبد الصاحب الموسوي فقدم رسالة جامعية نال بها درجة الدكتوراه في الشيخ يعقوبي وأخرجتها مطابع كندا ثم أعيدت طباعتها في المطابع الايرانية. وماذا عساني اكتسب بعد هؤلاء العمالقة ودراساتهم المستفيضة، فإنه حتماً سوف يكون الكلام مكرراً والحديث معاداً بأسلوب وبآخر وبذلك هدر للوقت دون جديد، وليس لي إذا أردت أن انفرد بدراسة مستقلة إلا أن انتزع من هؤلاء الاساتذة ما أصنع منه مزيجاً وأستل من إنتاجهم وجهودهم باقة ملونة عابقة بنفحات الخصال اللامعة لخطيبنا الكبير وهذا ما يحتاج إلى وقت وجهد لا أرى ضرورة لتجميد العمل ريثما تتم هذه الدراسة المطولة التي رأيت أن الاكتفاء بما كتب احجى.

وعندئذ لا بد لي من الركون إلى دراسة افردتها جمعية الرابطة مع حذف أو زيادة أو تغيير طفيف لايمس جوهر الترجمة تقتضيه منهجية الكتاب ومراعاة الظروف الراهنة، والعهدية فيما ورد عليهم حيث اني لم التق الشيخ المترجم ولم استمع لمجالسه ولا

أعرف عنه شيئاً إلا عن طريق آثاره وآراء معاصريه وأقوال عارفي فضله ومقومي شخصيته.

مولده ونشأته

ولد شيخنا المترجم في منتصف شهر رمضان سنة ١٣١٣ هـ في مدينة النحف الأشرف وفي نفس تلك السنة هاجر والده المرحوم الشيخ يعقوب الحاج جعفر إلى مدينة الحلة لظروف قاهرة. فنشأ شيخنا المترجم في مدينة الحلة الفيحاء... المدينة العربية العريقة المزدهرة بنوادي العلم ومحافل الأدب. وفي سنة ١٣٢٢ هـ وهو في التاسعة من العمر شرع يتعلم القراءة والكتابة ونسخ الخط، وكان لا يعطيه مودبه إلا القسط الشعري المختارة كهائية الشيخ كاظم الأزري الشهيرة، ومن ثم بدأ يحفظ الكثير منها ومن غيرها عن ظهر قلب.

وفي سنة ١٣٢٤ هـ وهو بعد لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره رأى والده الشيخ يعقوب رغبته الملحة في الأدب وحفظ الشعر فبدأ يعمل على توجيهه وتنمية قابلياته فاختر له قراءة ديواني (الشريف الرضي) و (السيد حيدر الحلبي) فعكف على قراءتهما استظهار ودراسة حتى استوعب أغلب شعرهما.

وفي مجال التزاحم والأدب أرشده بادىء ذي بدء إلى مطالعة (وفيات الأعيان) لأبن خلكان، هذا بالإضافة إلى ما كان يلقيه عليه من دروس في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع.

وفي الوقت نفسه رأى والده أيضاً ميوله الشديدة إلى سلوك طريق الوعظ والارشاد عن طريق المنبر الحسيني فأخذ يرتب له المواضيع الدينية والمحاضرات الأخلاقية والتاريخية أشباعاً لرغبته في الخطابة المنبرية كما والزمه في كل يوم بحفظ قصيدة أو مقطوعة من المراثي الحسينية لمشاهير الشعراء المجلسين في هذه الحلبة لينشدها في جامع العلامة السيد محمد القزويني بعد فراغه من تأدية الصلاة، وكان خلال ذلك يلقي من السيد القزويني كل تشجيع ورعاية مما حرصه على مواصلة الجهد ومضاعفة السعي في حفظ الشعر والمواضيع المنبرية ومن هنا بدأ ارتقاؤه للأعواد وبدأت خدمته لأهل البيت التي واصلها - بكل فخر واعتزاز - طيلة سنين عاماً من عمره الكريم.

ويتوجه من أبيه وتشجيع السيد القزويني ازدادت رغبته في الأدب فأخذ يتزده على محافل العلماء وأندية الأدباء - وما أكثرها يومئذ في الفيحاء - فكانت تلك الندوات أشبه بالمدارس الأدبية والمعاهد الثقافية التي يتخرج فيها فطاحل العلم وفرسان الأدب، فصقلت تلك الاندية مواهبه وفتحت أكمام قابلياته وحببت إليه الأدب فأنصرف إليه حتى أصبح من أعلامه وأقطابه.

وفي سنة (١٣٢٩) توفي المرحوم والده فأنقطع حينذاك إلى ملازمة العلامة السيد محمد القزويني فغمره برعايته وأفاض عليه من علمه الغزير وأدبه الجلم وثقافته الواسعة وأخلاقه الكريمة وكان يوليه عناية فائقة ويدأب على تعليمه وتوجيهه وذلك بما يملكه عليه من محاضرات مرتجلة تجمع بين الفقه والأصول وتفسير القرآن الكريم والأدب واللغة والنقد والتاريخ. فكان السيد القزويني مدرسته التي نشأ في حجرها ورضع صفو درها حيث كان عليه جل تحصيله العلمي والأدبي.

وبحلال ملازمته وتلمذته على يد السيد القزويني تعرف على جماعة من علماء النجف الأعلام وأدبائها المشهورين كالعلامة السيد حسين القزويني والمجاهد السيد محمد سعيد الحبوبى والعلامة الشيخ علي كاشف الغطاء وولده الحجة الشيخ محمد الحسين والسيد رضا الهندي والشيخ جواد الشيباني وولده المرحوم الشيخ محمد الرضا وأضراب هؤلاء ممن كانوا يقدون على الحلة وينزلون في ضيافة السيد القزويني. وكان يحظى بأعجاب وتقدير كل من يتصل به من هؤلاء الفطاحل الأعلام ما كان يتحلى به من القابليات والمواهب. واتفق مرة للعلامة الشاعر الشهير السيد رضا الهندي أن زار الحلة سنة ١٣٣٣ هـ فكتب بعد رجوعه إلى شيخنا المترجم - وهو يومئذ لم يتجاوز العشرين عاماً رسالة مصدرة بالأبيات التالية:

رسالة صلب بعيد الوطن	قليل العزاء كثير المحن
تذكاره ليل ليكم	يكاد يحن اذا الليل حن
يسر ويعلن أشواقكم	فطاب بكم سره والعلن
ولما تملكم مسن لزيد	لقاكم هواي بأغلى ثمن
طلبت من الدهر لقياكم	فمن قليلاً به ثم من

وفي ذلك العهد كان السيد القزويني يساند الحركة الديمقراطية ويؤازر جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطة الاستبدادية الحميدية فكان شيخنا المترجم - وجماعة من أقرانه - مولعين بتتبع تلك القضايا فيتابعون سيرها وتطورها ويتلقفون ما يصل إلى أيديهم من الجرائد البغدادية آنذاك (الزهور) و(الرقيب) و(الزوراء) و(صدي الاسلام)، ومجلة (العرفان) اللبنانية فيقرأونها بشغف وتكتم واستخفاء لابتعاد الناس يومذاك عن كل حركة تجددية.

ولما اختل نظام الحكم التركي في الحلة - على أثر ثورة الاهلين على الحكومة المحلية أواخر سنة ١٣٣٣ هـ - بحيث صار الاهالي يحكمون أنفسهم بأنفسهم - كما اتفق مثل ذلك في كل من النجف وكربلاء - مخرج شيخنا المترجم مع عائلته مهاجراً إلى قرية (جناحة) قرب (طويريج) على ضفة (الهندية) اليسرى، وفي تلك الفترة هاجر من كربلاء إلى (جناحة) أيضاً الشاعر العراقي الشهير الحاج محمد حسن أبو المحاسن فراراً من حواث كربلاء فأقام في تلك الفترة بقرية (جناحة) التي كانت قاعدة لأملاكه فانتهم

شيخنا المترجم فرصة وجوده مع أبي المحاسن فدرس عليه شطراً من الأدب واستفاد الكثير من مجاميعه المخطوطة الذي كانت تحتوي على المختار من آثار أدباء كربلا وبغداد والنجف، كما استنسخ الكثير منها وبصورة خاصة ديوان شعره الذي الذي نسخ كثيراً منه، وحين رأى أبو المحاسن ولع المترجم في مجاميعه وديوانه أنشأ فيه هذين البيتين:

وصاحب عاشرفني مدة فكان من خيرة اصحابي
يصبو إلى شعري فلا بدع أن سميته (الصاحب) و (الصابي)

و حين نشرت الصحف آنذاك نبأ انزال بريطانيا قسماً من جنودها في سواحل ايران الجنوبية وكانت روسيا قد احتلت القسم الشمالي منها مما دفع المترجم إلى نظم قصيدة عامرة يستنهض فيها ايران للدفاع عن كيانها واستقلالها ونشرت في جريدة (الزهور) البغدادية. ومطلعها:

أما آن يا ايران ان تعلن الحرب فقد جلت البلوى وقد عظم الخطب

فقرضها أبو المحاسن بمقطوعة رقيقة منها قوله:

لقد قرظت أذني منك قصيدة كأن بحالي نظمها اللؤلؤ الرطب
ومن راح يصبو للغواني فسألني لنظم (علي) القدر بين الورى اصبو
(محمد) الشهم (علي) مقلمه هو السيف مصقول الغرلين لاينو

له قلم قد حل باريه صنعه
هو الاسمر العسال والرهدف العضب
لنا حملت الفكر قوم فانه
للمو فكرة تذكو ضرهما ولا تجبو

دوره في الجهاد

وحين نفر المتطوعون للجهاد من مدن العراق وعشائره للدفاع عن البلاد واسترجاع البصرة بعد سقوطها بيد الانكليز بقيادة العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي في أواخر المحرم من سنة (١٣٣٣) هـ وشيخنا المترجم يومئذ في مدينة (الساوة) بحكم مهنته المنبرية وكان متحمساً للقضايا الوطنية و مندفعاً للانضواء تحت راية الجهاد هذا بالاضافة إلى مواهبه وقابلياته وصفاته الكريمة التي اكسبته ثقة علماء الدين الاعلام فما كان الا أن زوده السيد الحبوبي بكتاب يأمره فيه بتجريض عشائر (الساوة) و (الرميثة) على الأنضمام في صفوف المجاهدين إلى أن كان ما كان من الاندحار واستيلاء الانكليز على (الناصرية) بعد وفاة العلامة المجاهد السيد الحبوبي فيها في شهر شعبان من تلك السنة، وكان المترجم لا يزال أثناء ذلك مرابطاً مع القوم إلى ان حل شهر محرم الحرام من سنة ١٣٣٥ هـ فوردت الانباء من الحلة بوفاة العلامة السيد محمد القزويني ودخول (عاكف) إليها وما ارتكبه جيشه فيها من الفظائع التي اوغرت صدر الشعب العراقي على الأتراك وانتهت بمجلائهم عن العراق، فلم ير المترجم بدأ من

الرجوع إلى الحلة فوجدها محاصرة بالجيش التركي في الداخل والخارج وما كان يستطيع الدخول إليها ولا يحلم بالنجاة من الحكم بالاعدام بتهمة أنه أحد الفارين من (الجندية) لو لم يكن محتفظاً بكتاب السيد الحبوبي فدخل الفيحاء ورأى بعينه آثار الدمار والفتك الذريع بمعالمها ووجد دار سكناه منهدة الأرجاء وقد أودى الخراب والحريق بما فيها.

وبعد سقوط بغداد في أواسط سنة (١٣٣٥) عاد إلى النجف الأشرف فألقى فيها عصا الترحال ليستجم من عناء تلك الستين المرهقة، إلى أن شبت نيران الثورة العراقية في الفرات الأوسط والتي كان شيخنا الفقيه يخوض غمارها حيث شهد معارك (الهاشمية) ونواحيها نظراً لما بينه وبين زعماء تلك الأطراف من روابط قديمة وعلائق أكيدة وكانت مواقف الثوار يومئذ في الجهة الغربية على الضفة اليمنى من فرات الحلة وتقابلها جماهير الثوار المرابطة حول قرية (الحصين) على الضفة الشرقية اليسرى التي كان يتوسطها السيد أبو القاسم الكاشاني والشيخ محمد جواد الجزائري وغيرهما من رجال الدين لتنظيم الهجوم على مراكز العدو في الحلة. وقد اهبت تلك الثورة عواطف الفقيه فتفجرت قريحته بعدة قصائد حماسية منها قصيدته الشهيرة التي نظمها سنة ١٣٣٨ هـ والتي منها قوله:

ثقوا بالنصر فيها والنجاح
 مثالا للشجاعة والسماح
 تروعهما الاعسادى بالنجاح
 فتى في ظل شعب مستباح
 شباب يستظل شبا الصفاح
 وكأس طلى يطفاه به وراح
 نواضع مالها في النهر ماح
 وتطريها بألسنها الفصاح
 (ولنلذ) منه بأكية النواحي
 عسى احظى بتضميد الجراح

أحبنا بساحات الكفاح
 سمحتم بالنفوس لها فكستم
 زأرتم كالأسود غداة رامت
 وكيف تطيب في الدنيا حياة الـ
 وخير من رجال في قصور
 وما سيات كأس دم الاعسادى
 كتبم بالدماء سطور محمد
 بها تبجح الاجيال فخرا
 بها ابتهجت نواحي الشعب بشرا
 فان لم ألق بينكم حمامي

وبعد اندحار الثوار والشروع بالمفاوضات وتأسيس المملكة
 العراقية غادر شيخنا المترجم النجف إلى الكوفة بحكم مهنته المنبرية
 ونزولا عند الحاج أهلها فقضى فيها بضع سنين وبعد ذلك ألزمه
 آية الله المغفور له السيد أبو الحسن الاصفهاني بالتزوح إلى مدينة
 (الحيرة) والاقامة فيها لاسباب اصلاحية استدعتها ظروف تلك
 المدينة فقضى فيها فترة من الزمن استوحشته خلالها اندية النجف
 الادبية وافتقدته أعوادها الحسينية مما دفع الشاعر الكبير الاستاذ
 محمد مهدي الجواهري إلى ان يكتب له رسالة يثبه فيها شوق

الاندية الأدبية إليه ويستحثه على العودة إليها ليوقظ الأدب من
هجوده وصدورها بقصيدة غراء منها قوله:

هجرت الديار قبلنا العفاء	لربيع السرور وزواره
وبست بيل لفرط الاسى	كليل الضجيع على ناره
وظل يحن فؤادي للشوق	لذكر الحبيب واخباره
ولو بنت لا بنت عن ذا الخيط	لضاق عاسي باقطساره
اطلست المقام الا عودة	تحيي الغري بأنواره
لعمري اساء اليك الصنيع	زمان يشاب بساكناره
كذا الدهر كم شاد من حامل	وحر تصدى لانكاره
على الرغم تبسو وان رام أن	يغطيك في موج تياره
تسم بطيب شذاك البسلاذ	كما الروض فاح بأزهاره
بعيشك شاطر فؤادي الهموم	قد ضاق صبري بأسراره
فمثلك ينهض قطر العراق	ويجمع أشتات احاراره
فلا تحرم الشرق من مقول	تسروع عساده يتاراه
دعوا ودعيت لنظم القريض	فكنست السبوق بمضماره
فهل أنت تغنمها فرصة	فتهض قطرك من عساره

وبعد ذلك عاد شيخنا المترجم إلى النجف حيث طلب إليه
آية الله السيد ابو الحسن العودة إليها وحيث كانت الحركة الأدبية
الناهضة في النجف تستحثه إلى ان يكون في رعيها الأول، وهو في

هذه الفترة قد تألق نجمه الخطابي حيث أصبح الخطيب الأول الذي بز جميع أقرانه بمحاضراته القيمة التي كانت تستهوي النفوس وتجذب القلوب بما فيها من أدب وتاريخ وظرف هذا من جانب، ومن جانب آخر عكف على البحث والتأليف واستيعاب كتب الأدب والتراجم التي استهوته منذ صغره فكان الخطيب المفوه، والباحث المتتبع، والمؤلف القدير، والأديب المبرز، والشاعر المجلي مما جعل اسمه يتردد في شتى أنحاء المدن العراقية والبلاد العربية والإسلامية.

تأسيس الرابطة الأدبية.

وفي تلك الفترة كانت الحركة الأدبية والنهضة الثقافية النحفية في عنفوانها فتداعى كبار الأدباء في النجف - وفي مقدمتهم فقيدنا الراحل - إلى تأسيس رابطة أدبية تجمع شمل الأدباء وتعمل على تطوير الأدب والنهوض به فكان ان تم تأسيس (جمعية الرابطة الأدبية) سنة ١٣٥١ هـ التي تعتبر أول مدرسة أدبية في تاريخ العراق الحديث والتي كان لها الفضل الأكبر في تخريج نخبة كريمة تعتبر من ألمع شعراء العراق في العصر الحاضر، كما كانت بحق تمثل وجه النجف الأدبي بما تشارك فيه من مناسبات وتقييمه من احتفالات في المواسم الدينية والوطنية، أو فيما تقييمه من محافل التكريم للوفود الأدبية والعلمية والسياسية.

وبعد فترة وجيزة من تأسيس (الرابطة) انتخبه أعضاؤها
بالاجماع عميدا لها تقديرا لمكانته الأدبية واعترافا بمنزلته العلمية
وبقي يتجدد انتخابه عميدا لها إلى ان لبي نداء ربه الكريم.

مشائخه في الاجازة:

كان شيخنا الفقيه عالما جليلاً وباحثاً كبيراً اجازته جماعة من
كبار العلماء نذكر منهم الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف
الغطاء والحجة الشيخ اغما بزرك الطهراني والحجة السيد صدر
الدين الصدر الكاظمي والعلامة السيد حسين القزويني الحائري
والعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني وكل تلك الاجازات
محفوظة في مكتبته بخط أيديهم وهي ان دلت على شيء فانما تدل
على احرازه ثقة العلماء فيه واعترافهم بفضله، ومن هنا فقد كان
رحمه الله - لسان علماء الدين الاعلام الذي يعبر عنهم في مختلف
المجالات، وصوتهم المدوي من فوق المنابر في مختلف الظروف منذ
نصف قرن من الزمن.

صفاته واخلقه:

كان - رحمه الله - يمتاز بدمائة الخلق، وعفة اللسان، ورقة
الطبع، ونقاء السريرة، والتواضع الجهم مما جعله محبباً ومقدراً لدى

جميع الطبقات بالاضافة إلى ذلك كان سعيًا بنفسه، لا يمنعها عن قضاء مصالح الناس، وبذل الكثير من أوقاته في تكاليفهم، فهو لم يتوان حتى في أيام شيخوخته ومرضه عن الاستجابة لما يطلب منه في التوسط وحل المشاكل، والاصلاح وغير ذلك من الخدمات العامة التي يتطلبها المجتمع.

ولو حاولنا سرد ما يتحلى به من الصفات الكريمة والتي تدل على انسانيته لخرجنا عن حد الاختصار، ويكفي انه كان مثالا للانسانية الذي يحمل في نفسه روحا طيبة اتصفت بالكثير من نواحي الكمال.

أسفاره:

وبالرغم من ضعف بنيته، فقد كان بعلو همته يواصل سفره إلى الخارج كلما واثته الظروف وساعدته على ذلك صحته.

وفي مقدمة اسفاره تلك، هو توفيقه إلى زيارة بيت الله الحرام (مكة) لأداء فريضة الحج، والتشرف بزيارة قبر الرسول الكريم (ص) وعترته الطاهرة، كما زار بيت المقدس في الاردن، وسوريا ولبنان، وايران للاطلاع والتعرف، والتشرف بالعبات المقدسة.

وكذلك شد الرحال إلى (باكستان) لحضور مهرجانها التاريخي الخالد بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرنا على ولادة الامام

علي(ع) تلبية للدعوة التي وجهت إليه بهذه المناسبة. فرفع هناك صوت الإسلام مدويا هو ونخبة من أقرانه من أهل العلم والفضل والأدب من أعلام النجف الاشرف وبغداد والكاظمية.

آثاره ومؤلفاته:

وفي خلال حياته الكريمة، خلف فقيدنا الغالي مجموعة من آثاره ومؤلفاته العلمية والأدبية والتاريخية، والتي تشهد كلها بتبعه العلمي والأدبي وتعمقه في البحث والتحقيق.

ولقد طبع من هذه المجموعة عدد لا يستهان به كان موضع تقدير واكبار كافة الاوساط العلمية والأدبية.

أ- آثاره المطبوعة:

١ - (المقصورة العلية): وهي قصيدة تهازل الـ (٤٥٠) بيتا يزفيها مقصورة ابن دريد الشهيرة. وهي في سيرة الامام علي بن ابي طالب(ع) وقد طبعت سنة ١٣٤٤هـ وقد قرضا نخبة من العلماء، والشعراء شعرا ونثرا منهم الحجة الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والعلامة الشهير السيد رضا الهندي، وشاعر العراق في عصره الشيخ محمد حسن أبو المحاسن والحجة

الشيخ عبد الكاظم الغبان والحجة الشيخ محمد طه الخويزي وفارس
حلبة الأدب الاستاذ محمد مهدي الجواهري وغيرهم.

٢ - (عنوان المصائب في مقتل الامام علي بن ابي طالب (ع)
طبع في سنة ١٣٤٦هـ.

٣ - الذخائر: وهو ديوان شعر خاص يتضمن ما قاله في أهل
البيت مدحا ورثاء وقد طبع سنة ١٣٦٩هـ.

وكان - رحمه الله - يعتبر هذا الديوان في مقدمة ذخائره ليوم
الحساب فأوصى بأن يدفن معه في قبره وقد نفذت وصيته فوضع
هذا الديوان عند رأسه في قبره.

٤ - البايليات: وهو موسوعة أدبية تاريخية تقع في أربعة أجزاء
تبحث عن شعراء الحلة الفيحاء وأدبائها، وبيوتها العلمية والأديسة،
وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر وقد طبع
سنة ١٣٧٠هـ وقرضه نخبة من الاعلام كالحجة الشيخ محمد
الحسين آل كاشف الغطاء والحجة الشيخ اغا بزرك الطهراني
والاستاذ السيد محمود الجبوبي والخطيب الشسيخ قاسم الملا
وغيرهم.

٥ - ديوان شعره: الجزء الأول طبع في سنة ١٣٧٦هـ وبقي
الجزء الثاني مخطوطا، ويعتبر هذا الديوان بحق سجلا لأحداث
العراق، والبلاد العربية السياسية والاجتماعية والوطنية منذ أكثر من

نصف قرن. كما انه تعبير عن النهضة الأدبية الحديثة في العراق حيث كان المترجم في مقدمة فرسانها.

٦ - ديوان جهاد المغرب العربي: وقد أصدرته جمعية الرابطة الأدبية تضمن ما قاله عميدها في جهاد المغرب العربي.

٧ - الجعفریات: وهو مجموعة شعرية تضم ما قاله السيد ميرزا جعفر القزويني في رثاء أهل البيت وقد طبع سنة ١٣٦٩.

٨ - ديوان الشيخ عبد الحسين شكر: وقد طبع سنة ١٣٧٤.

٩ - ديوان الشيخ عباس الملا علي: وقد طبع سنة ١٣٧٤.

١٠ - ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر (والد المترجم) وقد طبع سنة ١٣٨٢.

١١ - ديوان الشيخ محمد حسن ابو المحاسن: شاعر العراق في عصره واحد كبار رجال الثورة العراقية. وقد طبع سنة ١٣٨٣.

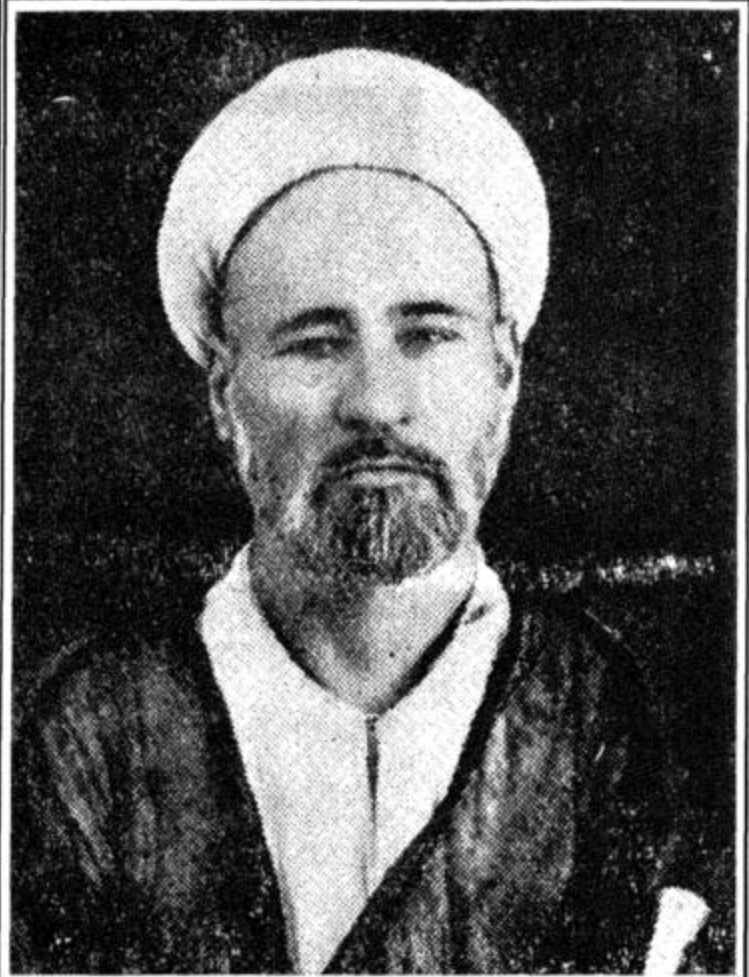
١٢ - ديوان الشيخ صالح الكواز وقد طبع سنة ١٣٨٤.

١٣ - ديوان الحاج حسن القيم الحلبي: وقد طبع سنة ١٣٨٥.

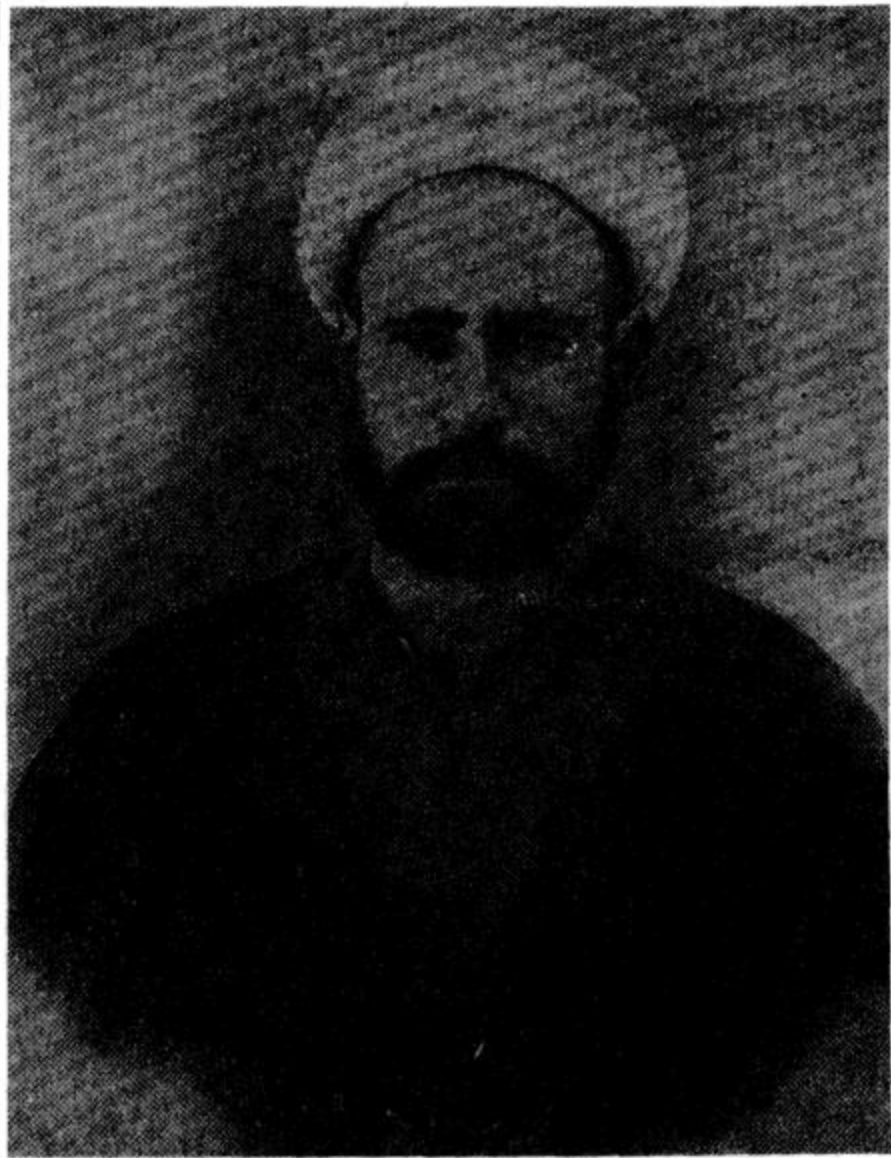
١٤ - نقد كتاب شعراء الحلة طبع سنة ١٣٧٢ هـ.

والحقيقة ان شيخنا الراحل أحيا في إصداره لهذه المجموعة من الدواوين والجاميع الشعرية تراثاً أدبياً كبيراً كاد يندثر لولا جهوده ومساعدته. وقد كانت نيته متجهة إلى نشر دواوين شعراء آخرين

مبرزين في مختلف العصور ولكن الاجل المحتوم لم يمهله لاحياتها،
وابرازها إلى عالم النشر.



صورة المترجم في أيام كهولته



صورة المترجم في أيام شبابه

ب - آثاره المخطوطة:

١ - وقائع الايام: وهو سفر تاريخي قيم، فيه أهم الاحداث في كل من أيام السنة حسب الشهور العربية، ويقع في جزئين.
٢ - جامع برائثا: رسالة تتضمن دراسة مستفيضة عن هذا الجامع التاريخي.

٣ - مع الشريف الرضي في ديوانه، ويقع في أربعة فصول: أولها - في ذكر شعر الشريف الذي لم يثبت بديوانه المطبوع، وثانيها - في الشعر المنسوب للشريف في ديوانه وهو ليس له، وثالثها - ما أخذه الشريف الرضي ممن سبقه من الشعراء، ورابعها - فيما أخذه الشعراء المتأخرون من الشريف.

٤ - تعليقات ومواخذات على معجم البلدان لياقوت الحموي.

٥ - تعليقات ومواخذات على وفيات الاعيان لابن خلكان.

٦ - تعليقات ومواخذات على كتاب (اعيان الشيعة) للسيد محسن الامين العاملي.

٧ - تعليقات ومواخذات على عبقرية الشريف الرضي للدكتور زكي مبارك.

- ٨ - تعليقات ومؤخذات على ديوان (مهيار الديلمي) السذي
نشرته دار الكتب المصرية.
- ٩ - تعليقات ومؤخذات على ديوان (سبط ابن التعاويذي).
- ١٠ - تعليقات ومؤخذات على ديوان الصاحب بن عباد.
- ١١ - تعليقات ومؤخذات على ديوان دعلج الخزاعي.
- ١٢ - تعليقات ومؤخذات على ديوان الشيخ كاظم الازري.
- ١٣ - تعليقات ومؤخذات على ديوان الشيخ صالح التميمي.
- ١٤ - ديوان شعره: الجزء الثاني.

صندوق اليعقوبي:

ولابد لنا من الاشارة إلى مكتبة الفقيه القيمة التي تضم
المخطوطات النفيسة والدواوين الشعرية الثمينة المخطوطة لطائفة
من كبار الشعراء في مختلف العصور. ويعلم اغلب القراء بما ثار
حول (صندوق اليعقوبي) - الذي يضم تلك النفائس - من
مساجلات أدبية نشرتها الصحف والمجلات العراقية في فترات
متعاقبة.



صورة تذكارية للشيخ المترجم وقد جلس الى جنبه الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي ووقف خلفهما السادة الافاضل السيد نوري شمس الدين والسيد محمود الحيوي والسيد محمد علي البلاغى صاحب مجلة (الاعتدال) وكلهم من مؤسسي (الرابطة الادبية)



صورة تذكارية للشيخ المترجم والى يساره الاستاذ سلمان الصفواني والاستاذ محمد علي البلاغي
والى يمينه الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي والاستاذ السيد محمود الحويبي وقد اخذت هذه
الصورة في ادارة احدى المجلات في بغداد

أقوال العلماء والأدباء فيه.

كتب الكثير عن شيخنا الراحل، ودون عنه أكثر من أديب فاضل، ولسنا الآن بصدد تسجيل كل ذلك، ونحن بازاء هذه الصفحات المعدودة لذا سنكتفي بالإشارة إلى بعض الأقوال، والتي تعكس لنا قيمة الشيخ يعقوبي ومدى ما يحمله الاعلام والادباء من اعجاب وتقدير لهذه الشخصية فقد كتب الامام الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في تقريره للجزء الأول من كتاب (البابليات) مانصه:

«ان الشيخ يعقوبي في كتابه هذا قد اتحف المكتبة العربية بتحفة هي غير ما نتججه هذا العصر من نوعه وسيبقى أثرا خالدا تشكره عليه الاجيال الآتية كما شكرته الاجيال الماضية التي أحيا ذكرها».

وكتب عنه العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشيباني في تقديمه للجزء الأول من ديوان المترجم «... انه في قصائده ينوه بجهاد المجاهدين ويندد بسياسة المستعمرين الطغاة.. وله قصائد غير قليلة استوحى بها شؤون الأمة العربية الحاضرة وشجونها، واهاب بها إلى احياء مجدها وبعث حضارتها، وخص الشاعر الاستاذ شؤون العراق الداخلية وأحداثها وما وقع فيها على عهده من رجات واضطرابات.. وفي قصائده نقد لاذع لاساليب السياسة

الغاشمة ومناهجها المتبعة في العراق... إلى أن يقول فيها: ان هذا الشاعر الجيد على جانب كبير من التعفف والاباء وهو من شعراء العراق الموهوبين وخطبائه المعروفين وانه جبل على كثير من كرم النفس وشرف السجية فهو لا يثملق ولا يتصنع بأدبه ولا تغريه بروق المطامع وقد قنع اليعقوبي من عيشه بما تدره عليه محاضراته ومحالسه الشعبية، وتلك الخطب التي طالما اهتز لها السامعون...».

وكتب عنه الحجة المجاهد الشيخ عبد الحسين الاميني في كتابه - الغدير - في شعراء القرن الرابع عشر مانصه: الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر بن الشيخ حسين الخلي النجفي:

هو قاموس الأدب، ولسان العرب، وخطيب العصر الفلذ، واحد امراء الكلام، ان خطب ابهج، وان نظم اطرب، وان سامر سر، وان قال اتقن، والغالب على شعره المتانة والجزالة، في سلاسة وانسجام، وهو من المكثرين المجيدين، وله في أهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم قصائد رنانة، مدحا ورثاء، طبعت منها (مقصورته العلية في السيرة العلوية) يباري بها مقصورة (ابن دريد) ومستهلها:

صبا لنعمان وايام الصبا	صب اذا ماهبت الريح صبا
يزيده البرق اللامع وامضا	شوقا إلى عهد بنعمان مضى
يحق للعيش الذي فيه حلا	بقرب من يهواهم ثم حلا

وقد ساعدت المترجم له اليعقوبي على تضلعه في الأدب
الرائق، بيئته الحلة الفيحاء، التي هي منبت الآداب والفضائل،
ومغرس العلم والكمال منذ مصرّت فانك ان سيرت تاريخها
المجيد، من ذلك الامد البعيد، فلا تجعد بين أحقابها واعوامها الا
افذاذا من حملة الفقه، واساتذة من أئمة العلم وزرافات من صاغة
القريض، وزمرا من صيارفة الكلام، ونقاده وانت إذا جلت في
نوادي المدينة ومجتمعاتها فأيسر شيء لك ماتراه فيها من أرواح
مزيجها الاريجية، ونفوس نزاعة إلى الأدب العربي، اعناق متطلعة
لتنظر إلى ذلك الجمال المبهج، وألسنة مدمنة لترتيل حروف الشعر،
وتجويد أبياته، وافراغه إلى بوتقة النظم، وهنالك زعماء ومشايخ
يجذون لهم تلك الخطة القوية، بالاصاغة لمايتلى منه والانصات له،
وتطلب نظمته في الموارد المناسبة له والاثابة والاستحسان
والاستعادة إلى غير هذه من معاني التشويق كل ذلك بعد قضاء من
هوائها النقي ومائها الفرات وتربتها المربية.

وان لم يتأت لك ان ترى تلك الفئة الزاكية من كتب، أو انسه
حالت بينك وبينها المنايا فعليك بكتاب (البابليات) للمترجم له
اليعقوبي فلقد جمع فأوعى من تراجم القوم والمختار من شعرهم،
مايكون ألقا في جبين الدهر، واثرا خالدا له ولهم الذكر الجميل.

وكتب عنه الكاتب الشهير الاستاذ محمد علي الحورماني في
كتابه (وحي الرافدين) في الرسالة التي وجهها إلى شيخنا المترجم

والتي صدرها بقوله: «الشيخ محمد علي اليعقوبي من علماء العرب وأدبائها وخطبائها المصاقع وأحد خريجي جامعة النجف، يتخصص للخطابة في الذكرى الحسينية في هذه المدينة ويكاد يكون العلم الفرد في هذه المهنة». ويكتب رسالته الثالثة والعشرين عن الشيخ المترجم وهي تنيف على عشر صحائف منها قوله: «عزيزي الخطيب المفوه اني لاكبر فيك سلامة الذوق وحسن التخيير وبراعة الاسترسال في خطابتك ثم الروعة كل الروعة في خلوصك من الحكمة إلى الفن، أما فصاحتك وبلاغة المنطق فيك فغنيتان عن البيان ان أطريهما وأدل عليهما بين فكرك ولسانك وليس من السهل ان تتوفر في الشخص هذه الخلال ولعلنا نتصفح ملايين الرجال ثم لانعثر على الرجل الذي يجمع العلم والأدب إلى الفن والأريحية كما جمعتها أنت في شخصك. ثم يدل عليه ذكاؤك وبعد نظرك وجامعتك الكبرى التي تطرفنا منها بما يملأ صدورنا عظة وعبرة. وأدب ينم عليه ذوقك وطراز حديثك الطريف فيما تتخير من سير وعبر...».

وكتب عنه الاستاذ الكبير محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه (من تاريخنا المعاصر) المطبوع في القاهرة سنة (١٣٧٧). بما نصه: «... عميد الرابطة الأدبية في النجف الاشرف في العراق والخطيب المفوه البليغ والشاعر الوطني الجليل صاحب (ديوان اليعقوبي) الذي نشر في النجف الاشرف. والجانب الوطني في شعر اليعقوبي ضخم

متعدد النواحي. ويشتمل الديوان على عدة أبواب، وقصائد الديوان حافلة بالطلاقة الفنية وقوة التعبير ووضوحه وباضطرام الشاعرية والخيال والعاطفة وتأجج الملكة الشعرية في نفس الشاعر. ان اليعقوبي شخصية قوية في الشعر العراقي المعاصر وله مدرسة يتلمذ عليها كثير من الشعراء المعروفين في العراق، وجهوده ومؤلفاته وتحقيقاته مما يعزز شأن الأدب والأدباء في هذه البلاد الشقيقة».

ولشيخنا الفقيه مطارحات ومراسلات أدبية المجال مع نخبة من كبار أدباء العصر في العراق والبلاد العربية مما لا يتسع لذكره المجال كالمراسلات الأدبية التي وقعت بينه وبين الدكتور زكي مبارك، وبينه وبين أمير البيان شكيب ارسلان، وبطل الريف عبد الكريم الخطابي، وعبد الرحمن عزام، والسيد أحمد صافي، وبولس سلامة، والدكتور محمد مهدي علام واضرابهم.

وقد أطراه كثير من الأدباء في العصر الحديث كالنماذج التي مرت في ثنايا هذه الترجمة. ونذكر هنا نماذج أخرى مما قاله فيه بعض الشعراء فمنهم الشيخ عبد الحسين الخويزي حيث قال فيه من أبيات:

متى الكرام بأشواط العلاء جرت كل تعقب عن جرى ابن يعقوب
(ابو فسر اس) حبسه في قفسه ومن (ابي طيب) قد فاز بالطيب



الشيخ المترجم يدعو الناس الى نهج الحق، ويوجههم لسبيل الخير في احدى مجالسه العامة في قضاء الصورة



المرحوم الأستاذ محمد علي الحوماني يتوسط الشيخ اليعقوبي والأستاذ السيد محمود الجبوري مع جمع كبير من أعضاء جمعية الرابطة الأدبية

وللشيخ الحويزي أيضاً:

سلكت بواد لابن يعقوب بالثا
فان كان موسى ظل للعل خالعا
تقدس ما بين الخليفة تقديسا
قلبي مخلوع بوادي أبي موسى
وكتب الشيخ الحويزي اليه أيضاً:

ان ابن يعقوب تشكل للعلا
ومن العجائب انه في فضله
قطبا عليه رحي الكمال تدور
طال الجبال الشم وهو قصير
وخاطبه الحاج عبد المجيد
احدى محاضراته المنبرية بقوله:

علت للنابر من أيمك وأوحشت
لث الخطابية آل يعقوب بكم
واليوم منك زهت بخير خطيب
أرث لبوة في بني يعقوب

وكتب إليه الدكتور محمد مهدي البصير الذي كان من
أخذائه وأقرانه:

عليك سلام الله ما التاع من هوى
لك الخير هل من رقلة تستعيرها
فوادي ذلك الموجه للفتجع
نواظر ليست بعد بعلك تهجع
عسى يسمع الدهر الضنين فيرجع
فما لي - اذن - الاعلى الجمر مضجع
رعى الله دعرا قد تقضى يابل
كان الذي في أضلعي تحت

وكتب اليه الدكتور حسين علي محفوظ في صدر رسالته
يتشوق بها إليه منها:

مصقع ان تحدر اللفظ من فيه أدت سحرا كسؤوس المعاني
وبليغ ومن يكابر في (النهج) (عيا) وهل له من ثنائي
فهو ان حدث الخليث ابن (عبا) (د) وان قصد القصيد (ابن هاني)
واذا زانت اليان معانيه شأني سابقا (بديع الزمان)
أتمنى وهمل يفيد التمني ان أراه على للدي ويراني
فسلام عليك يا مطلع الفضل ويسا فزوة العلاء والشان

وكتب اليه الشاعر الرقيق الدكتور عبد الحسن زلزلة في صدر
رسالة بعث بها اليه:

ألا يا حذا تلك الليالي وان كانت ببهجتها قصارا
بها قد كنت للاعواد نورا به افق الفضيلة قد انارا
حببت بذروة الشرف المعلى ونلت بطيب محتدك الفخارا
لئن جارتك قوم فهي تدري بأنك في المعالي لا تجارى
ولا عجب ألت سليل قوم زكوا أصلا كما طابوا نجارا
وكم طوقت جيد الدهر نظما وكم حكما نثرت له نثارا
يمينا يا ابن اكرم من تردى رداء العز واتزر اتسارا

بأني ما منحت سواك ودي لانك مفخر العرب الغيارى
وكتب اليه الحجة السيد محمد جمال الهاشمي في صدر رسالة
بعث بها اليه:

وافى سلامي وتكريمي وترحيبي
سمعت انك في الفيحاء منبثقا
فكذت لولا قيود لانفارقني
حكيت يعقوب حيا مذكرفك في
اليك فأقبله شوقا غير مكنوب
كالنجر تغمرها بالنور والطيب
اسعى اليك بأرقال وتخيب
صفاتك الغر يحكيك ابن يعقوب

وللاستاذ محمد علي البلاغي من قصيدة يقول فيها:

ذاك ابن يعقوب السن
هو رب مدرسة الفضل
شيخ القريض ومن تفوق
وابو المنار من أتى
وأتى بأبكار الفرائد
واستخرج الدرر اللوام
سير القرون صحائفها
عبرا بها أسمى الدروس
يلقى على سمع الأنعام
ي افتحرت به أم اللغات
ثل والايادي الناصعات
بسالقوافي الششاردات
في فنه بمسالمعجزات
والمعاني الباهرات
وع والسلالي الغايات
وطوى الحوادث خاللات
تقول ماضي الشبات
شروحهن مسلسلات

فكانها وحي أتت فيه الملائك نازلات
متحدرات كالصواعق فوق هامات الطغاة
ولرب طعن باللسان أشد من طعن الفناة

وللمرحوم الشاعر السيد مهدي الاعرجي من قصيدة يقول فيها:
عبقري ان رمت تسأل عن لفظ تجرد رجب صدره قاموسا
كم له من سبائك ذهبيات حسان حلّى بهن الطروسا
فاذا أمسك اليراع بكفيه تخال السطور درا نفيسا
أو رقى منبر الخطابة للوعظ على الجالسين يلقى دروسا
وللشاعر الكبير الاستاذ السيد محمود الجبوبي وقد ارتجلها
على أثر انتهائه من احدى محاضراته المنبرية.

رأيت ابن يعقوب ان يعتلي المنا بر بالوعظ ينفي الشكوك
كملك علي عرشه ان يفه له قالت الناس لافض فوك
ومذ عجبوا قلت لا تعجبوا ملوك الكلام كلام الملوك

ولم يكن هذا كل ما في هذا الحقل، انما هو بعض من كثير
قدمنا للقارىء نماذج منه لتتعرف على مكانة منزلة الفقيه في نفوس
الاعلام والادباء.



صورة الاستاذ المترجم الثالث عن اليمين مع جمع من اخوانه اعضاء جمعية الرابطة



الشيخ اليعقوبي في أيام شبابه وهو واقف الى جنب العالم الجليل المغفور له السيد رضا الهندي

نماذج من شعره:

وإذا ما وصل بنا الحديث في هذه الدراسة المختصرة إلى أدبه
وشعره يحسن بنا ان نقدم للقارئ الكريم نماذج من شعره في
مختلف المناسبات، الدينية والوطنية، والاجتماعية والتي عاجلها
بأسلوبه السهل الممتنع الذي كان يمتاز به.

1- ولأوه لآل البيت:

هذا الموضوع يكاد يكون الأول في دنيا الشعر عند خطيبنا
المرجم فقد احتل مكانة يغيظ عليها. إذ لم يترك - رحمه الله -
مناسبة الا ونظم فيها، وتفانى في اظهار الولاء لها. وأدل دليل على
ذلك ديوانه الذخائر-ذلك الذي ضمنه قسما مما نظمه في آل البيت
عليهم السلام، وطلب ان يكون هذا الديوان رفيقه في قبره، إذ هو
الذي ينفعه ساعة لا ينفعه فيها مال ولا بنون إلا العمل الصالح،
وخدمة آل محمد رسول الانسانية(ص).

وقد صدر ديوانه الذخائر بالبيتين التاليين:

سراير ودلنبي ورهطه	بقلبي ستبوا (يوم تبلى السراير)
وعندي مما قلت فيهم (ذخائر)	ستفني في يوم تفنى الذخائر
ويقوله في قصيدة له:	

مالي سوى الهادي النبي وآله
انا مرتج منهم وان نزل الرجا
حصن اليه لدى الشداقد
بسواهم ينزل بباب مرتج

وقال مرتجلا حين اصيبت عينه مستجيرا بالحسين (ع):

مولاي يا من كان فرضا له
لي مقلة جار عليها القذى
سعي على العينين والرأس
وما لها غيرك من أس
وكم على رزتك منذ الصبا
جئتك أرجو سيدي برأها
بكت وأبكت أعين الناس
فلا تعد راجيك باليسأس
ويقول في قصيدة ولائية:

غرست قلبي حب آل محمد
ومن حاد عنهم وانقضى أثر غيرهم
فلم أجن غير الفوز من ذلك الغرس
فقد باع منه الحظ بالثمن البخس
ومن قصيدته المعروفة بالمقصورة العلية في السيرة العلوية قال
فيها:

قل لمن والى علياً لا تخف
فالنار لا تحرق عوداً منك قد
في الحشر من هول عذاب يتقى
لورق في ماء الولاء وغنا
لا تخشى من بعد ولاء زلة
فقد تمسكت بأوثق العرى
وقال مرة:

قالوا نرى الايام قد أعرضت
عنك وزادت في تجنيها

فقلت: حبي لبني المصطفى
ومن قصيدته المعروفة بالمقصورة العلية في السيرة العلوية قال فيها:

فقل لمن والى علياً لا تخف
فالنار لا تحرق عوداً منك قد
لا تخشى من بعد ولاء زلة
فقد تمسكت بأوثق العرى
خير من الدنيا ومن فيها
في الحشر من هول عذاب يّقي
اورق في ماء الولاء ونما

ويخاطب الامام أبي الحسن مرة فيقول:

مالي سواك عدة ألقى بها
ذخيرتي في (يوم لم ينفع به
دهري اذا أحنى علي واعتدى
المال ولا البنون الا من أتى)

١- وطنياته:

لسنا مبالغين اذا ادعينا أن الشيخ يعقوبي عاجل القضايا
الوطنية في شعره أكثر مما عاجله أي اديب عراقي.

فقضية فلسطين - مثلاً - كانت أوليات المشاكل التي كرس
فيها جهوده ففي عام ١٣٥٧ هـ أصدرت جمعية الرابطة الادبية
ديواناً خاصاً بفلسطين، اسمته (الفلسطينيات) يضم مجموعة من

الشعر لاعضاء الجمعية، وكان في طليعة الشعراء الذين عالجوا هذه
المشكلة هو فقيدنا الراحل فقد قال:

وجوه العيش كانت فيك يضا
وما لبتيك لا ورد هني
تبدد شمل اهلك لست شعري
حكومات، ولكن ليس تبدي
لقد حمل البريد لنا حليشا
تكاد الارض منه تمور شجوا
بأن معابد العرب استيحت
ومن عجب الزمان وكسل آن
شعوب العرب محكوم عليها
أتحسب ان ذلك الغاب يقى
وليس لهم وان رغمت أنوف
جنوا فيها فظائع ليس يجدي
وماذا ينفع (الاضراب) فيها

فكيف اليوم عادت وهي سود
يسوغ لهم ولا عيش رغيد
ايجمع ذلك الشمل البديد
بغير الاستشارة أو تعيد
الا لله ما حمل البريد
وشم الراسيات اسي تميد
وقد فككت بساداتها العيسد
به يسدو لنا العجب الشديد
وتحكم في فلسطين اليهود
لها وطننا وتتركه الاسود
طريف في البلاد ولا تليد
عليها الاحتجاج ولا يفيد
عن الاعمال أو تغنى (الوفود)

حتى يقول فيها:

وما نهضت بنو (صهيون) لولا
وما عقبوا بنود الحرب لكن
وقد سفكت دماء العرب عمدا
تقدم من يسوس ومن يقود
عقلن (بلندن) تلك البنود
بأمر لمس دبره (العميسد)

وان تتصل (الاحلاف) منها فما تلك البوارج والجنود

ولقد حفل الجزء الأول من ديوانه بعشر قصائد خاصة في فلسطين التي قسم منها في احتفالات جمعية الرابطة الادبية التي اقامتها في هذا الصدد والقسم الباقي التي في مناسبات مختلفة.

ثم جهاد المغرب العربي: فكان له نصيب أيضاً في هذا الديوان فرغم ان جمعية الرابطة الادبية أصدرت ديواناً خاصاً له بمناسبة زيارة الملك محمد الخامس ملك المغرب إلى النجف عام ١٩٥٧ ففي الديوان ما يقارب عشر قصائد في هذا الموضوع فمن قصيدة بعنوان (جهاد المغرب) نوه فيها بجهاد العرب هناك لنيل استقلال بلادهم، وندد فيها بسياسة فرنسا الاستعمارية قال:

والتصر يسري حيث ساروا
على الطغمام لهم شعار
أضححت رحي الهيجا تدار
ع وأي شهم لا يغار
عضد أحاط به السوار
له على الضيم اصطبار
لانهم ظلموا وجراروا
ثر لايفسك طما أسار
بسه (للقيم) للستشار

عرب لنيل العز ثاروا
ثاروا وليس سوء القضا
أقطاب معركة بهم
غاروا على الوطن المضا
حاطوا حماه كأنه
لم يصبروا والحر ليس
ثاروا على (الستعمرين)
أنى وتونس والجزرا
والحكم فيها ما يفوره

فغايلة الضغط انفجار
لو يردع الباغى اعتبار
فسوراء ذلك الزند نار
مطمأن أو قـرار
وتجتسى منسه الثمار
مصير ملكههم البوار
(رجعت ولا رجح الحمار)

فوقى (فرنسة) ما جئت
لوما اعتبرت بما مضى
فدعى البلاد لاهلها
هيات مالك في (مراكش)
ما كل غرس يستغل
والظالمون اذا عتوا
واذا ذهبست تقول لا

وحيا شاعرنا الكبير الزعيم الريفي الامير عبد الكريم الخطابي
عام ١٣٤٥ هـ بقصيدة عصماء على أثر استسلامه للقوات المعادية
بعد مقاومة عنيفة لاسبانيا وفرنسا يقول فيها:

في الحرب والسلم رعيت النمام
ان الوفا بسالعهد فسررض لزام
قد أتركت منك المنى والمرام
كيف استباح القوم منك الاجام
فاللهر وصل تارة وانصرام
وصرح بمجد مال ثم استقام

يا بطل الريف عليك السلام
وفيت بالعهد وصنت الحمى
أبأنا البرق بأن العنا
يسا أسد الحسرب ومقلامها
فلا يهولتلك ما قد جرى
فرب ليل حال ثم انفعلى

ثم يتألم على تونس والجزائر فيقول:

مما بين تونس والجزائر

أرأيت هاتيك المحسازر

دما على تلك المناظر
دارت على العرب الدوائر
أضحى يحكم فيه جائر
بين الجوانح والحناجر
من الجرائم والجرائم
فيها واستبيح حمى الجرائم
الا على عجب السرائر

أي النواظر لا تفيض
ما بين تلك وهذه
ما حال شعب وادع
ذكرى تشب لظى الجوى
وأرض ما اقترف اللئام
هدروا دم الاحرار
ما دل سوء فعالها

إلى أن يقول فيها:

للحرب من باد وحاضر
عنت القياصر والاكاسر
نهج المكارم والمفاخر
قد راح منها الغرب ساخر
عرينه الاسد الخوادر

يا أمة العرب انهضي
واسترجعي مجداً له
شرعت لكم آباؤكم
ما قدر جامعة لكم
فالى م تقترح الذئاب

ولقضية الجزائر جند شعره فيها، وهو يستحث العزائم
لاستقلالها وفوزها في المعركة المصرية.

يقول في قصيدة له:

وهنيئاً بالانصارات تترى

قل لشعب الجزائر الحر بشرى

أنت بيت القصيد لفظاً ومعنى
قهرتك العدا على الحق لكن
جاهدت قلبك الشعوب ولكن
فأرفع الرأس شامخاً رغم قوم
ثورة لقتت (فرنسا) دروساً
سوف يطوى عمر الزمان ويقي

لو نظمنا بطولة العرب شعراً
ثرت حتى أخذت حثك قهراً
كنت أولى بالذكر منها وأحرى
شمخوا بالأنوف تيهها وكبرا
عبراً للهوور تبقى وذكرى
ذكرها بالشاء يعبق نشرها

وعند الاعتداء الثلاثي على مصر هب الشاعر يصرخ في
قصيدته العصماء قائلاً:

لظي الحرب في مصر قد أوقدت
أنلن تحمي الشعوب الضعاف
ألم يكن الغدر من شأنها
تحاول الخضاع مصر لها
تمسك الصهاينة الجرمين
فباريس تعضدها في الشمال
لقد حاولت في (القنال) الخال
وصحراء (سيناء) قد غودرت
وكانوا على الشك من طيشهم
ستظعن عن مصر مدحورة

ونافخ ضرمتها (أيلن)
وفيما ادعت كذبت (لنلن)
ونقض العهود لها دين
وهيهات تخضع أو تدعن
وتديرها معهم بسين
ولنلن ساعدها الأيمن
وقد حسبت أنه ممكن
مقابر فيها العدا تلفن
وفي (بور سعيد) قد استيقنوا
وتبقى الخزاية لا تقطن

وعلى تربة الوطن، وفي سبيل استقلاله كرس الكثير من شعره
في الهاب روح الحماس والنضال عند المواطنين.

ففي الثورة الوطنية في العراق عام ١٣٣٨، ارسل الشاعر
قصيدة إلى جماعة من أصدقائه المجاهدين المرابطين في جبهة السماوة
والرميثة حيث تدور رحى الحرب بين الثورة والانكليز يقول فيها:

أجبتا بساحات الكفاح	ثقوا بالنصر فيها والنجاح
سمحتم بالنفوس لها فكنتم	مثالاً للشجاعة والسماح
وكاد يطير من شوق اليكم	فؤادي وهو مخصوص الجناح
فان لم ألق بينكم حمامي	عسى أحظى بتضميد الجراح

وعندما اصطدم العراق بالجيش الانكليزي عام ١٩٤١ في
الحرب العالمية الثانية في (حركة رشيد) نظم هذه الرائعة التي
نشرتها عدة مجلات واذاعتها عدة محطات لاسلكية.

بالشعب قد عانت يد عادية	فجددوها نهضة ثانية
واستقبلوا الاعناء في وقفة	فيها نعيد الوقفة الماضية
جايت لتحتل البلاد التي	نضدي لها ارواحنا العالية
خانت عهداً قد وفينا بها	وأظهرت غدرتها الخافية
تغزى إلى الان بأوطانها	فكيف جايت شعبنا غازيه
وما حمت (تلدن) أبنائها	فكيف يحمون (بجايه)

حتى يقول:

جاث لها كالهضب الراسية	أين المضر اليوم من جحفل
ثارت بهما عزمتهما الذاكية	تعضسه ممن يعرب أمة
لديهم كأس الطل الصافية	كأن كأس الموت مستغذبا
حكومسة أميرة ناهية	لا يرتضي الشعب سوى أهله
كوني عليهم ضربة قاضية	يا ضربة الله لأعدائه

و لم يكن هذا كل ما في وطنياته، فما قدمناه لم يكن الا غيضا
من فيض سمحت لنا به المناسبة فسجلناه مقتضبين الكثير لمناسبة
أخرى نحاول أن نسجل فيها ذلك كله.

٣- الاجتماعيات:

وفي هذا المضمار للمرحوم اليعقوبي شروط كبير يجمع فيه
الطرافة في التعبير، والنقد اللاذع.

فمن قصيدة له بعنوان (انتخاباتنا):

معارك ومعامع	للا انتخابات قسامت
تصطك منسه المسامع	لكل حزب هتاف
تغص فيهما الشوارع	وللجماه سير حشد
يسد العسلو المخادع	تديرها حيث شامت

وللشيوخ مطامع
ما بين شار وبياع
والمال بعض الزائع
من رشحة (المراجع)
اشارة بالاصابع

فلشباب طموح
سوق الضمائر فيها
فرائع القوم شستي
وليس يربح الا
تسمن كل نظام

وحيثما عرض عليه بعض المسؤولين تسنم بعض المناصب
المهمة في الدولة فرفض وقال:

وتهتر من شوق الي لتاير
ولي مقول في الشعب ناه وآمر
ولم تحمها افراعها وللفاسر
ولم تدر ما تجني عليها المصادر
من العيش يأباه خطيب وشاعر
وتلك التي تبقى وتضي اللخائر

أرتاح بالكرسي مزدهياً به
أضرع مأموراً لناه وآمر
إذا ما رمى اصمى الطغاة بنصله
ومن عجب تغري للوارد معشراً
رضيت لنفسي في الحياة عققع
ولم أدخر غير القناعة ثروة

وله قصيدة بعنوان (نكرات) يقول فيها:

يلعى نني القوم فيه شريفا
من عرش ما بين الوري مقنونا
في هدم بحملك تالدا وطريفا
نف عاشوا على سب الكرام عكوفاً

ومن البلية أن نعيش بموطن
ويصيب عرضك قانفا متهجما
يجزيك ان شيدت بجد بلاده
فدع العكوف على سبب زعا

جاءت بهم صحف ليلي غلطة لا تقبل لصحيح والصحيفا

وقال مرة بعنوان أمراض الشعب:

يا زمرة للشعب قد ادركت جل امانيتها وأغراضها
تشكو بنوه نهب أموالها منكم وتبكي هتك اعراضها
خفتهم عليها مرضا ساريا وانتم أعظم أمراضها

وقال يخاطب العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي في العهد القاسمي ويشير إلى كلمته المشهورة في العهد السعيد الذي قالها في البرلمان وهي (إلى الله المشتكى).

إبا اسعد عيل صبر البلاد لطول ازوائك في (الزوية)⁽¹⁾
اعد لمواقفك الحاضرات عهد ومواقفك للماضية
شكوت إلى الله حتى استجاب دعائك على الفضة الطاغية
وهانحن في محن لم تسزل على الشعب رائحة غاديه
فشن بشكواك على الأله يجيب الدعاء مرة ثانية

(1) فيه إشارة إلى حلة (الزوية) التي يسكنها المرحوم الشيخ الشبيبي في بغداد.



أخذت هذه الصورة في دمشق وإلى يمينه الوجيه النجفي المعروف الحاج مهدي البهبهاني فالشاعر
العراقي الكبير الامتاذ السيد أحمد الصافي



صورة تذكارية للمتخرج عند عودته من حج بيت الله الحرام سنة ١٣٦١هـ مع جماعة من مستقبليه

٤. الوصفيات:

وحفل الجزءان من ديوانه المطبوع والمخطوط بهذا اللون
الرائع من الوصف. فله مقطوعة جميلة في الباب الذهبية لحرم أمير
المؤمنين علي عليه السلام وقد كتبت شطور هذه القطعة في الميناء
على أطراف الجبهة العليا من الباب الذهبي المنصوبة في الايوان
الذهبي الكبير للحرم العلوي. يقول فيها:

وجلل نور قلنس ليس يطفى
كما أرخى الجمال عليه سجفا
ترصفه يد الإبداع رصفا
فيحجبها الحيا فتميل خلفا
حوى مكونه حرفا فحرفا
الورى عن كنهه نعتا ووصفا
قربها له الرحمن زلقى
إذا أتت له صفا فصففا
قضاها واثواب فيه تكفى
فباب لله باق لا يطفى
علي الدر والذهب للمضى

وباب صيغ من ذهب تجلى
وقد سدل الجلال عليه بردا
وشع على مطالعه هلال
(يصد الشمس أنى واجهته)
وإن وراءه للعلم بابا
أبو الحسن الذي حارت عقول
توسلت للملك فيه قلما
ولم تطق الوسوج بغير إذن
فكيف وعنده الحاجات يلقى
إذا ما الدهر عفى كل باب
ولا يقى مع التارىخ (الا

وله قصيدة يصف فيها وقوع العواصف والبرد على الفرات
الاورسط وأتلفت المواشي والزروع وقضت على عدد كبير من
النفوس في عام ١٩٣٤ يقول فيها:

ويوم للعواصف فيه رعد	يسروع الناس منه ما يسروع
أحالت كل شارقة ظلاما	كأن الكون طبقه هزيع
كأن الجو ساق جموع سحب	لحرب الارض تبعها جموع
وجرد من بولقها سيوفا	نبت عنها المغازر والسروع
تصب قبايل البرد اللواتي	ها في للضب ان عرضت صلوع
فلا تخمسي الفتى ان فر منها	معقلسه ولا الحصن المنيع
كأن الله أرسلها عناباً	به العصا يواخذ والمطيع
أنت فتحمل الفلاح فيها	من التكبات ما لا يستطيع
فهد عماد بيت كان ياوي	إليه وانقرت تلك الربوع
وراح يعرض من أسف عليها	أنامله كمغنون يبيع
يث فيسمع (النواب) شكوى	وما في البرلمان فتى سميع
ليحتلبون بعد اليوم مالا	وقد حفت من الشعب المضرع

٨- الأخوانيات:

وفي الديوان عدد كبير من القصائد من هذا النوع، فقصيدة عامرة يرسلها إلى أمير البيان شكيب ارسلان يقول فيها:

سرت نفحات الشرق طيبة الشذى	بذكرك والذكر الجميل يطيب
وما برحت تطريك بالحمد أهله	فكسل لسان بالثناء رطيب
(أمير بيان) أن أجال يراعه	أتمه المعاني الغروهي سرور

وقصيدة أخرى يجيب بها الدكتور زكي مبارك على رسالته التي بعثها إليه وهو يتشوق إلى العراق والنجف خاصة قال فيها:

يهدي اليك سلامه	خل رعيت ذمامه
ما كان أطول وجده	يوم النوى وغرامه
وافى كتابك فاستجد	من اللقا أيامه
ان همت في شعب العـ	راق فقد أطلت هيامه
وتركته يوم الوداع	مكسابداً آلامه
يشتااق عهدك (يا زكي)	ولا ينال مرامه

وقصيدة ثالثة يرد بها على رسالة العلامة الكبير أبي المجد الشيخ أغا رضا الاصفهاني النجفي عام ١٣٦٢.

أبا المجد حسب المجد فخرأبأنه يكيك فيه حاضر للنس والبادي

ورثت للزبا الغر عن خير أسرة
 و أنجب آباء وأطيب أجداد
 حنت لا كفاف (الغري) وكم بها
 لوصلك حنت من قلوب وأكباد
 ومالي فضل ان رددت تحية
 بدأت بها - مولاي - فالفضل للباي

وهناك قصائد كثيرة في هذا الباب يطول بنا المجال لو حاولنا
 الإشارة إليها.

٦- التابيع والرتاءع

وهذا الباب كبير جداً في ديوان شاعرنا الكبير، فقد اشترك في
 رثاء أغلب شخصيات النجف وخاصة أهل العلم وكذلك
 الشخصيات العراقية والاسلامية والعربية. أمثال المرحوم الحجة
 السيد محمد القزويني اذ يقول في قصيدته له:

لله ما صنعت يد الاقدار
 ذهبت بعليها هاشم ونزار
 وجرى القضاء فقلص الظل الذي
 نأوى اليه من القضاء الجباري
 أودى الردى (بأبي المعز) فكورت
 شمس الرشاد وغاب نجم الساري

وله مقطوعة بعنوان (على ضريح الشيرازي) قالها حين وقف
 على قبر الامام المجاهد الشيخ محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة
 العراقية وذلك عام ١٩٢٠.

يا منقذ الامة من علما جارت عليها الفئسة الطاغية

غرسك قد المر لكما
قد ارحصوا سوم البلاد التي
اذا شكونا حالنا لم نجد
لو عدت حياً وترى ما بقا
جته أيدي عصبة جانيه
ها فلينا الانفس الغالية
عينا ترى لو اذنا واعيه
نهضت فينا نهضة ثانية

وله في رثاء المرحوم آية الله السيد أبو الحسن الاصفهاني:

أي خطب قد حل بالشرق
مانعاه الاثير والبرق حتى
سن للمصلحين نهجا قويمما
شيعوا الوالد العطوف
جلل المغرب القصي حداده
اصبح الوجد فيه يورى زناده
سنه قبل للورى أجداده
تشتكي اليتيم بعده أولاده

وقال في رثاء المرحوم العلامة الجليل السيد علي السيد هادي
بجر العلوم.

شيعوا من عزة الهادي علاها
لا تضاهيه فخارا معشر
عقد الدين عليه مأتما
تا ان ابكيك ابكى خلقا
وطورا من حوزة الفضل لواها
كان أسمى منهم شأنا وجاها
فيه قد حلت أولو الفضل جباها
مثل أزهار الربى يذكو شلها
بين قوم عز يسالعهد وفاها
ياخا قد كان لوفى ذمة

وقصيدة في رثاء الامام الميرزا حسين النائيني عام ١٣٥٥،
فيقول:

وأنت عليك للملأ ازدحام	أم التقوى تشيعها الانام
نعيت فما بال الدنيا اضطراب	وشب بمهجة الدين اضطرام
هو النبأ العظيم فليس بدعا	إذا قعد الانام له وقاموا
كأن النعش يوم حملت فيه	سحاب خلفه البدر التمام
تمد لحمه الايدي استلاما	(كما للناس بالحجر استلام)

وقصيدة في رثاء الحجة المجاهد الشيخ محمد الجواد البلاغي
عام ١٣٥٢ قال:

سلواقبة الإسلام ما ذامدها	متى قوضت منها الليالي عمادها
وعوجوانناشد حلبة العلم والهدى	متى صرعت كف للنون (جوادها)

وله في رثاء شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي عام
١٩٥٤ هـ قصيدة عامرة قال في مطلعها:

أصوات بلولة الادب النعسي	غلاة أصيب فارسها الكمي
نعى النعاعي بمصر (أبارباب)	بصوت في العراق له دوي
ومن عجب بكثك وأنت ميت	بلاد ضيعك وأنت حي

وهكذا يشارك شاعرنا الكبير في حفلات التأبين والعزاء
بذكرى الاعلام والشخصيات الأدبية والاجتماعية والسياسية حتى
لو حاولنا عزل هذا الباب في ديوان خاص لزيد على مئات من
الصفحات.

ان ديوان شاعرنا الراحل يعتبر في حقيقته روضة أدبية تجرد
فيها إلى جانب الادب الرفيع، الملاحظات التاريخية والنكات
الرائعة، والمناسبات البديعة، والتي قل ان تجدها عند غيره من
الشعراء البارزين، كل بأسلوب رقيق، وسهولة في التعبير، وصدق
في الصورة.

اليقوي والثورة.

كان خطيبنا المترجم - رحمه الله - كثيرا ما يبشر الملا بالثورة
المنتظرة، التي تصحح للشعب اغلاط الحاكمين.

وعندما حدثت ثورة تموز عام ١٩٥٨، كان المرحوم من
الشعراء المبادرين لتهنئة الثورة في قصيدته التي أذيعت من دار
الاذاعة العراقية يقول في مطلعها:

الجيش للوطن العزيز دعام يسني عليه كيانه ويقسام
ان جارت الحكام فيه فانما بالعدل منه تصدر الاحكام

ثم استمر يناغي الثورة بسين آونة وأخرى، حتى ظهر له انحرافها فاتخذ من الحفلات التي أقيمت في كربلاء والنجف وغيرهما من المدن العراقية ميدانا لمحاربة الظلم والظالمين، واستتكر التيارات الوافدة على عراقنا الحبيب.

وشرع يخاصم التيار الأحمر، ويوضح مفارقاتهم وذلك في الاحتفال الذي أقيم في النجف الأشرف في الجامع الهندي بتاريخ ١٩٦٠/٢/٥ في ميلاد الحسين (ع) فقال:

حذار من السيل الذي بلغ الزبى ومن ليل غي طبق الأرض فاحمه
طلّعه بالشروا في نذيرها وتبىء عن سوء التصير علامه
يهاجمنا الأحاد من كل وجهة وما العار إلا اتنا لاتهاجمه
وان علوا في مبادئه زاحفا لحرب مبادئه فكيف نساله

وتأسس احتفال النجف الخالد في عام ١٣٨٠ واتخذ من ميلاد الحسين منبرا يجالّد الانحراف، والتبعية، والعبودية، فكان شيخنا رحمه الله من المساهمين فيه في سنواته الخمسة مقارعا الظالمين، وصارخا في وجه المستبدين لم تأخذه في الله لومة لائم.

فمرة يجهر في محاربة الشيوعيين في إحدى قصائده التي شارك بها في مهرجان النجف يقول:

يا أبا التسعة الميامين من لم يحص اجمال فضلها التفصيل

وهدة الورى إذا خبط السارى
هاجمته ابتساؤه وعليه الشرك
فالى صدره ترلش سهام
يوم ضلت نهج الهدى وأضلت
قد نمتها فى الشرق (أم) رؤوم
قادها الغسي للشقا وحلها
جددت شرعة الضلالة والكفر
فهي طوراً سيف الخصوم وطوراً
برزت كالفحول منهم أناس
حاولوا (مطلباً عظيماً) وظنوا
ما دروا أن ذلك الظن وهم
كل يوم عرض لديهم مباح
فدغين تحت الثرى وهو حي
أمن السلم حربهم للميادى
ومن الرفق والتحنن ذلك
فأستحالت (أم الريعين) منهم

وتاه الخادى وضل الدليل
هاجت أضغاثه والذحول
وعلى رأسه تسل نصول
هنة من شعارها التضليل
وأبوها الحنون (اسرائيل)
وأنت يقتضى الرعيل الرعيل
وغالت شرائع الحق غول
فى للسيرات بوقها والطبول
وبدت تشبه الاناث الفحول
الحكم ينهى اليهم ويؤول
وسراب لم يرو فيه الغليل
ودم فى سيوفهم مظلول
وصليب فيه العمود يميل
ومن العدل ذلك التكيل
الفتك بالابرياء والتمثيل
مأكسا كله بكاء وعويل..

و (بكر كوك) للفظائع من
 انكروا بالاقوال ما ارتكبوه
 كيف يحنو عطفها ويضممر خيرا
 ان يخونوا عهد البلاد فعنرا
 ليس فيهم الا دخييل وهل
 يقصر الشرح عنه والتسجيل
 وشهود الافعال منهم عدول
 من على الشر طبعه مجبول
 ما لهم نقلة بها وفصيل
 يومن يوما على البلاد دخييل

ومن هذا اللون كثير وكثير حمل فيه على هذه الزمرة دون
 خوف أو وجل، وما أن برز الحكم البعثي على مسرح العراق،
 حتى برزت آماله وأحلامه جليلة لا تشوبها شائبة في مخالفة الدين،
 فما كان شاعرنا إلا أن اخذ يكافحهم بقصائده الرائعة، وفي عدة
 مناسبات، ولكن كانت المع تلكم المناسبات هي احتفالات النجف
 وكر بلاء فقد قال في احداها وهو يجالذ الحكم البعثي فيقول:

سمعا ابا الحسين شكوى ملها
 من واحد ذابت حماشته دما
 دين اقمتم بذى الفقار حدوده
 عاثت يد المستعمرين بأهله
 الحكم قيلهم واخرسهم فلا
 قد طبق الظالم البلاد فأوشكت
 مصغ سواك إذا الحوادث تطرق
 فعدت على امقه تترقق
 أضحى يحيط به البلاء المحرق
 من بعد وحدة صفهم ففرقوا
 كف تصول ولا لسان يتطق
 منه السماء على البسيطة تطبق

ذاك ولا اصل بمجد معرق
ما كان بينهم الكرامة تسحق
سليح الفضيلة بينهم لا تنفق
فيها تحكم أرعن أو أحمق
ولكم دم هدراً يطل ويهرق
شلو بأنياب الوحوش ممزق
يتزعّم القطرين فيهم (عفلق)

نكرات هذا الجيل لا فرع لهم
لو برزقون من الكرامة ذرة
راجحت بعينهم الرذيلة واتت
ومن الحماسة والرعوننة أمة
كم حرمة للشعب قد هتكت به
وكانما الاسلام اصبح بينهم
طوراً بهم (فهد) يسود وتارة

و لم ينته نضاله وجهاده بهذا فحسب، بل استمر يعلن على
الملاّ ثورته ويطالب بتصحيح المفارقات كلما سنحت له الفرصة،
حتى اللحظة الاخيرة من أيامه الخالدة. فهو يقول في احدى روايته
الاخيرة:

نرتجى في غد نعيما وزلفا
فتسقي العلاء بكفيك حفا
عللا لم تكن بغيرك تشفى
مثل جيش الاحزاب مذ جاء زحفا
وغلوا ليس يعرف الالف الفنا
بمنة يسرة أمامنا وخلفنا

يا أبا العترة التي بولاهما
ليت ذلك الحسام عاد بكفيك
قم وداو الاسلام ها هو يشكو
قد غزاه حزب الضلال بجيش
فرقوا أهله وكانوا جميعا
كل فرد عليه ألف رقيب

كم امور تحت الجوائح لنتقيها
 بدع كلها ضلال ولفك
 زعموا انها من الدين قد جاءت
 يستباح لال اغتناما ونهبها
 يشتكي الشعب وللسامع صمت
 وليست على نوي اللب تخفى
 تظنوها بالشعب جورا وعفا
 ولم يعرفوا من الدين حرفا
 وتسام الاحرار ضيما وخسفا
 فشكى رافعا الى الله طرفا
 ولم يكن هذا عافيا على الجميع، فلقد كانت الاحتفالات
 النحفية، وغيرها تعج بروائع الشيخ يعقوبي، إلى ان وقف ذلك
 الذهن الوقاد، واللسان الصادق.

هتنيات يعقوبي (الدوبيت)

يكثر عند الشعراء تضمين المناسبة أو النكتة في بيتين من
 الشعر، ليسهل على المرء حفظها.
 والمرحوم يكاد يكون فريدا في هذا النوع، فلو حاولنا افراد
 ديوان له في هذا الحقل لحقل بكل رائع جميل، وفي هذه الدراسة
 المختصرة نقدم نموذجاً من هذه (الدوبيتات) ليتعرف القارئ
 الكريم على مدى قابلية الشيخ المترجم، وافقه الواسع، وروحه
 الطيبة، وملاحظته للنكتة، واليك قسماً منها:

كان الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي عميداً لجمعية الرابطة في أول تأسيسها، وكان يلهج بذكرها أينما جلس، وفي أي ناد حل، حتى قال له ذات يوم المغفور له الشيخ محمد رضا الشبيبي: ان الناس ليصابون بمرض ذات الرئة وذات الجنب، ولكنك اصبت بمرض يدعى (ذات الرابطة) ولما عين السيد الصافي قاضياً كتب إليه المرحوم الشيخ يعقوبي كتاباً صدره بما يلي:

يا صاحب الذات التي اعيا الورى منها شفاك ولات حين شفاء
عوفيت منها وابتليت، مثلها من ذات رابطة لذات قضاء
ولما انتخب يعقوبي هو نفسه لعمادة الجمعية كتب للصافي يقول:

يا صاحب السدات التي علقته به طول الزمان
اشكر آهلك انه عافاك منها وابتلاني
وعندما طغى دجلة عام ١٣٧٣ هـ قال:

طغت بغداد ظلماً واستمرت بنوها بالعكوف على للالهى
ولولا ذلك الطغيان فيها لما غمرت بطغيان المياه
وحز في نفسه ان يرى قسماً من الناس يدعي الوطنية وهي
منه براء فقال:

كم غيور وطني يدعي نصرة الشعب بسيف وفم

ولما ما حققت آماله وضع الاوطان تحت القلم
وفي عام ١٩٥٤ تأثر من الاوضاع الشاذة فقال بعنوان
(لصوص):

يا سائلي عن زلزلات مضت وأنت
ما القوم الا لصوص كلما ذهب
عصاة منهم جاءت عصبات
وصور مرة البرلمان فقال:

أرى البرلمان ونوابه
ثمائيل ينحتها الانتداب
سكوت به سكتة الاخرس
وتعرض في قاعة (المجلس)
وتعرض العراق مرة للجراد فقال:

الاقل للوزارة وهي تبغي
فهللا كفحت في الحكم قوما
مكفحة الجراد عن البلاد
أضر على البلاد من الجراد
وعندما شكل السيد راشد العمري وزارته قال:

قالوا الوزارة شككت
فأستقبل الشعب الوزارة
برئاسة العمري (أرشاد)
بالصلاة على محمد
ولقد ضمن موضوع صندوقه بيتين من الشعر يقول:

قالوا اذاع النبي ما زلت تحبه
قد جاء يبحث عن صندوق مكتبي
(توفيق) قلت لهم من حسن توفيق
وان في الصلبر عندي الف صندوق

ومرة كان المرحوم الشيخ محمد السماوي قاضياً في بغداد،
وقد احتل على التقاعد، واتفق ان المرحوم السيد محمد الصدر
كان رئيساً لمجلس الاعيان، ونسبوا أمر فصل العلامة السماوي إلى
السيد الصدر فكتب الشيخ يعقوبي له:

قلل للسماوي السذي فلك الكمال به يساور
الناس تضربها الذبول واتت تضربك الصاور
ونحاطب مرة التلاميذ بعد ان طغى تيار الحزبية على
الاساتذة:

لا تتبع فئة اضاعت رشدها والحق خلف ظهورها منبوذ
وإذا للعلم لم يهذب طبعه فمتى يهذب طبعه التلميذ
وهناك فئة ولوعة بسرقة الكتب فقال فيهم:

لصان لم ير في السراق مثلها عليهما الحد والتعزير قد وجبا
لص يصول على الاموال يسرقها سرا وآخر جهرا يسرق الكبا
وفي داء العقول قال:

بسلاذ كلها سقم وجهل وليس إلى التداوي من سبيل
وهب داء الجسم له دواء فقل لي كيف في داء العقول

وقال مرة يضمن المثل المعروف (دار الظالم خراب).

ودار علي ظلم الضعيف تأسست
دعا أهلها داعي الفناء فأصبحت
وللجور أطاب بها وقباب
خرابسا ودار الظالمين عخراب
ونكتفي بهذه النماذج الرائعة من هذا النوع، فاننا لو حاولنا
استقصاءها لضاق بنا المجال.

وفاته:

وفي فجر يوم الاحد ٢١ جمادى الثانية ١٣٨٥ هـ الموافق
١٧/١٠/١٩٦٥ سكت هذا اللسان الصادق، وخبا الضوء اللامع،
الذي طالما اعشى عيون الظالمين والمنحرفين.

فقد لبي نداء ربه الكريم بعد أن أدى رسالته الإسلامية على
أكمل وجه، وأسدى خدماته الجليلة في ميادين العلم والبحث
والأدب مما جعله في مصاف الخالدين، وروع النجف الأشرف
خاصة، والعالم الإسلامي عامة بفقده عن ثلاثة وسبعين عاماً،
حافلة بالمآثر والمفاخر، والجهاد والتضحية، والمواقف المشرفة.

وقد بادرت المؤسسات والهيئات والجمعيات الثقافية، والدينية
إلى اصدار نشرات خاصة تنعى فيها الفقيد الكبير، وتشيد بتمزله
العلمية والأدبية وتشير إلى الخسارة البالغة بفقده، ومن ساهم في
تلك النشرات:

- ١ - جمعية الرابطة الادبية - النجف الاشرف.
- ٢ - جمعية منتدى النشر - النجف الاشرف.
- ٣ - جمعية التحرير الثقافي - النجف الاشرف.
- ٤ - جمعية التوجيه الديني - النجف الاشرف.
- ٥ - هيئة خطباء المنبر الحسيني في النجف الاشرف.
- ٦ - دار التعارف - بغداد.

وكانت فاتحة آل الفقييد غاصة بمختلف الطبقات والهيئات العلمية والأدبية والسياسية في العراق، واعدت فاتحة آل الفقييد فواتح اخرى داخل النجف وخارجه وهي كما عرفنا:

- ١ - فاتحة جمعية الرابطة الأدبية في النجف.
- ٢ - فاتحة هيئة خطباء المنبر الحسيني في النجف.
- ٣ - فاتحة محلة البراق في النجف.
- ٤ - فاتحة آل جبارة في النجف.
- ٥ - فاتحة العلامة الشيخ حواد الظالمي في مدينة البياح بغداد.
- ٦ - فاتحة جامع الحاج ابراهيم الساعاتي في مدينة الكمالية بغداد.
- ٧ - فاتحة جمعية العدالة الاسلامية في مدينة السلام بغداد.

- ٨ - فاتحة محلة الكريّمات بغداد.
- ٩ - فاتحة جامع الحاج عباس الشوك بغداد.
- ١٠ - فاتحة الحسينية الكبيرة في كراة مريم بغداد.
- ١١ - فاتحة هيئة خطباء المنبر الحسيني في المعقل البصرة.
- ١٢ - فاتحة حسينية آل فخر الدين في العشار البصرة.
- ١٣ - فاتحة حسينية اهالي السماوة المقيمين في البصرة.
- ١٤ - فاتحة مدينة الكوت.
- ١٥ - فاتحة مدينة تلعفر.
- ١٦ - فاتحة مدينة قلعة سكر.
- ١٧ - فاتحة مدينة ناحية الاحرار.
- ١٨ - فاتحة مدينة الخيرة.
- ١٩ - فاتحة اهالي صوب الخسف في ناحية الشنافية.
- ٢٠ - فاتحة اهالي صوب السراي في ناحية الشنافية.
- ٢١ - فاتحة الحجة الشيخ عبد الكاظم الغبان الشنافية.
- ٢٢ - فاتحة مدينة المشخاب.
- ٢٣ - فاتحة الحاج مهدي الغرباوي في قلعة صالح.
- ٢٤ - فاتحة ناحية الدجيل.

- ٢٥ - فاتحة الحجّة الشيخ علي الصغير - جامع برائنا بغداد.
- ٢٦ - فاتحة مخطباء عبادان والحمرّة في دار الحجّة السيد عدنان في حرم مشهر - ايران.
- ٢٧ - فاتحة آل سيد نزارى في المحمرة - ايران.
- ٢٨ - فاتحة الحجّة السيد عباس المهري - الكويت.
- ٢٩ - فاتحة مدينة الحلّة.
- ٣٠ - فاتحة أهالي مدينة الحرية بغداد.
- ٣١ - فاتحة أهالي الصويرة.
- ٣٢ - فاتحة الخالص أهالي الخويش.

وهكذا تشارك الامة النجف الاشرف احزانها في فقد هذه الشخصية التي خسر فيها العلم والادب والخطابة علما من اعلامها.

ومن ارخ هذا المصاب الجلل الشيخ الجليل الاستاذ الشيخ محمد الخليلي - أحد مؤسسي هذه الجمعية وأديانها اللامعين قال:

نعى ابن يعقوب نعى الخف حين نعى به الفضائل والاحلاق والادب
 واثكل للنير العسالي بمجلسه كأن سبحان ما أوحى وما خطبا
 وتلك اقلية الادب كان لها للمصباح منه استارت رسلها فحبا

ولم يجد بعده للهِروف حاجته
 قضى الحياة بأرشاد عمقوله
 وكرس العمر في مدح النبي وفي
 وذئ مراثيه قد لمست (ذخائره)
 وراح تحت سواء السبب متصرا
 فياله من فقيد لم نجد بدلا
 وفضل اذ راح تاريخ الفقيد نعى
 تقضي وكان له قبلا لبحا وأبا
 ومزبر سال لصلاح بما كبا
 مدح الوصي وآل المصطفى النجا
 لموقف ليس يجدي غير ما اكسبا
 اذ كل من ضمه ذلك الواغلبا
 عنه لدى المجد والعليا وقد وهبا
 عميد رابطة الاكابر والخطبا ١٣٨٥هـ

الفقيه في التاريخ:

انبرى جماعة من الشعراء الذين اشتهروا بنظم التواريخ
 الشعرية يؤرخون عام وفاة الفقيه، وها هي بعض تلك التواريخ
 التي جادت بها قرائح اولئك الشعراء الافاضل:

للمشيخ كاتب الطريحي:

رابطة العلم بكت
 ذلك ابو موسى الذي
 ارحت باكياله :
 عميدهم للذهب
 رثه جل الادب
 (مات كبير الخطبا)

وللخطيب السيد علي الهاشمي:

للفضل يعناه وللعلم

(أجل يكاه رائق النظم)

اساء صرف الردى فينا تصرفه

من فوب اكادها أرخت: (تذرفه)

يكى له وجدان كل خطيب

حننا يلوذ إليه كل أديب

أرخ: (فقيدنا شيخنا يعقوبي)

ما يتما ما دارت الدوائر

أرخ: (وقد أنكلت المنابر)

وما هو يسعد في نعمته

فشم الغوالي في تربته

تصسق بسالطيب من روضته

قضى ابن يعقوب وناعي الحجى

والله قد قسال بتاريخه

وللسيد علي الهاشمي أيضاً:

قضى ابن يعقوب والناعي نعاه ألا

والنلس تلبه شجوا واد معها

وللسيد محمد الحسيني الحلبي:

خطب ألم على التملفة فأنبرى

ألوى بشيخ العقرية ناسفا

والمنبر المفجوع ينشد صارحاً

وللشيخ علي البازي:

غاب أبو موسى وبساق ذكره

بكت عليه اعين الفضل دما

وللاستاذ صالح الجعفري:

أجاب ابن يعقوب داعي الآله

فان حزت يوماً على قبره

تجد تفحات رياض الجنان

لقد ضم هذا الثرى سيدنا
ومن كان سيفاً على الظالمين
ومن أنس الحق في وحيته
ومن أزر الدين في غربته
وارخ (قصد رضي الله عنه)

١٣٨٥

قضى عمدة العمر في خلته
تغمده الله في رحمته
بوانسه (الحق) في وحيته
وقام الليالي على نصرته
(وعطر مثواه في جتته)

١٣٨٥

وللشاعر عبد الكريم الندواني:

مسا بال نفسي لم يرق
يروى الجفون مدامعا
قد كان يعقوبينا
هل غاب مدفوعا بنشر
لكسني لما أنطوى
ناشدت أهل الفن من
قالوا أجل فينا الرواة
فأجبتهم في منطق الـ

لمسامعي في الناس ذاكر
حتى تفيض بها المحاجر
بحرا، عوج العلم زاخر
الوعظ في أهل المقابر
أثر الخطابة لا للآثر
للوعظ في الجيل المعاصر
عن الأوتار للأواخر
تاريخ لا خلقت النابر

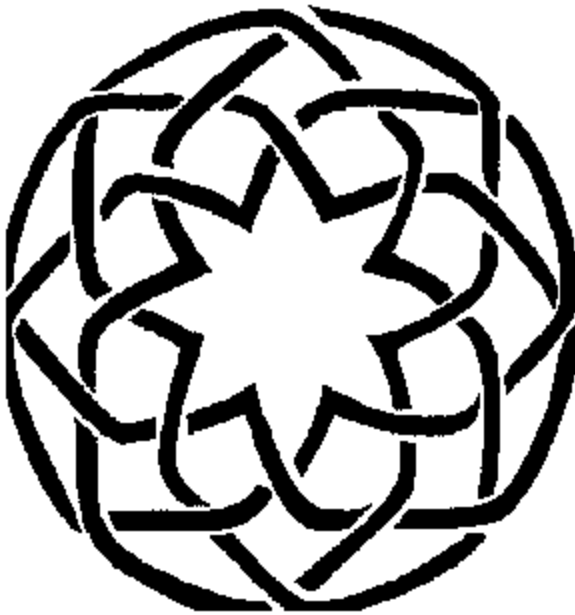
١٣٨٥ هـ

وللخطيب السيد عبد الامير الاعرجي:

نادب أهل البيت اصحاب العجا
علي قدر قد تسامى قدره
والد موسى كم له من مواقف
والبابليات وما أدراكها
وكم له من موقف مشرف
له مدح للمصطفى وآله
في فضل أهل البيت كم من آية
يعنو جرير وابن جهنم خاضعا
مثل الكميت والتميمي جرى
سل ثورة العشرين كم قصيدة
مات بل حيا أراه خالدا
فكم حديث قد وعاه قلبه
وللحسين كم اسأل اعينا
وكم خطيب قد تلقى فسه
سليل يحقوب عميد الأدبا
إلى الثريا فأنار الشهبها
ينسيك سبحان إذا ما خطبا
قضى بها للعلم ما قد وجا
شن على أبناء حرب حربا
ذخائر أنوارها لن تحجا
رائعة يجلو سناها الغيها
والحكم الكلي يختر التريا
بحلينا جواده وما كبا
لطب فيها عزم اصحاب الابا
في الناس فيما قد روى او كتبا
للمصطفى والمرتضى والمجتبي
بجرى عليه أبدا لن تنضبا
أرحت: (من منبر شيخ الخطبا)

وللشيخ عبد الغفار الانصاري:

ان يغيب عنا علي فغيبنا سوف للكوثر يغدو ساقيا
آل يعقوب فارخت (بكم) كذب الموت علي باقيا





السيد علي زلزلة

الشيخ علي زلزلة



في الثالث عشر من شهر محرم الحرام عام ١٤١٧ هـ الموافق ٣١/٥/١٩٩٦م جمعنا حلقة مصغرة على طاولة المطالعة في مكتبة الامام الصادق (ع) العامة في الكويت، وكان ذلك الاجتماع العفوي يضم كلا من الاستاذ الشيخ جعفر الهلالي، والخطيب الشيخ صالح الجزائري، والاستاذ الحاج عبد الامير الفيلبي مدير المكتبة، وكانت جلسة عاطرة بعقب الهدوء والمحبة والألفة، عامرة بتجاذب اطراف الاحاديث الودّية الممتعة عن ذكريات خلت تتعلق ببعض الشخصيات الكريمة من الخطباء الأوائل، وأدنى كل بدلوه وتحدث عما يجول بخल्ده، وكانت حصة الاسد في عرض تلك الذكريات بطريقة درامية مثيرة للخطيب الشيخ صالح الجزائري، فلعمري انه محدث بارع يجيد الوصف والتمثيل والمحاكاة التصويرية حتى لطريقة سعال أو عطاس الشخصية التي يتحدث عنها.

ومن ذلك ما طرحه من حديث مما علق باله وارتسم في لوحة ذاكرته من صور ومشاهدات عن شيخ الخطباء الشيخ محمد علي اليعقوبي، وكيف كان يتصنع السعال - أحياناً - في بدء صعوده على المنبر ليتيح لنفسه الفرصة ان يجمل ببصره نحو المستمعين ويتصفح وجوههم ليقف على مستواهم الثقافي، حتى يتمكن من طرح الشيء الملائم والحديث المناسب والموضوع المطابق لمقتضى الحال ثم استشهد الجزائري بلقطة استدل بها على سعة اطلاع اليعقوبي وطول باعه في الادب والتحقيق أن فاجأه يوماً الشاعر محمد مهدي الجواهري وهو في جلسة استرخاء في إحدى مقاهي بغداد، فقرأ الجواهري بيتين من الشعر - لم يحفظهما الراوي - بقصد التحرش والدعابة الساخرة بالشيخ اليعقوبي وكيف يجلس بذلك المقهى وهو الشيخ الوقور والعلم المذكور!!.

فما كان من اليعقوبي الا ان افشل سخرية الجواهري وردّها عليه بسؤاله عن مصدر هذين البيتين بشكل تحدي ومن هو قائلهما؟؟ فنسبهما الجواهري لاحد الشعراء فاثبت له اليعقوبي فوراً زيف تلك النسبة، وانهما للشاعر الفلاني المتوفى قبل الشاعر المزعوم بعشرات او مئات السنين، فيان الفشل على وجه الجواهري.

فبادرت انا الآخر لادلي بدلوي في هذا السياق على صيغة سؤال عن قائل الايات الشهيرة:

الاقل لسكان وادي الحمى هنيئا لكم في جنان الخلود
الخ...

فاجاب الاستاذ الهلالي وهو الخطيب الموسوعي المتخصص في
الادب والشعر، وشاركه الرأي الشيخ الجزائري باجابة موحدة
فورية بأنها للنراقي مع السيد بحر العلوم وكذلك سمعت فيما مضى
عن الاستاذ الوائلي يستشهد بهما بنفس النسبة للنراقي وبحر
العلوم، فذكرت لهما ماظفرت به من تحقيق الشيخ اليعقوبي ان
الابيات اقدم من النراقي وبحر العلوم بثمانمائة سنة حيث انها
لخلف بن احمد القيرواني الذي تأدب بافريقيا ودخل مصر ومات
سنة ٤١٤، ترجم له ياقوت في معجمه ج ١١ ص ٦٥ قال ومن
شعره:

هل الدهر يوما بليلي يجود وايماننا باللوى هل تعود
ومنها:

الاقل لسكان وادي الحمى هنيئا لكم في جنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاشا وانتم ورود
واوردهما البهائي في الكشكول غير مرة^(١)

(١) مجلة الايمان المجلد الاول ص ٧٧٨.



السيد المترجم الأول من اليسار من السادة الجالسين على الكراسي بين كوكبة من المؤمنين.

وبعد هذا فلا ادري لماذا جرّنا الحديث وطالت المقدمة وتشعبت، وكنت أودّ الاشارة الخاطفة والمرور العابر لتكون ذريعة ومدخلاً لترجمة الخطيب الجليل السيد علي زلزلة. حيث بتلك الجلسة وبذلك المحضر قررت الكتابة عن هذه الشخصية الكريمة عندما بادرنى الاستاذ الفيلى بنقل توصية خاصة وطلب مؤكد على لسان الاستاذ الاديب عبد المطلب الكاظمي - وزير النفط الكويتي الأسبق - حول عدم إغفال الكتابة عن ترجمة خاله الخطيب - زلزلة واختلف الحاضرون في تحديد اسمه بين علي وحسن، فاخبرتهم بمعرفتي الشخصية بالمرحوم السيد حسن زلزلة الذي كان من رواد حسينية السيد عمران القديمة في منطقة بنيد القار قبل انتقالها إلى موقعها الحالي في شارع الاستقلال بمنطقة الدسمة، واتذكر جيداً كيف ان هذا السيد الشريف كان يوم الحسينية المذكورة ومن حوله انجاله الكرام، ومن بينهم ولده الخطيب السيد المصطفى وكان يومئذ لم يبلغ الحلم.

أجل لم يكن السيد حسن خطيباً حسينياً ولكنه خلف خطيباً من مفاخر الخطباء كفاءة وإيماناً وتقوى وهو الخطيب المصطفى الذي ستأتي ترجمته في الأجزاء المقبلة ان شاء الله.

فلم يبق بعد هذا التحقيق الا أن يكون المقصود هو السيد علي زلزلة والد السيد حسن وجد السيد مصطفى ودلفت اتصفح كتاب المرجاني في خطباء المنبر، وقد علق بيالي أنه ترجم للسيد

المشار إليه لعليّ اخضر ببغيتي، فعثرت على تلك الترجمة الموجزة ومن غريب المصادفات إشارة المرجاني في ذيل الترجمة أنه كتبها بأيعاز وإفادات نظر من المرحوم الحاج زيد الكاظمي، وهكذا شاءت الصدفة واتفقت توارد النوايا والخواطر بين الشقيقين الكاظميين لأحياء ذكر هذا السيد العلم بتثبيت تاريخه وتسجيل ترجمته على صفحات معجم الخطباء ومن ورّخ مؤمناً فكأنما أحياه كما ورد في الحديث النبوي الشريف^(١).

أسرته ونسبه:

تتوزع هذه الأسرة الكريمة التي تتصل حلقات نسبها بالأمم الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن طريق عبد الله المحض بن الحسن المثنى - كما سنعرض ذلك مفصلاً فيما يلي - وتنتشر في أمصار وأقطار مختلفة من أهمها العراق والكويت وسوريا ولبنان وهي من الأسر التي حظيت بقسط وافر من الجهد والشرف والسؤدد، كما حفلت بشخصيات مرموقة واعلام بارزة في عالم الفضل والادب والثقافة وخدمة المنبر الحسيني ومن هؤلاء الاعلام سيدنا المترجم فهو السيد علي بن السيد صالح بن السيد صادق بن السيد محمد بن السيد صادق بن اسماعيل بن قاسم بن

(١) معجم الخطباء ج ٢ ص ٩.

محمد بن أحمد بن محمد بن شرف الدين بن شهاب الدين أحمد بن
 عز الدين حسين بن حمدان بن محمود بن أبي الفضل بن يحيى بن
 جريان بن الحسن بن ذياب بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد
 ابن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض
 بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب عليه السلام.

ولادته ونشأته وهجرته:

اُطل على الحياة من ثرى العز والكرامة حيث مولده الميمون في
 أرض كربلاء، وتدرج ناشئاً بحمى أمير المؤمنين عليه السلام في
 النجف الاشرف، ثم هاجر ميمماً شطر الكويت وأقام فيها حتى
 عام ١٣٨٠ هـ حيث وافته المنية ليلة الاحد في الخامس من شهر
 شعبان المعظم، ليعود مرة أخرى بجثمانه المقدس إلى جوار جده أمير
 المؤمنين عليه السلام ليرقد في روضته خالداً مطمئناً بعد حياة حافلة
 بمواقف الشرف والتقوى تجاوزت مسيرتها العقد التاسع من العمر
 بناء على رواية الحفيد المصطفى الموثقة عن المرحوم والده بأن ليس
 بين أيدينا رقماً محدداً معتمداً لسنة ولادته بيد أنه عاش عمراً طويلاً
 تجاوز التسعين أو الخامسة والتسعين عاماً، وعلى هذا الأساس
 نستنبط تاريخ ولادته على وجه التقريب والتخمين بعام ١٢٨٥ هـ.

خطابته

لاشك ان هذا الطراز المتميز من الرعيل الاول لرجال المنبر الحسيني يقومون بهذه الخدمة الشريفة بحرارة المعتقد و غزارة العواطف وأخلاص النوايا.

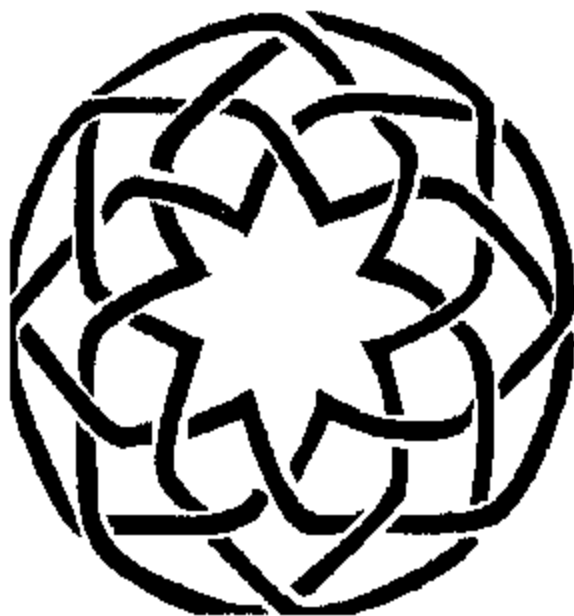
واذا ما استقرأنا تاريخ تلك الحقبة نجد أن الأسلوب التقليدي هو السائد والمسيطر على أجواء الساحة المنبرية يومئذ والذي يعتمد أساساً على أثاره العواطف وربط الجمهور وجدانياً وعاطفياً بثورة سيد الشهداء عليه السلام، وقد يتخطى قليلاً نحو إضافة شيء من التاريخ أو الأدب أو الموعظة. وليس لدي مصدر يتحدث عن خطابة سيدنا المترجم سوى الصورة التي رسمها المرجاني في خطباء المنبر فقال: (وكان خطيباً مفوهاً بارعاً في سيرة الامام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وكان يعد من الطبقة الجيدة للمنبر، حسن الاسلوب، مواضعه أكثر ما فيها التوجيه الديني^(١)).

وبطبيعة الحال لم يكتمل النصاب الشرعي بهذه الشهادة، فلا بد من شاهدين عادلين لاصدار الحكم المسؤول، وكم اسفت على اضاعة الفرصة دون أن اتزود بمعلومات كافية عن طريق المرحوم السيد حسن زلزلة النجلى الاكبر لسيدنا المترجم، ولا يترك الميسور بالمعسور وما لا يدرك كله لا يترك جلة، فربما التقطت من هنا

(١) خطباء المنبر الحسيني ٢/٢٥٠.

وهناك فكرة اجمالية، ولو كانت متناثرة ومتقطعة، إلا أنها تلتقي
وتتمحور بنقطة مركزية واحدة وهي أن السيد المترجم كان في
عداد الخطباء اللامعين من أبناء جيله وزمانه.

فرحمه الله يوم ولد في حوار سيد الشهداء ويوم رقد بحوار
أمير المؤمنين ويوم وفد إلى جنة الخلد مع أجداده الطيبين الطاهرين.





الملا حسن العبد لله



الملك الحسن الحبش لله

من التقاليد المتبعة عالمياً، والاعراف المعمول بها عند الأمم والشعوب كافة، تكريم رجالاتها وصنّاع مجدها ورموز حضارتها، الذين كان لهم دور بارز في ميادين الحياة المختلفة.

كما تقاس عظمة الشعوب والمجتمعات بما تمتلك من رصيد نوابغ وعظماء وشخصيات وضعت كيانها وطاقاتها لخدمة المجتمع. ولذا تفاخر الاصناف والفئات الاجتماعية بمختلف قطاعاتها بما تمتلك من رواد أوائل ورعيل مؤسس لمجدها ونهضتها الحضارية، فتبادر لتكريمهم وتخليد ذكرياتهم وتسجيل اسمائهم بأحرف من نور على صفحات المجد والخلود.

وكم رأينا وسمعنا وقرأنا عن مقابلات ولقاءات ومحاورات أجريت مع رجال لهم الأسبقية في العمل والعطاء والابداع والخدمات العامة في مجالات اختصاصهم وفي دوائر اهتماماتهم فيقال فلان من المحاربين القدماء وفلان من المجاهدين الأوائل وفلان

من رجال النهضة، وهذا من (نواخذة) البحر ورجال الغوص،
وذاك من أعلام الفن الفلاني وهكذا دواليك وإذا كانت كل
الطبقات والشرائح الاجتماعية تحتفل وتمجد وتعتز وتخلد أفاذاها
ورجالها، فلا نغفل بدورنا الاعتزاز بطبقة رائدة من رجال
الإصلاح الاجتماعي والتنوير الديني، وتثقيف الجمهور وربطه
عقائدياً وولائياً وعاطفياً بالمنابع الأصيلة للإسلام والمصادر الصافية
المعتمدة للعقيدة، تلك هي طبقة خطباء المنبر الحسيني.

وفي الكويت كما في سائر الاقطار الاسلامية رصيد من
هؤلاء الرجال الافذاذ والجنود المجهولين في رفد المجتمع بمقومات
البناء الداخلي للانسان وتنقية الاجواء الروحية ليعيش حياة آمنة
مستقرة، ونشر مفاهيم التقوى والخلق القويم والسلوك الطيب من
خلال المواسم الدينية والمناسبات الاسلامية التي تتجمهر فيها أعداد
وحشود هائلة، وتتشدد فيها جموع كبيرة وهي على درجة عالية
من التهيؤ والاستعداد النفسي لتقبل النصائح والتوجيهات
والارشادات التي يطرحها هؤلاء الاعلام من على منبر سيد
الشهداء عليه السلام.

ومن هذه الشخصيات خطيبنا المترجم الملا حسن بن محمد بن
عبد الله الناصر الذي استقرأت أخباره وتبعت سيرته من خلال
صور الاعجاب والاكبار التي يتناقلها معاصروه وعارفو فضله
ودارسو تاريخ حياته فقد وصفه الاستاذ الفاضل علي محمد المهدي

على صفحات مجلة المواقف الغراء في الحقل الذي يكتبه تحت عنوان شخصيات من الخليج بما يلي:

شخصية فذة من الشخصيات الاسلامية في الكويت، قضى جل حياته في خدمة الدين والعقيدة من خلال المنبر الحسيني حيث أنه كان خطيباً لامعاً في تلك الحقبة من حياته، وكان له دور بارز في بث الوعي الثقافي الاسلامي، وكانت له مساهماته الواضحة في نشر التعاليم العقائدية وغرس بذور الولاء لاهل البيت عليهم السلام، تخرج من مدرسته العديد من شخصيات الكويت نذكر منهم الاديب الكويتي الاستاذ عبد الرزاق البصير والحاج عبد الله بن حسن البغلي (عميد أسرة البغلي) في الكويت والمرحوم الحاج عاشور العبد السلام، والمرحوم الحاج نجم المسري، والحاج محمد الخرس، وصالح ابراهيم العبد الله، وغيرهم كثيرون تعلموا وحفظوا القرآن المجيد وشيئاً من اللغة العربية والدين على الطريقة التي كانت سائدة في الكويت في بداية هذا القرن^(١).

ولادته وأسرته:

ولد خطيبنا المترجم في الكويت عام ١٨٨٦ م في أوساط أسرة عربية عريقة اشتهرت بأسرة الناصر، وهي من فروع القبيلة

(١) الموقف ص ٩ عدد ١٠١١.

العربية المعروفة بالهواجر القحطانية، وقد نزلت هذه الأسرة قديماً من موطنها الأصلي في الأحساء ببلدة (الجمعة) في المملكة العربية السعودية واستوطنت الكويت مثلها كمثل الأسر والعوائل الأحسانية الأخرى التي تمثل طبقة مرموقة ذات ثقل اجتماعي خطير في المجتمع الكويتي، وذات نفوذ فاعل في مختلف المرافق الرسمية والاجتماعية.

وقد تميزت بحرارة الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وعمق الإيمان بفضائلهم ومناقبهم، والالتزام بأقامة محافلهم واستعادة ذكرياتهم طيلة العام لا سيما في حسينياتهم العامرة كالحسينية الجعفرية والحسينية العباسية وحسينية آل يس وحسينية الزهراء والحسينية الحيدرية والحسينية الرضوية والحسينية الهاشمية وحسينية الهزيم وغيرها.

ففي هذه الأجواء الكريمة العابقة بشذى الولاء لمحمد وآل محمد تبرعم نخطيبنا المترجم، وفي السنة الرابعة في سني طفولته المبكرة أصيب بمرض الجدري فكف بصره ونشأ كفيفاً بصيراً.

كواليتته:

لاشك أن نخطيبنا المترجم تلقى تعليمه بالطريقة التقليدية المألوفة يومئذ في مكاتب تحفيظ القرآن، وتعلم مبادئ القراءة

والكتابة على يد الخطيب الأحسائي الملاً حسن الهزومي ثم تلقى بعض الدروس الفقهية والدينية على يد عالم من علماء الكويت الاجلاء هو سماحة العلامة الشيخ ابراهيم اسماعيل الذي كان هو الآخر فاقد البصر نافذ البصيرة وكان المرحوم المترجم قوي الحافظة منفتح الذهن حتى أتقن حفظ القرآن الكريم، والتقط الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة، واستظهر المزيد من خطب نهج البلاغة، واختزن رصيماً من الادب العربي بقسميه الدارج والفصيح.

وشكلت له تلك الثروة العلمية والأدبية أساساً متيناً للولوج إلى رحاب المنبر الحسيني وخدمة سيد الشهداء عليه السلام وممارسة الخطابة.

خطابته

كما تلقى مبادئ التعليم وحفظ القرآن على يد الخطيب المرحوم الملاً حسن الهزومي، كذلك تتلمذ عليه خطابياً، ويعتبر هو أستاذه الاول في الفن الخطابي حتى استقل بنفسه خطيباً مفوهاً في سنة المبكرة فقد ارتقى الاعواد ولما يكتمل عقده الثاني.

وعلى منبر الحسينية الخزر عليه في الكويت كان مجلسه الاول الذي افتتح به عمله المنبري، ثم توالى عليه الدعوات للقراءة في

مختلف المجالس الحسينية سواء في داخل الكويت أو خارجه فقد قرأ في البحرين وقطر ودبي والشارقة ومسقط وزنجبار.

كما تتلمذ على يديه كوكبة من الخطباء الحسينيين منهم الملاً باقر بن الشيخ ابراهيم وأخوه الملاً علي الشيخ ابراهيم، والملاً أحمد المهدي، والملاً أحمد بن محمد المويصل، والسيد جابر السيد ياسين والملاً عبد الرزاق البصير وغيرهم.

صلاحه وتقواه:

من السمات التي يجب أن تقترن بشخصية المصلح الاجتماعي هي سمات الورع والصلاح والتقوى وبدون ذلك يفتقد تأثيره في النفوس.

وكان خطيبنا المترجم من الابدال المتحرجين في دينهم المعروفين بصلاحهم واصلاحهم وزهدهم وتقواهم، لذا كانت له المكانة المرموقة في مجتمعه والمنزلة الرفيعة في قلوب عارفيه، وقد رويت عنه بعض الصور والأحداث الدالة على صفاء نيته ونقاء سريره مع الله.

ومن شواهد ذلك ما ذكره ولده الحاج جواد الناصر عن إحدى سفرات أبيه إلى البحرين لقراءة العشرة الأولى من شهر محرم الحرام وكان هو برفقة أبيه ومن شهود العيان لهذه الحادثة

وملخصها أن والده بعد انتهاء موسم عاشوراء أرسل لعائلته في الكويت خمسمائة روبيه مع (نوخذة) معروف عند الكويتيين يدعى (معيجل) وهذا الاسم أما تصغيراً لمعجل من العجلة والسرعة، أو تصغيراً لمعقل والكويتيون وبعض العراقيين يقبلون القاف جيماً في مثل هذه الاسماء كما يقولون عن عقيل عجياً ويعبرون عن العاقل بالعاجل وعن القاسم بالحاسم وهكذا.

وكان (معيجل) هذا يملك سفينة يتولى قيادتها بنفسه وبينما هو في وسط البحر في طريقه إلى الكويت إذا تعرضت السفينة لعاصفة شديدة ثم ارتطمت بصخرة كبيرة في جوف الليل وفي حلك الظلام الدامس والجو المرعب فتحطمت السفينة بالقرب من الجبل وتعرضت للغرق في عمق البحر ومات جمع من بحارتها وكانت معهم مبالغ كبيرة جداً تتجاوز عدة ألوف من الروبيات كودائع وأمانات وأموال تجارية، ولما وصل الخبر إلى الكويت بادرت التجار الكويتيون بالاتصال بأخوتهم في البحرين لتدارك وانقاذ ما يمكن أنقاذه من أموالهم وتم الاتفاق على إرسال غواصين إلى مكان الحادث ليتحروا ويتفحصوا مكان تحطم السفينة عسى أن يعثروا على أموالهم الغريقة ولهم نسبة الربع مما يستطيعون أنقاذه فقام الغواصون بمهمتهم ولكنهم فوجئوا بتمزق الأوعية الحافظة لتلك الأموال وتبعثر محتوياتها مما شق عليهم وضاعف جهودهم فطالت عليهم مدة البحث واشتدت عليهم وطأة البرد القارص

فطلبوا زيادة الاجر فجعلوا لهم نصف ما يستخرجون ثم تضاعفت عليهم قسوة البرد وشدة المعاناة فاعطوهم ثلاثة ارباع والربع الباقي لأصحابه.

وكان الملا حسن - مخطيئا المترجم - قد كتب كتاباً إلى الحاج أحمد الخرس رحمه الله يخبره عن ارساله خمسمائة روبية لعائلته مع التوخذه معيجل صاحب السفينة المحطمة، وشاءت المقادير أن يصل الكتاب متأخراً فاحذره المرحوم الخرس وعرضه على الشيخ عبد الله الجابر وكان يشرف يومئذ على عمل الغواصين في استخراج الأموال من البحر، وما أن قرأ الرسالة حتى التفت إلى الخرس مخاطباً: أن أموال عمالك الملا حسن أموال من الحلال الخالص عذها كاملة لم ينقص منها شيء ولم تتعرض لضرر ودفع له خمسمائة روبية عداً ونقداً ببركة سيد الشهداء عليه السلام.

وحادثة أخرى رواها الاستاذ المهدي في مجلة المواقف تتلخص أن المرحوم المترجم كان على متن سفينة تقله إلى وطنه الكويت فهبت عاصفة شديدة أوشكت معها السفينة وركابها على الغرق فصاح ربانها (التوخذة) بلهجة المستغيث: أين أنت يا ملا حسن؟ أين دعواتك الصالحة؟ فتضرع إلى الله بخالص الدعاء وتوسل إليه بمحمد وأهل بيته فأنجى الله السفينة وركابها من غرق محتم ببركة دعواته وكرامته عند الله عز وجل.

وصورة أخرى من صور الإيمان والتقوى نقلت عن المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم إسماعيل وهو في حالة النزاع والاحتضار وكان الملا حسن يقرأ عند رأسه سورة يس، فأخطأ في بعض آياتها، وكان يومئذ لم يتمكن من حفظها تماماً فرد عليه العلامة المحتضر وهو على فراش الموت يعالج الروح مصححاً له الخطأ، وتمر الأيام سراعاً فيحتضر الملا حسن للموت وتشتد عليه حالة النزاع فيقرأ له أحد المؤمنين سورة يس فيخطأ هو الآخر ببعض آياتها فيبادر الخطيب المحتضر لاعادة الصورة السابقة مع استاذة الراحل فيصحح الخطأ في قراءة القرآن الكريم وهو يصارع سكرات الموت ثم اسلم الروح إلى بارئها آمنة مطمئنة.

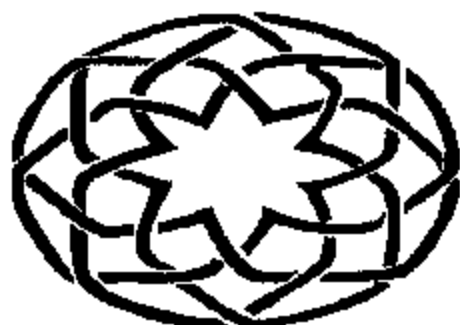
وفاته وخلفه:

بعد عمر حافل بخدمة سيد الشهداء عليه السلام، وحياة طافحة بمعاني الخير والمعروف والاصلاح، وقد على ربه بتاريخ ١٥/١٢/١٩٦٣ م في الكويت، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ليرقد في وادي السلام بجوار أمير المؤمنين عليه السلام في روضة خالدة وفي أرض مقدسة طابت وطاب من دفن فيها وفاز فوزاً عظيماً ولسان حاله:

إذا مت فادفني بجوار حيدر أباشير أعني به وشبير

فلست أخاف النار عند جواره ولا أتقي من منكر ونكير
وهكذا انتقل إلى مشواه الأخير والتحق بركب الحسين في
الآخرة كما كان في ركابه في الدنيا. وقد خلف أبناءاً كراماً بررة
هم ثلاثة ذكور محمد صالح وعلي وجواد وابنتين كريمتين فاطمة
وبيبي.

وبقي ذكره عاطراً وتاريخه ناصعاً وأسمه مغلداً في عداد خدام
سيد شباب أهل الجنة.





السيد محمد حسن الشخص



لو قدر للشهامة والأريحية ان تتمثل في كيان مجسد لكان ذلك الكيان هو الاستاذ الخطيب الالمعي والأديب الجسور السيد محمد حسن الشخص رحمه الله، فلعمري لقد كان هذا الرجل الفذ يتفجر نخوة ومروءة وشهامة، شهيم الطباع، كريم النفس، عالي الهمة، مبادراً لعمل الخير والمعروف والاحسان، ومتطوعاً لقضاء حوائج الناس، سخيّاً بجاهه لمساعدة المحتاجين واغاثة الملهوفين فطالما رأته يتوسط لهذا ويتصل بذاك ويكتب لآخر ويطلب بحقوقي اخوانه واصدقائه ويسعى بنفسه لأجواز ماتعسر عليهم انجازهم، وتحقيق مايتعذر عليهم تحقيقه من آمالهم وطموحاتهم بما يمتلك من شخصية مؤثرة وجرأة وحسارة وأدب رفيع في مقابلة ذوي النفوذ وأهل الحل والعقد.

ولعل من أنبل الصور واللقطات في تسجيل سيرته الفضة انه كان إذا أقبل شهر المحرم يدور على اخوانه الخطباء ويتفقد شئونهم وأحوال مجالسهم وارتباطاتهم المنبرية في هذا الموسم الهام الذي يعتبر بمثابة المصير السنوي بالنسبة للحالة المعيشية لأي خطيب، فإذا ما وجد احدهم فاتته فرصة الالتزام أو حالت ظروفه دون الاتفاق والارتباط بمجلس حسيني بموسم عاشورا يسادر بسعيه المشكور ويكتف اتصالاته بمعارفه واصدقائه الكثر في دول الخليج وغيرها حتى يهياً ما يستطيع تهيأته من مجالس لزملائه ورفاق عمله بأريحية ونجاية وشرف وأصالة.

عرفت السيد الفقيد ابا نزار منذ زمن بعيد، ولما تنزل صورته شاخصة في لوحة الذاكرة وهو يقف منتصباً بقامته المستلثة وقيافته المهيبه على منبر مسجد الخضراء في النجف الأشرف، حيث يعقد مجلس الخطباء يومئذ واقفاً على قدميه على آخر مرقاة وقد وضع يده على صفحة تحده كما يفعل المؤذنون لينعى الحسين بجرقة وشجاء ليستثير العواطف ويستدر الدموع.

وإذا كان لكل فن رجاله المتخصصون، ولكل ميدان ابطاله المتفوقون فسيدنا المترجم من اولئك الرجال الذين نالوا بجدارة واستحقاق بطولة المنبر الحسيني فناً وجرأة وأداء، إضافة إلى قابلياته الأدبية وظرافته وخفة روحه فهو نديم الملوك وأئيس المجالس وزينة المنتديات.

التقيته واجتمعت به كثيراً في العديد من المناسبات في دولة الكويت وغيرها وزرته في بيته بشارع أحمد الجابر قرب الحسينية الجعفرية القديمة ثم عندما انتقل منه إلى منطقة الشعب، وتكررت لقاءاتي به في مكتبة الأمير حيث كان يرتادها في أغلب أوقاته وكان موضع الخفاوة والترحيب من قبل صاحبها الأخ أبي هادي الحاج محمد علي الوراق ويقضي هناك بعض أوقات فراغه، ومن ذكرياتي في هذا المجلس المصغر أن جاء شخص يسأل عن أحد الكتب المعروفة لمؤلف متواضع رحمه الله، فالتفت السائل إلى سيدنا المترجم قائلاً: سيدنا مارأيك بهذا الكتاب؟ فأجاب السيد بلهجته المرحة وبهبة ساخرة انه كتاب ذو تجليد فاخر وطباعة انيقة!! وبذلك لم يبد رأياً عن مضمون الكتاب ومحتواه العلمي أو وزنه الثقافي متخلصاً من إحراج السائل بطريقة لبقة وأسلوب ذكي باعطاءه صورة جيدة عن الطباعة والتجليد والمظهر الخارجي للكتاب.

لقد كان السيد الشخص خطيباً لودعياً ومتكلماً جسوراً يجيد فن القول فيدهش المستمعين، ويرتحل مايناسب مقتضى الحال فيأخذ بمجامع القلوب ويسيطر على الألباب والمشاعر ببراعة وقوة وثقة. ولتوفر عوامل الشخصية النافذة المؤثرة اختاره الإمام كاشف الغطاء في

أكثر من مناسبة ومهمة ومن ذلك أرسله مبعوثاً عنه إلى فلسطين
للقاء كلمة الوفد الشيوعي في القدس.

ومن ذلك انتدابه مبعوثاً للامام إلى نوري السعيد على أثر فتنة
احدثها كتاب ألفه السيد كاظم الكفائي حول الزهراء عليها
السلام فاودع السجن بسببه فقال كاشف الغطاء كلمته المعروفة
الكتاب يحرق والكفائي يطلق، واجتمع السيد الشخص بنوري
السعيد واستطاع اطلاق سراح الكفائي.

ومن الوفاء ألا نتغافل بهذا السياق سعيه الحثيث لاطلاق
سراح الشيخ ليث السهلاني في سجون الكويت بتلك الظروف
العصيبة التي أودع فيها مجموعة من العراقيين على أثر ضغوط
وافرازات الحرب العراقية الإيرانية وتفجير السفارة الامريكية وتوتر
الأحداث ثم افرج عنهم ورحلوا مسافرين من الكويت ومن بينهم
كان الشيخ السهلاني الاب والسيد جمال الدين والسيد مضر الخلو
والشيخ يوسف دكسن والسيد علي الحكيم والشيخ عبد الجليل
ابراهيم وثلة من الشباب، بينما بقي بعض الافراد رهن الاعتقال
لعدم توفر الوثائق المطلوبة للسفر والافراج، وكانت الأمور في
غاية التأزم وكان من بين هؤلاء المتخلفين في السجن الشيخ ليث
السهلاني، وقد اضطرت أسرته إيما اضطراب خشية تسليمه إلى
العراق فيكون مصيره الموت المحتم فما كان من السيد الشخص إلا
أن يشمر عن ساعد المروءة والشهامة ويبادر لمتابعة قضيته ويكشف

جهوده، لاطلاق سراحه واتذكر أننا كنا على اتصال هاتفي دائم ومستمر معه من دمشق لمواكبة مجريات الموضوع أولاً بأول مراعاة لحالة الشيخ أبيه واسرته القلقة حتى تم الافراج عنه بفضل جهود السيد الشخص.

وكان يقصد بلاد الشام زائراً ومنتجعاً فتجدد لقاءنا به في رحاب السيدة زينب عليها السلام، وفي محل إقامته في مصيف الزيداني الشهير، وتتنظم الولايم التكريمية في بيوت اصدقائه ومعارفه وهو يفيض بشراً وانساً وظرافة، وهو ممن يجيد النكتة بالصوت والصورة والتمثيل والحركة، حتى يجسدها امامك بطريقة كوميدية، فيجعلك تتفاعل معها وكأنك تعيش بين شخصياتها واحداثها.

وبعد هذه الخواطر المتناثرة التي اعتصرها من سجل الذاكرة نللم أطراف الحديث لتتعرف على السيرة الذاتية والبطاقة الشخصية لسيدنا المترجم بالطريقة التقليدية المألوفة التي تبدأ عادة من اسرته وولادته ونشأته.



السيد المترجم أيام شبابه.



السيد المترجم خطيباً باللباس العربي المقتضب.

وقد نبغت من أسرة آل الشخص كوكبة من اعلام الفضل
ورجال العلم والأدب ومن أشهر أعلامهم الفقيه المجتهد السيد
محمد باقر الشخص الذي كان من ألمع اساتذة الفقه والأصول في
الجامعة النجفية.

وسيدنا المترجم فرع من هذه الدوحة المباركة ويتصل نسبه
بالامام موسى بن جعفر عليه السلام، فهو السيد حسن بن السيد
أحمد بن السيد علي بن السيد أحمد بن ابراهيم بن رضي بن ابراهيم
ابن علي بن محمد بن أحمد بن السيد علي الشخص - جد الأسرة -
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر بن
موسى بن السيد أحمد المدني بن محمد بن موسى بن محمد بن أحمد
ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن
ابراهيم بن عبد الله بن أحمد بن موسى بن حسين بن ابراهيم بن
حسن بن أحمد بن أبي يحيى محمد بن أبي جعفر أحمد الزاهد بن
ابراهيم الجاب بن محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

وفي احضان هذه الأسرة المعروفة بالاصالة والشرف ولدت
السيد الشخص في النجف الأشرف عام ١٣٣٦هـ، ونشأ وترعرع
في عاصمة التشيع، وأجواء الإيمان، وظلال امير المؤمنين عليه
السلام، وكان جده المرحوم السيد علي الشخص عابداً ورعاً تقياً

أسرته وولادته ونشأته:

اشتهرت أسرته بآل الشخص، والشخص بفتح الشين وتشديدها مع الحاء الساكنة مشتقة لغة من التشخص والشخص أي الارتفاع والعلو ويقال شيء شاخص أي مرتفع وبارز ويقال اصطلاحاً فلان شخصية أي ذو مكانة رفيعة ومنزلة عالية وأول من لقب بهذا اللقب من أعلام الأسرة هو السيد علي الشخص الجند الأعلى الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وكان ذا شخصية مرموقة مهيبة شاخصة ترمقه الأبصار بالجلالة والأكبار.

وأسرة آل الشخص من أقدم الأسر الحجازية، وأعرق العوائل الاحسانية وأجل البيوت العلوية التي لها مكانة رفيعة ومنزلة منيعة في موطنها الأصلي في إقليم الاحساء بقربة القارة السعودية ومنها هاجرت إلى النجف الأشرف بالعراق لمجاورة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، ثم توزعت هذه الأسرة موطناً وفروعاً على عدة أقطار وأعراق في القارة والاحساء والقديح والدمام وسيهات والطفوف والرياض والنجف والبصرة والكويت وإيران لهم عدة بيوت، كبيت آل الحاجي، وآل المهري، وآل السيد خليفة، واللعبيبي، والخضراوي، وآل الحمامي وهؤلاء كلهم أبناء عمومة ينتهون إلى أسرة واحدة تلتقي عند جدها الأعلى هو السيد أحمد الموسوي المدني الذي نزع من المدينة إلى الاحساء في القرن الثامن الهجري.

حتى اشتهر بمحاضرة الحرم الحيدري لكثرة ملازمته وحضوره فيه
للعبادة والتهجد.

* * *



السيد الشخص مع مجموعة من اطفاله.



من اليسار: الواقفون: الشيخ محمد الهجري، السيد حسين بحر العلوم، الشيخ محمد حسن آل ياسين، السيد المترجم السيد جعفر بحر العلوم.
الجالسون: من اليسار السيد عز الدين بحر العلوم، السيد عبد الله العلي، والطفلان نوري ونزار الشخص.

دراسته وخطابته:

إذا كنت أدعي الموضوعية، وأزعم الحياء في عرض هذه التراجم فلا بد لي من المرور السريع بهذه المخططة من محطات دراسة السيرة الذاتية للسيد الشخص ويبدو لي من خلال هذه النفاذة أن سيدنا المترجم خطيباً مفوهاً لساناً وأديباً جريئاً متمكناً أكثر من كونه دارساً متعمقاً في العلوم الخوزوية والدراسات الإسلامية.

ولاتصور في العرض الروتيني لسلسلة من الاساتذة، والتبحر بتسطير قائمة من الاسماء، وحضور العديد من الحلقات، والمشاركة الشكلية في اماكن الابحاث ومراكز الدراسة، خلق وتأسيس وبناء للشخصية العلمية فليس العلم مصلاً أو عقاراً يزرُق بأبرة الطيب أو حقنة العالم، وليس صبغاً أو كليشة يتأطر بها ويتأثر بألوانها بمجرد حضوره الحلقات العلمية، وانما هو موهبة واستعداد وتوفيق ونور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده.

وكم من شخص قطع ردهاً طويلاً من حياته في الركض والسباق للانضمام إلى تلك الحلقة العلمية، والانتساب إلى ذلك المحضر الدراسي، ومواظبة التمثيل في الحضور بين يدي اجلاء الاساتذة واعاضم العلماء ولكن النتيجة:

درست النحو من أوله إلى آخره ما فهمت منه غير حروف الجر!!

ورب شخص يلقط الأساسيات ويقتصر على الضروريات ثم يتجه إلى ممارسة عمل محدد من الخطابة أو التأليف أو التبليغ والتوجيه الاجتماعي مطوراً معلوماته مطبقاً دراسته مرتكزاً على ذلك الأساس الرصين والمنطلق المتين لخدمة المجتمع وتبليغ الرسالة واداء الواجب.

ولا ادري لماذا نصر على عدم الايمان بالاختصاص في دراساتنا الحوزوية وعدم الاذعان لمنطق العلم ولغة العصر السائدة في جامعات العالم وحقول المعرفة فنرى مختلف التخصصات حتى في الموضوع الواحد فنرى في العلوم العربية هذا يتخصص بالنحو والآخ بالأدب وثالث بفقہ اللغة ورابع بالصرف وخامس بالبلاغة وهكذا، وكذلك في علم الطب كل يتخصص في جانب من ذلك العلم الواسع فهذا طبيب قلب وآخر طبيب عيون وثالث طبيب باطني ورابع طبيب أسنان وخامس طبيب عظام وهكذا. وبناء على هذا لماذا لانتصنف نحن في علومنا الحوزوية فيتخصص بعضنا بالفقه والأصول والآخ بالخطابة والثالث بالعلوم العربية وآدابها ولايعني ذلك الغاء ذوي المواهب والكفاءات والاستعداد للنبوغ في أكثر من فن والاجادة في أكثر من حقل من حقول المعرفة، ولكن يكون ذلك المنهج الطبيعي الثابت والنظام المقرر المعتمد للطالب الاعتيادي لتتخصص جهوده وطاقاته في حدود اختصاصه لئلا تشتت شخصيته العلمية وتتورط في متاهات العلوم المتباينة.

وربما يسري ذلك التوزيع والتصنيف حتى على انظمة
الكيانات المرجعية حسب ما علمنا فيما مضى باتفاق كبار مراجع
الشريعة على توزيع خدماتهم العلمية والاجتماعية فمرجع للفتيا
وآخر للتدريس وثالث للشؤون المالية ورابع لمعالجة مشاكل المجتمع
باشراف لجان من ذوي الخبرة والاطلاع والتخصص لتلا تلبس
الأمر وتختلط الأوراق وتضاع الحقوق وتلاشى الجهود
الاصلاحية بحصر كل المهام والمسؤوليات بجهة واحدة ربما لا يتسع
وقتها او طاقتها لاشباع حاجتين في آن واحد.

وهناك ملاحظة أخرى وهي اصرار البعض من طلبة حوزاتنا
الدينية او بعض خطباء المنابر الحسينية ان يقحم نفسه بعلوم
الكمبيوتر والفلك والذرة والطب والتشريح والرياضيات
والميكانيك والفيزياء والكيمياء فضلاً عن الفقه والاصول والمنطق
والعربية والخطابة والتأليف والمحاضرات والتبليغ ليكون دائرة
معارف متحركة وموسوعة علوم متنوعة لها في كل قدر معرفة
وهذا ما يستحيل قاعدة ويتعذر عادة، فالحالة الطبيعية الاعتيادية ان
تتوزع اصناف العلوم والاختصاصات على مختلف الشرائح
والفئات الاجتماعية لتقدم الخدمات المتقنة بخبرة وابداع وقديما
قيل:

الناس للناس من بابٍ ومن حضر بعض لبعض وان لم يشعروا خلد

وهكذا جمع بي القلم وانا في صدد الحديث عن دراسة السيد
المرّجم التي لا امتلك عنها معلومات موثقة سوى انه تلقى اجمالاً
بعض الدروس العربية والإسلامية من نحو وفقه ومنطق على يد
افاضل الحوزة العلمية في النجف الاشرف ومنهم العلامة الجليل
الشيخ كاظم الهجري.

واما خطايياً فقد اخذ فنون الخطابة واصولها على خطيين
شهيرين هما من اركان المنبر الحسيني الهامة اولهما المرحوم الشيخ
محمد حسن دكسن والآخر الخطيب المرحوم السيد صالح الخلي
الذي لازمه ملازمة وثيقة وتلقى عنه واستفاد منه حتى أصبح بطلا
من ابطال المنبر وعلماً من اعلام الخطابة ذائع الصيت لامع الاسم
واسع الشهرة عظيم الخبرة، احاديثه منمقة ومواضيعه محققة يطغى
عليها الجانب التقليدي للتاريخ ولكنه يشبع الموضوع الذي يريد
طرحه استقصاءً وتتبعاً ويحيط بأبعاده وشواهده، ويلم بأطرافه
بمهارة الاستاذ ومقدرة الخطيب الخبير. ثم يطعمه بنكتة لاذعة أو
عبارة رائعة أو التفاتة بارعة يشد بها انتباه الجمهور، ويلفت أنظار
الحضور، حتى إذا عرج على كربلاء وربط حديثه بمأساة سيد
الشهداء عليه السلام أذاب القلوب وأجراها من العيون واستثار
العواطف ومزجها بالحزن والشجون وعخصوصاً إذا استخدم الفن
القديم في عرض مأساة الطف من العرض المتحرك قائماً على المنبر،

أو متجولاً وسط الحاضرين أو مجيداً للطرائق والتلاحين،
صار خائناً للحسين بصوته الأجرس الرخيم الحزين.

رقى الأعواد خطيباً مصقلاً في كل من البحرين والإحساء
والقطيف وقطر والإمارات والكويت وعمان والمنطقة العربية من
إيران فضلاً عن مجالسه بمختلف المدن العراقية.

فكان ملاً المنبر الحسيني كفاءة واقتداراً وخطابة وأشعاراً.

شجره:

قرض الشعر وتعاطاه وتولع فيه ونظمه لشتى الأغراض
وخصوصاً الأخوانيات ومناسبات أهل البيت عليهم السلام ومدائح
الملوك وبعض الشخصيات لهدف نبيل وهو السعي لديهم لقضاء
بعض الحوائج وتيسير بعض الأمور لأخوانه ومعارفه ومن ذلك ما
مدح به الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود بقصيدة عصماء
حتى أطلق عليه جلالة الملك لقب (شاعر هجر) وقد أوعدني
السادة الكرام من أبناءه بتزويدي بتلك القصائد بعد بحثهم عنها في
حقيبة تحتوي على ملفات ودفاتر وأوراق وذلك ما يحتاج إلى تفرغ
وبذل جهد وتفحص جاد، وكذلك طلبت من الأخ الكريم
الأستاذ الأديب السيد عبد الرضا الشخص أن يزودني بما عنده من
لقطات وأشعار فأجابني لذلك وقد مر على استجابته عام كامل

و حال على موعده الحول دون تنفيذ القول وتحقيق الأمل ويبدو أن
مشاغله أو عدم ملاحظتي له حالت دون حصولي على مبتغاي.

وعليه فلا يترك الميسور بالمعسور حيث استطعت أن أظفر
ببعض النماذج لأشعار سيدنا المترجم ومن ذلك قصيدة عصماء في
الصديقة الزهراء عليها السلام:

هبل السعد بيوم المولد	فاهزجي يانفس بشراً واسعدي
واخطري زهواً لأعراس المنا	وابيني فوق الشمس مجد الخسد
وتعالي نعزف للحن على	مولد الظهر وطهر المولد
فاطم أشرفت الدنيا بهما	فسناها قبس من أحمد
إنه يوم تعالي صرحه	فتسامي فوق همام الفرقد
وازدهى الحفل بذكرها وقد	عمنا البشر بلطف المولد
وتمشيت فيه أنفاس الهدى	تعش الغلة من ظام صدي
مولد فاخرت الدنيا به	نوره مسروق عين الحسد
هذه فاطمة قد ولدت	وبها يبض وجه المهدي
من أبوها فرع الأرض منى	فتمست خيراً بكف المنجد
من أبوها أنقذ الناس من	الجهل والظلم وسنوط المعتدي
من أبوها رفع الدنيا عالا	وشموخاً فسادت في سؤدد
من أبوها نشر العدل على	أمة ماجت بظلم بجهد
من أبوها وحد الناس فلا	فارق في أبيض أو أسود
يا ابنة الظهر وهذي ليلسة	شرفت فيك وأعلت مقصدي

وإذا طرّز شمعري ذكر كسم
 حب آل البيت عنوان الهدى
 أيها اللام مهلاً أنا من
 كم نوال الظهر عن عاطفة
 فلقد عرفها الله لنا
 قل لمن أعرض عن روض السوا
 ونأي عن جد آل المصطفى
 لا تخجل شرعة طه بدعة
 ورسول الله من أنواره
 وسنا السبطين سر رائع
 رفع الله لهم ذكرى وقد
 أيها الظهر وهذي أمي
 هذه صهيون راحت تبني
 ولها في كل يوم غارة
 أين سيناء وجولان وقد
 أمسي بأمة محمد انهضي
 لا تقولي ملك الأرض العنا
 واصنعي للتصير أعرض الفدا

وسمت آياتسه في مورد
 ولقد غذيتسه من مولدي
 شيعة حب الهدى معتدي
 فجرت فينا ولاء المقتدي
 في كراب منزل ممتد
 وأدار الوجه شطر الفرق
 عصمه الله بذكر مفسر
 إنها من لطف رب أوحد
 وعلياً ذلك بحمد لله تاي
 في ضمير الكون عند الموعد
 تخمد الدنيا وما يخمد
 عصفست فيها رياح المجد
 دولة البغي بأعلى مشهد
 فوق (لبنان) ولا من منجد
 راحت الأحزان تقري كبدي
 واقحمي للشار جمر الموقد
 إنها ملك الجسور السيد
 إن يوم الشار عز المقصد



السيد حسين الحمامي وعن يسره السيد المترجم ثم السيد يوسف الحلو ومجموعة من المؤمنين.

وقصيدة ثانية في ذكرى مولد الامام الحسن المجتبي عليه السلام
 ألقاها في محفل أقيم بهذه المناسبة في دار الحسين التي أسسها
 المرحوم العلامة السيد إبراهيم جمال الدين في الكويت وهذه نماذج
 منها:

هليل الجمد بعرس الموكب	فهازجي يا أرض بشراً واطربي
واخطري زهواً على أنغامه	وابتني في الشمس أبهى القيب
وتعالي نعزف اللحن على	مذهب الطهر وطهر المذهب
لوليد أنجبتَه فاطم	وتلقاه علسي والنسي
إنه الحق تعالي صرحه	فأروني أين صرح الكذب
ذا هو الحفل ازدهت أركانه	وتسامت فوق هام الشهب
وتشتت فيه أنفلس الفدى	مثلما تفعل بنبت العنكب
كلهم سكري ولكن من لمي	فارس الفخر وفخر العرب
لا تلمهم إن تغنوا طرباً	فالولا أوقعهم في الطرب
كيف لا تسحرهم أحرفه	وابن طه ما لسمع الحقب
ذكسره روح إذا استشقه	وهده الأمان للمضطرب
حسن الخير لمن فنشت في	شعب القلب وقنسب الشعب
لم تجاد غير ولاء صتته	في دمي... غلته أمي وأبي
يا وليد أفاخر الدهر به	وسليل الطيبين النجب
بأبي أنت فقد أهانتنا	سيرة خطت بماء الذهب
أنت قد علمتسا أن الفدا	شريعة للشائرين الغلب

أنت خططت لنا نهج الهدى
إنك المقدم في سوح الوعى
تقحم الموت كمياً بأسلاً
إنك النيل متى استصرخته
إنك الغيرة إمسا هجتها
حسن الأجداد عفواً إن كبا
أنت بحر طاف في ساحله
فإذا غنيت شعراً إنما
أيها اللاتم مهلاً... فلقد
لم نوال الطهر عن عاطفة
فلقد لاح لنا من فضله
قل لمن أعرض عن روض الولا
لا تغل نهج ابن طه (ص) بدعة
كيف ترضى أن تساوي ضيغماً
أو ترى للسفح وقيعان الثرى
إن من رباه طه حديماً

فانتهجناه برغم التسوب
وغياث البائس المكسب
يزرع الأمن بدرب المتعب
يهطل الغيث بحقل الجذب
هتكت للشر كل الحجب
كلمي في يومك المرتقب
موكب الحق يجيش لجب
أنا من نور الهدى في عجب
هزم الإيمان شكك الريب
قد خلعت عن موجبات السب
ما روته ناطقات الكعب
وأدار الوجهه شطر الكسب
إنه النور السذي لم يحجب
قد شرى الموت بمكر الثلب
هي أمى من أعالي الهضب
سوف يقى رغم أنف الكرب

أيها الظاهر... وهذي أمي
جند الكفر له أجناده
هذه صهيون راحت تبني
ولها في كل يوم غارة
وتوقومي لاهسون فما
أمي يا أمة المجد... أأري
لا تقولي ملك الأرض العدا
والخلقسي عنك ثياباً فرقت
واصنعي للنصر أعسراس الفساد

أصبحت نهياً لدى المنتهب
ومشت فيها سموم العقرب
دولة البغي بأغلى الترب
تهام الدار على المغرب
تشهد الميحاء غير الخطب
واقحمي للثأر جمر اللهب
إنها ملك الجسور الأغلب
زماً بين بينك النجس
فهي الجسر لنيل الأرب

وقصيدة أخرى يحى بها الأستاذ أحمد عارف الزين صاحب مجلة
العرفان عند زيارته للنجف الأشرف سنة ١٩٥٥م تحت عنوان:

عيدان:

بسك للجهاد عزائم تتوقد
ومواقف غبراء يرفع باسمها
في جبهة التاريخ حطت أسطراً

وإلى الفضيلة مشعل لا يخمد
بجد العروبة شامخاً ويشيد
ذهبية يتلى بها ويسرد

حررت فيها أمة عريضة
هذا جهادك وهو درس نافع
يفنى الزمان وأنت فيه مخلد
أبا أديب قد رفعت مشيداً
ونشرت للعرفان خير صحائف
نورت أفكاراً بها أيقظتها
وبنت للنشء الحديد عقائداً
أحكمتها شبه الرواسي بعدما
هي معجز لك خالد يقى على
ماذا أقول أبا أديب وفي فمي
لكن قيثاري وأنت لحونه
وعواظي تروى فتسكب وحيها
لك والغياري للعروبة قلعة
أشكو التفرق في بناء صفوفها
قد مزقت أشلاؤها بظبا العدى
هذي فلسطين وقد عانت بها

كانت بها أفكارها تستبعد
بفهم الإيا في كل جيل يتشد
والسرء في أعماله يتخلد
صرحاً به الأدب الرفيع مشيد
منها العقول ثقافة تزود
من جهلها والجهل ليل أسود
والنشء في نزعاته متجدد
كادت تزول من الشذوذ وتنفذ
مر الزمان وأنت فيها أحمد
حصر به يعيى الأديب ويجهد
أضحى بمقلتك السعيد يفرد
لكن من العرفان ساغ المورد
هي بالأنامل لسو أردت تعدد
والنير أضحى جهة توحيد
منها وأضحى الشمل وهو مبدد
كف لصهيون تعيث وتفسد

ويتونس ومراكش من جنسها
 ومن الجزائر تستغيث بحازر
 في حين لا أيد تمد لعرب
 ولسوف تلوها بلاد كل ما
 عيدان عيد في قلوبك أحمد
 بهما تباشرت البلا وعمها
 هنا يشع بطلعة ميمونة
 حيث لبناناً فمك تنورت
 قد فتحت فيك الثقافة نورها
 بك والحضارة قد بدا إشعاعها
 يهنيك يا بلد الثقافة عارف
 خمسون عاماً للجهاد مقدساً
 قم حي فيه جهاده وكفاحه
 وهذه قصيدة في تأبين الشيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي
 تحت عنوان حكمتك العدل:



في الوسط الشيخ عبد الكريم الزنجاني وفي الصورة سيدان عن يمين السيد جواد نير وعن يساره السيد المترجم.

حكمك العدل

يا فقيده الإسلام، ذكرارك في التاريخ.. في ساحل الحياة النسيان
تتلاقى على هداها حياة عبقث في مواكب الأحياء
وجرت كالشلال تنهل بالنور.. وتهمي بالطيب والأشياء
في ظلام يطوي الشعاع فترتاع لأهواله ربي الصحراء
وتهادت... يمدح الحق بالقوة... في ثورة القوى والدماء
تصرع الجهل، ثم تخلق روح العلم رفاة بوحى السماء
وتحيل اليساء ينبوع، إبداع، وحققا من يفضة وسناء
بوركت دعوة الحقيقة، يجلوها يراع الهداة بحير جلاء
يا فقيده الإسلام: هذي مغاني (الخط) تنعك. في أرق رثاء
شاهدت فيك: كل ما يرفع الشعب طموحاً، للثورة البيضاء
رأت روعة الإمامة في خلفك في حقل روحك السمحاء
في أمالك، وهي كالسحر تنقاد لآياتها بنات الضياء
حكمك العدل. وهو أروع ما جاء بتزيله رسول القضاء
فتنيسا ظلال ربك. في أفق من النور وارف الأفياء
وسبقي هنا: نزل ذكرارك.. مع الصبح والضحي والمساء

فهي حرس لنا.. يعلمنا الحق.. ويحيى بنا شعور الأبناء
 إليه (عبد الحميد) أنت عزاء الخط. في لوعة الأسى والشقاء
 قلنا فيك منبع المثل العليا وحقل المواهب الخضراء
 ومثار الشمع أن غمر الأفاق اعصار ليللة ظلماء
 أدب رائع.. وعلم غزير.. وحياة جياشة بالنداء
 وهنا نحن: نستحث الصدى الناوي. ليهدى إليك خير عزاء
 وقصيدة أخرى في رثاء المرحوم المقدس العلامة الجليل الشيخ
 حسين الفيلي المترجم في الجزء الثاني في كتابنا هذا وقد نشرت
 القصيدة هناك أيضاً:

خليلي هذا الموت ليس له حد	لديه تساوي القرب في الناس والبعد
وسهم الردى لم يشته السرد نافذ	ولو بيدي داود قد نسج السرد
الاكل حي للفناء مصيره	ويعقبه ذم الخصال أو الحمد
وما هذه الأرواح إلا ودائع	تحلت بها الأجسام حيناً وترقد
وأقسم أن المرء للموت سائر	على رغمه من حين يحضنه المهدي
ولكن موت العيلم الحير تلمة	بأركان دين الله هيهات تسد
أبا صالح أنا فقدناك ملجأ	نلوذ به في النابتات ونعتدد
أبا صالح أنا فقدناك منهلاً	به من عظيم النفع يصفو لنا الورد

وليس لها الاك يا كهفها قصد
 وجر الأسي في القلب يذكوله وقد
 ويا ليت للأوطان عباد بك الوفد
 ويجهل ما بين الوري الجوهر الفرد
 فبهيات يحصيها الحساب أو العد
 وعنوان فضل المرء السعي والمجد
 على الخلد محمراً كما انتشر العقد
 سقتك عيون الزمن بالغيث يا خلد
 لقد دفنت فيك الهداية والزهد
 فبعد غروب الشمس نجم الهوى يلو
 وما تملك الآباء تورثه الولد

أبا كاظم هذي الأجرة قبلت
 وجاء من الأحساء وفد بأدمع
 فياليت مذ القاك لم يلقك الردي
 لقد عشت مجهول للقام لدى الوري
 مزيالك في الأيمان والفضل حمة
 ألم تك قد اوقفت نفسك مرشداً
 وحق لك الأحنان تشرد معها
 فقل لضريح قد تضمن جسمه
 وقل لضريح قد تضمن جسمه
 لنا يابنه (عبد الأمير) فسلاة
 تورث من علياء محمداً وسودداً

وياليتني حصلت على المزيد من هذا الشعر الرائع لتتعطر به
 هذه السيرة الكريمة والزجمة المباركة، وعسى ان أوفق لذلك
 مستقبلاً ويتكرم أشقاؤه وأبناؤه باستخراج هذه الكنوز المعرضة
 للضياع فيبادروا لتوثيقها وإخراج ما عنده من كتابات ادبية
 وشعرية ومنبرية لتعم بها الفائدة وينال بها الاجر والمجد والخلود.



المرحوم الشهيد السيد حسن الشيرازي وخلفه السيد المترجم بالزي العربي.



السيد المترجم في إحدى المناسبات.

بعض آثاره المطبوعة والمخطوطة

لأعلم تحديداً ولم تتوفر لدي احصائية دقيقة بمؤلفات وآثار السيد الشخص سوى ما أشتهر منها:

١- كتاب ذكرى السيد ناصر الاحساني طبع في النجف سنة ١٩٤٠ م.

٢- كتاب هداية العباد إلى الحق والرشاد في أصول الدين للشيخ محمد بن عبد الله العيثان طبع سنة ١٣٦٩ هـ في النجف الاشرف كذلك.

٣- كتاب ذكرى السيد ماجد العوامي طبع سنة ١٩٥٠ م في النجف أيضاً.

٤- كتاب وقائع الايام مخطوط. وعلمت مؤخرأ ان العلامة السيد هاشم الشخص منهمك بتحقيقه واخراجه.

ولاشك ان له كتباً وبجاميع خطية اخرى لو تهذب وتنسق لرفدت المكتبة الادبية والحسينية خاصة بأروع الملاحظات وأبرع الالتفاتات من خطيب متخصص ولودعي متفنن قطع مسيرة حياته وافنى مراحل عمره في خدمة أجداده الطاهرين حتى وفد عليهم وورقد بجوارهم آمناً مطمئناً.

وفاته ومخافته:

﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي
أرض تموت﴾.

الموت انطفاء شعلة الحياة، ولا يعلم الانسان متى ستنطفئ
هذه الشعلة؟، وهل ستخمدها يد الاقدار بغتة؟ أم يتضائل توهجها
تدرجياً حتى تنطفئ إلى الابد وتنتهي إلى مصيرها المحتوم؟

هذه هي الحقيقة التي لا بد لكل إنسان ان يصطدم بها،
والنتيجة التي لا بد لكل انسان أن ينتهي اليها، بيد أنه لا يدري أين
سيواجه هذا المصير أفي البر أم البحر أم الجو؟؟؟ هذا ما لا يستطيع
الانسان تحديده والبت فيه فما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما
تدري نفس بأي أرض تموت.

عاش سيدنا الشخص حياته ونشأته الأولى وانتهى مراحل
حياته وحيوته ونشاطه وقوته في أرض العتبات المقدسة ومجوار أمير
المؤمنين عليه السلام الذي تهفو إليه القلوب والنفوس وتتدفق على
مرقدته ووادي سلامه وفود المؤمنين وافئدتهم أحياءاً وأمواتاً.

ثم هجر مسقط رأسه وموطن صباه في النجف الاشرف
ليعيش متنقلاً بين دول الخليج متخذاً من دولة الكويت مقراً دائماً
لاقامته حتى إذا لاحت علائم المنية واقتربت ساعة الرحيل وفد

على جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زائراً قبره في المدينة المنورة ومجدداً عهد الولاء والخدمة بأجداده ائمة البقيع.

وهناك فاجأه الأجل المحتوم وهجم عليه ريب المنون فأسلم الروح إلى بارئها في الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام ١٤٠٨ هـ، وتحققت له أمنية طالما راودته أن يدفن بارض من الأراضى المقدسة.

وفي جنة البقيع وفي ظلال روضة الائمة، وإلى جانب المراقد المهذومة لأربعة من أئمة الهدى الحسن المجتبي وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق، ثوى في مرقدہ ورقد في مثواه الاخير راضياً مرضياً.

* * *

ذريته:

وقد خلف ذرية صالحة ذكراً وأناً أكثر من زوجة وهم كل من السيد هاشم والسيد نزار وزهير وعلي ولوي وقصي وأحمد، كما خلف عدة علويات كريمات وكنهم أمثلة حية في النجاة والشرف والمجد الباذخ.



المرجم بالعقال المقضب أهام شباهه.





الشيخ باقر الملاحي

الشيخ باقر الهلالي



احتفظته يد المنون في ربيع العمر، واغتالته كسفّ القدر
فأطفأت شعله حياته واحمدت شمعة عمره، وهو في أوج الإعداد
لمستقبله الواعد، وفاجأه الردى ليقتطف زهرة شبابه فذوى غصنه
الغض كما تذوي البراعم وتذبل الورود. فرحمك الله يا أبا الحسن
لقد كنت باراً تقياً ومهذباً وقياً.

لقد كان الصديق العزيز المأسوف على شبابه الشيخ باقر
الهلالي من خيرة شباب المنبر الحسيني، ومن نخبة الطلائع الواعية،
وصفوة الخطباء المخلصين، تقرأ الوداعة والبراعة والطيبة على
قسمات وجهه الوديع، وتنتزع معساني النبل والخلق من عبارات
منطقه المهذب - كما هو الطابع العام لشخصيات هذه الأسرة
الكريمة.

لقد شق الفقيد طريقه في سلم التألق الخطابي، وتدرج نحو
معارض التفوق الطموح تحت ظلال أبيه الشيخ عبد الحميد الهلالي

وأخيه الأكبر الشيخ جعفر ونشأ في كنفهما وحظي برعايتهما وتوجيههما وكان ملازماً لأبيه ملازمة الظل، ثم لمع نجمه وانفرد بنفسه خطيباً مؤثراً في الأوساط الاجتماعية ومتألقاً في المحافل الحسينية.

استمعت إلى قراءته للمرة الأولى في مسجد الترك بسوق الحويش في النجف الأشرف، وهو المسجد الذي كان الإمام الراحل السيد الخميني أعلى الله مقامه ينقي على منبره بحوثه الخارجية كما كان يعقد فيه مجلس الخطباء في بعض السنين، وهناك ارتقى شيخنا المترجم أعواد المنبر الحسيني ليقوم بتهيئة المجلس بقراءة المقدمة المألوفة يومئذ لينقي بعده المرحوم والده الخطبة الرئيسية على جمهرة المستمعين التي تهيأت للاصغاء والاستفادة من الخطبة بفضل الإعداد والتقديم بالشعر الحسيني الذي صدحت به حنجرة شيخنا المترجم بصوت شجي النبرات مسيل العبرات، فكان مثار إعجاب الحاضرين بصوته وشجاعته وحسن أدائه.

ثم توثقت عرى الصداقة بيني وبينه بعدما رافقته زميلاً في حلقة الدرس بالدورة الدينية التي أسسها المرجع الراحل السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه، ثم التقت أرواحنا على المحبة والهدى وخدمة سيد الشهداء عليه السلام، وتكررت لقاءاتنا في السفر والحضر، وإن انس لا انسى ليلة زفافه وكنت مرافقه الخاص أو ما يصطلح عليه بالعرف المحلي بكلمة (سر دوج) وكنت يومئذ

أعزباً بمجرداً. وقد أقيم لهذه المناسبة محفل كبير عام في دار والده بمنطقة الحنانة شارك فيه أعلام الخطباء ومختلف الطبقات الدينية والاجتماعية.

بعد ذلك الجأتنا ظروف القهر والضغط إلى هجر الوطن الأم، فأقمنا في دار هجرتنا الأولى على أرض الكويت الآمنة، وهناك تجددت موثيق المودة البرينة، وتعمقت عهود الصداقة والمحبة حتى لانكاد نفترق، فأن افترقنا نلتقي أشد شوقاً لبعضنا ولجتمع على الصفاء والمودة، ولاتفوتني إشارة الوفاء إلى ثلاثة الأثافي الصديق الكريم العلامة السيد محمد زكي السويج الذي حظ رحله أخيراً في الولايات المتحدة الاميركية مرشداً وموجهاً ومربياً فاضلاً، وعلماً من أعلام الطلائع الدينية الواعية، ورمز من رموز النهضة الإسلامية المثقفة في بلدان المهجر سواء الأمريكية أو الأوروبية أو شمال شرق آسيا، فلقد كان على اتصال دائم ورابطة وثيقة مؤكدة مع الفقيه المترجم.

وفي هذه الفترة كان رحمه الله خطيباً موقفاً محبوباً يرقى الاعواد في الدول الخليجية وخصوصاً في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وفي البحرين وغيرها. وأكثر قراءته كانت في حسينية الكوت بالكويت.



الخطيب المترجم بشارك في إحدى المحافل بدولة الكويت.

وكذلك كان يشارك في المحافل والمناسبات الدينية في غيرها من الحسينيات والمساجد، وحدثني الاستاذ الشيخ جعفر شقيق المترجم، ان اخاه المرحوم شارك في المحفل الذي أقيم في الحسينية الجعفرية لتأبين المرجع الديني الفقيه الميرزا علي الخائري نيابة عن والده الشيخ عبد الحميد الهلالي بقصيدة عصماء، وعند انتهائه من القاءها قام إليه الشيخ عبد الله الجابر - وكان من المشاركين في حضور ذلك المحفل كما كان ممن يواصل الحضور في الحسينية الجعفرية في أغلب أيام الجمع فعانقه وقبله واعجب بجرأته وحسن القاءه وهو في مقتبل العمر.

اما عن دراسته فقد كان طالباً مجتهداً أيام الدراسة الدينية في النجف الأشرف وكان زميلي في نفس الدورة - كما مرت الاشارة - وبعد انتقاله إلى الكويت واصل دراسته على السيد جواد آل علي الشاهروودي، وعلمت من الخطيب الشيخ صالح الجزائري انه كان يحضر معه درس مستمسك العروة الوثقى عند السيد الشاهروودي، وكذلك واصل بعض الدروس الاخرى عند الخطيب التقى الشيخ مولانا وبعد تأزم الأمور في منطقة الخليج أبان الحرب العراقية الإيرانية وافرأزاتها المتوترة هاجر خطيبنا المترجم من الكويت إلى إيران وحط رحله فيها، وألقى عصا الهجرة الثانية في مدينة قم المقدسة وواصل دراسته وخطابته هناك، وعاش غريباً صابراً حتى داهمته المنية وهو في عنفوان عمره وريعان شبابه

بجاءت مؤلم ذهب ضحيتنه هو وصديقه الحميم العلامة المرحوم الشيخ صالح فرج الله، وكانت بينهما صحبة أكيدة ومودة وثيقة وخصوصاً في ظروف الهجرة الايرانية لا يكاد يفارق أحدهما الآخر في الحضر والسفر، فاتفق أن عقدا العزم على سفرة سياحة وانتجاع إلى قرية من قرى شيراز تدعى (كوهنجان)، وكان يتخذ منها مصيفاً ويتردد عليها منتجعاً الوجه الكريم الحاج مجيد الكوت، وبناءً على كونه صديقه وخطيب حسينيتهم قصده زائراً في محل سكنه الستويحي بتلك القرية وبعد انتهاء مراسم الزيارة صمما على العودة والسرى ليلاً إلى مدينة قم، واتفق ان مر بهما رجل بسيارته الخاصة فتبرع بنقلهما، وبينما هم يجدون السير ويسابقون الريح بسيارتهم إذا ساقت الأقدار شاحنة كبيرة اصطدمت بسيارتهم فقتل حلالاً ركابها الثلاثة السائق والباقر والصالح وبقيت جنائزهم لم يتعرف عليها أحد إلا بعد مضي عدة أيام حتى حددت هوياتهم وعرفت شخصياتهم فشيّعوا في مدينة قم تشييعاً مهيباً شارك فيه العراقيون وغيرهم بموكب زفاف إلى جنان الخلود مع الشهداء والصديقين فمن مات غريباً مات شهيداً.



يلقي قصيدة في الحسينية الجعفرية في الكويت.

ووري الصديقان الشهيدان الغريبان الثرى إلى جنب بعضهما
 في المقبرة المقابلة لمقبرة الشهداء في قم المقدسة وقيم مجلس القباحة
 من قبل شقيق المترجم الشيخ جعفر الهلالي ثلاثة أيام، ثم أقيم محفل
 الأربعين وقد شارك فيه سماحة السيد محمد باقر الحكيم، والخطيب
 الشيخ سعيد المنصوري، ورثاه أخوه الشيخ جعفر بقصيدة مطلعها:

خطفتك في عمر الربيع منون
 وتقاذفتك يد الحوادث بغتة
 وأصابك القدر المحض بطعنة
 وكذلك الأنساب تسرع بالخطى
 ما هذه الدنيا وان عظم الرجا
 الأ سراب يراه يحسبه الفتى
 متقلبات عندها احوالها
 يبدو لدى الإنسان بارق صفوها
 كم اكلت خلاً بفقد خليله
 أخي (باقر) فقدتكم ساعداً
 وبقيت بعدك لا ألد بمطعم
 (وهجرت في ليلي الكرى فمدا معي
 قد كنت أرقب أن أراك وعيشنا
 ووصلت ايراناً وكلي لهفة
 قالوا لشيراز ذهبت مبادراً

فالقلب بعدك تاكل محزون
 فاذا جمالك في التراب دفين
 مذ لاح نحوك طارق مجنون
 اقدمه مهما تأخر حين
 فيها وعاش بظلمها مفتون
 ماء ولكن ليس ثم معين
 فكأنتا الحرياء حين تبين
 وصفأوها فيه الأسى مدقون
 فافرض مجتمع وغاب قرين
 وأخاً على نوب الزمان يعين
 يوماً وهل يتلذذ المحزون
 هي سلوتي ونها تجود عيون
 يصفو ولكن الزمان خؤون
 أني وانت بظلمها سكون
 فبقيت انتظر اللقاء يحين

لا ترتقب فالحادثات فنون
 بدماه منقطعاً لديه وتين
 فعراه من بعد الحراك سكون
 في خلقه وله بذاك شؤون
 حيث البقاء لواحد سيكون
 أمراً تساوى عنده المسكون
 كل الرزايا عندها ستهون
 وهم يعطر ربعا ويزين
 فيها تقيم لواعج وشجون
 عن ناظري وما أراه يبين
 (لكنما يقض فسوف يكون)
 تكللي فلا عجب فأنت قمين
 موصولة وقصائدي تأبين
 فيه لموتك قد تحدد حين
 وارتيت شخصك وهو ثم طعين
 في قسوة لم يُخطها التعيين
 وكذلك ترجع للذبول عصون
 ما للبرية عندها تأمين
 جلد على نوب الزمان رزين

فاذا بناعي البين يطرق مسمعي
 فلنقد تقطر (باقر) متضرجاً
 وأصابه المقدار عند رجوعه
 أخي باقر تلك حكمة خالق
 فالأرض في سكانها رهن الفنا
 لكن حادثة المنون وان بدت
 فتفرق الاخوان فيه رزية
 والدار في سكانها مزهوة
 واذا بدارك بعد بهجة انسها
 واذا بمبسمك الضحوك قد اختفى
 ما كنت احسب أن ستعجل بالسرى
 أخي (باقر ان أتتك قصيدتي
 فمأتمني منصوية ومدامعي
 اترى يطيب لي البقاء بعالم
 أسفي وهل يجدي التأسف أنني
 لكنما الاقدار تفتحم الوري
 فرمتك اسهمها فعاجلك الفنا
 أخي (باقر) والحياة سريرة
 بك قد تكلت وكنت أحسب أنني

لكن حادثك الأليم امضني
كيف السلو وقد تركت براءة
كانت تؤمل أن تعود لرفدها
فاذا الرجاء تبدلت منه الرؤى
وإذا الأماني المشرقات كواذب
أخي (باقر) حين يملكني الأسى
فلقد فمذتلك للخطابة منيراً
فلكم نشرت لآل بيت المصطفى
ولكم وغطت به النفوس بحكمة
ولكم أسلّت على الحسين مدامعاً
فأهناً وقر بذاك عيناً انها
ما خاب من اضحى به متمسكاً
أخي (باقر) ان فقدت بك الأخ
فلقد غبطتك حيث من بهجرة
ومضيت والتبليغ عندك عزمة
ورقدت بعد الموت قرب زكية
وخليلك البر المبجل صالح
قد كان الفك في الحياة وفي الغنا
وبذاك عاقبة تزف اليكما

وأصابني فوهت لديّ متون
وظفولة منها تطل عيون
عجلاً لأنك والد وحنون
وإذا المسيرة لوعة وحنين
قد اخلفت منها هناك ظنون
لمصيبة منها تفيض عيون
يسمو لشخصك عندها التمكين
فضلاً يسر به الهدى والدين
فيها تجلّى عندك التبيين
حيث البكاء بذكره مقرون
لك خدمة فيها الولاء مصون
أفهل يخيب خطيبه المحزون
وفؤاد من فقد الأخاء حزين
عند الإله ثوابها مضمون
لم يثنها ضجر ولا توهين
معصومة في ظلها ستكون
هو حيث أنت بقربها مدفون
فبحبل ودك حبله مقرون
فيها لشخصكما تقر عيون

أبأ الصلاح لأنت حقاً صالح
أنا إن نظمت بك القريض فانما
أريتك والآهات تعتصر الأسي
ارثي بك الاخلاص في دنيا الاخا
ارثي بك الفضل الذي قد حزته
فلأن رحلت فان ذكرك عاطر
والمروء تحييه الفعال كريمة
واليك يا حسن الفعال ومن به
هذي العواطف من اخيك لهيها
اكبرت فيك لدى الجهاد عقيدة
قد كنت ذاك الطود لم تعصف به
فلك العزاء بمن اصببت بفقده
فمصائبك صالح صنوباً قر في الشجى
والى الأب المفجوع ابعث ندبة
أبني وعن بعد أبادلك الشجى
أعزز علي بأن أبتك ما جرى
فلقد اتاح الدهر سهماً صائباً
أودت به للحادثات منية
فلك العزاء من الفؤاد أبته

لك في القلوب محبة وديون
هي في الحقيقة لوعة وشجون
من مقلتي فللدموع جفون
فقليلنا من للأخاء يصون
والمروء بالفضل الكبير يبين
يبقى تخلده هناك سنون
وهي الذخيرة للمعاد تكون
للعلم والنصوى يساد يضمن
ولأنت فيها الفاقد المحزون
وصلاية لم يمد فيها اللين
للمجرمين سلاسل وسجون
ولنا بك السلوى بذاك تكون
وكلاهما حيث الفراق ثمين
في القلب بات لهيها المكنون
حزناً وانت من الفراق حزين
ولدى من ألم المصاب فنون
فيه لباقر قد تحين حين
والموت فيها حكمه مسنون
شعراً تسعر حرفه الموزون

أجل خطفته المنية عن ثلاثين ربيعاً فقد ولد عام ١٩٥٤م في النجف
الأشرف وتوفي عام ١٩٨٤م في الثامن من شهر رجب ١٤٠٤ هجرية في
جمهورية إيران الإسلامية.

وخلف ثلاثة بنين وبناتاً واحدة وهم حسن وحسين ومحسن
وزينب. وأشرف على رعايتهم بعد وفاة أبيهم عنهم الشيخ جعفر
وهو أهل ومحل للمروءة والوفاء فنشأوا برعايته وفي كتفه وتحت
ظلاله نشأة صالحة برغم مرارة ليتم المبكر فانا لله وانسا إليه
راجعون.

* * *



من اليمين: الحاج ابراهيم المظفر الشيخ المترجم، أحد الفضلاء في الساحل السوري، الحاج
محمد السلطان، الحاج عبد الله الصغار.

خطباء على

قيد الحياة



السيد حسن القبانجي

السيد حسن القبانجي



أبو الشهداء العلامة الخطيب الممتحن الصابر المحتسب السيد حسن آل القبانجي خطيب العلماء وعلامة الخطباء، ذو المفاخر الأربعة المتمثلة بالقرايين من أبناءه وأشباهه الميامين الذين قدموا أرواحهم على مذبح العز والاباء والرفض فنال بشهادتهم أوسمة الشرف وشارات المجد والخلود.

رأيت السيد القبانجي رأي العين في النجف الأشرف شخصاً مهيب الطلعة وقور الشخصية محتشم المظهر لا توحى قيافته العلمائية وبزته الروحية انه من خطباء المنبر الحسيني الذين اعتادوا مظهراً متميزاً من الشكل الخارجي ربما يمثل غالباً بصغر العمامة وقصر اللحية، غير أن السيد المترجم كان مغايراً لذلك تماماً في مظهره الخارجي الذي يوحي بأنه من أفاضل العلماء وأساتذة الخطباء وهو كذلك.

وفي عودة إلى أرشيف الطفولة وملف الذكريات الأولى، يبرز الاسم اللامع المقرون بالهبة والاعتزاز للسيد المترجم على السنة الرعيل الأول من أهلنا وذوينا في بلدتنا الصغيرة مدينة الخضر التي كان الأستاذ القبانجي يلتزم القراءة فيها ويرقى الأعواد في مجالسها خطيباً

جسوراً ومربياً وقوراً.

وسمعت مزيداً من القصص والمواقف واللقطات الرائعة للسيد المترجم وخصوصاً ما حدث به الوالد رحمه الله، أو ما نقله المرحوم السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب طاب ثراه، ويبدو أنهما على صلة مباشرة مع السيد القبانجي بحكم الانتماء الحسيني والخدمة المنبرية المشتركة.

ومما علق بذاكرتي من مواقفه الجريئة التي ذاعت وشاعت يومئذ وأصبحت حديث الناس المتداول وقضية الساعة الساخنة التي أدت إلى تأزم الأمور وأفرزت مواجهة متوترة بين الشرطة وعامة الناس وتتلخص الواقعة: بأن شرطياً غليظاً متفرعاً شرس التعامل سيء الخلق تتحاشاه الناس ويتجنبون شره وفي إحدى ليالي عاشوراء وموكب عزاء الحسين عليه السلام يشق طريقه في الأسواق والشوارع فما كان من هذا الوغد إلا ان اقتحم الموكب ليلقي القبض على أحد المشاركين بالعزاء بحجة أنه هارب من الخدمة العسكرية، ولم يجد الشرطي السيء الذكر مكاناً مناسباً للقاء القبض عليه إلا في الموكب الحسيني وكلما حاول الناس حمله على الاقلاع عن فعله المشين في هذا الوقت غير المناسب، امتنع عن اجابتهم وركب رأسه طغياناً وتفرعاً، مما اضطر السيد المترجم للتدخل ومحاولة اقناعه بضرورة العدول عن اعتقال الشخص المطلوب وعدم انتهاك حرمة الموكب الحسيني اذداد طغياناً وعتواً فما كان من السيد القبانجي إلا أن أهوى عليه بصفحة حيدرية على وجهه القبيح وكأني به يصرخ بوجهه: يا ابن اللخناء ابتعد شلت يمينك وسود الله وجهك، الا ترعى حرمة للحسين في هذه الساعة!؟

وهنا تدخلت عناصر الشرطة وادارتها، ووقف الجمهور الى جانب السيد الخطيب وكثر اللغظ والجدل والاخذ والرد والقييل والقال وأدت أخيراً إلى عواقب غير حميدة واتسع الخرق، واضطربت نار الفتنة، وأصبحت حديث الناس لفترة طويلة حتى خمد أوارها بعد أحداث موجة من المشاكل والقلاقل اتسعت حتى امتدت الى مدينة السماوة التي تشرف قائمقاميتها يومئذ على ادارة مدينة الخضر.

ومن تلك اللقطات الجريئة للسيد المترجم انه ارتقى المنبر يوماً فقال هازلاً ومعرضاً: لو أن الحكومة تسمح (للقباجي) ان يتكلم كما يريد وكيفما يشاء ولو في هذه العشرة أيام بل ولو في هذه الليلة فقط، على أن يكون الحديث بلا رقيب ولا حسيب!! وبطبيعة الحال ان هذا الحديث معبر عن خنق الحريات وعدم افساح المجال للمصلحين ان يتحدثوا للناس بما يرونة مناسباً فان الرقابة تحصي عليهم أنفاسهم وتحاسبهم حساباً عسيراً على كل كلمة تنطق بها ألسنتهم وهذا هو الاضطهاد والارهاب بعينه.

وفي نفس السياق مما يدخل في باب جرأته واعتداده بنفسه وانتقاده اللاذع للتصرف غير المناسب ان حضر مجلسه ذات يوم اكبر مسؤول رسمي في البلد، فاضطرب المجلس ترحيباً وتبجيلاً بسيادة (المدير). ويبدو أن أحد المغفلين القائمين على خدمة المجلس وخصوصاً في مراسم الضيافة المألوفة يومئذ وهو تقديم كؤوس الشاي للحاضرين، فبادر بحمل كأس من الشاي بعفوية وغفلة الى سيادة المسؤول الرسمي في اثناء خطبة السيد المترجم، فما كان منه إلا أن مد صوته وهو على المنبر بأسلوب ساحر ونقد لاذع مخاطباً حامل الشاي: ألا فاسقني أنا أيضاً لثلا يشرب سيادة المدير الشاي لوحده!. ولعل هذه

الكلمة كانت أشد من صفة ذلك الشرطي!! لأنها تعرب عن عدم فهم المسؤول للاعراف والتقاليد المتبعة في مثل هذه المجالس بأن لا يجوز أحداث اي فوضى او تشويش او منافاة لأدب المجلس والخطيب على المنبر فما معنى تقبله وشربه للشاي حتى وان قدم اليه ببراءة وعفوية.

ولعل من أظرف ما تناقله أهلنا وسمعتة من زمن بعيد أن نزاعاً بين شخصين احتدم بحضرة السيد المترجم وتعالى أصوات المتخاصمين بغضب وانفعال شديدين، وكلما حاول السيد تهدئة أعصاب احدهما الذي كان شديد التوتر لم يزد الا صراخاً وانفعالاً، فقال له السيد بقوة: أنت ما اسمك؟ فبادر هو الآخر باجابته الفورية وهو في حالة الغضب: إن اسمي قبقاب!!.

فقال السيد بكل اتزان إذاً يا أخي يا قبقاب لماذا شدة الانفعال وأنا سمعت عن قبقاب الكثير من التحمل!! ثم يا أخي يا قبقاب ألا تتلطف بالعفو عن غريمك؟ فأنت انسان قبقاب معروف .. وهكذا حول السيد النزاع الى ظرافة وكان بين الآونة والأخرى يخاطبه بقوله يا أخي يا قبقاب إن الأمر ليس كذلك وما عليك إلا أن تكون حليماً. وأوحى له بأنه قد صدق واقتنع بصحة ما ادعى بأن اسمه قبقاب ليمعن في تقريره ومخاطبته بالاسم الذي اختاره لنفسه وعلى نفسها جنت براقش.



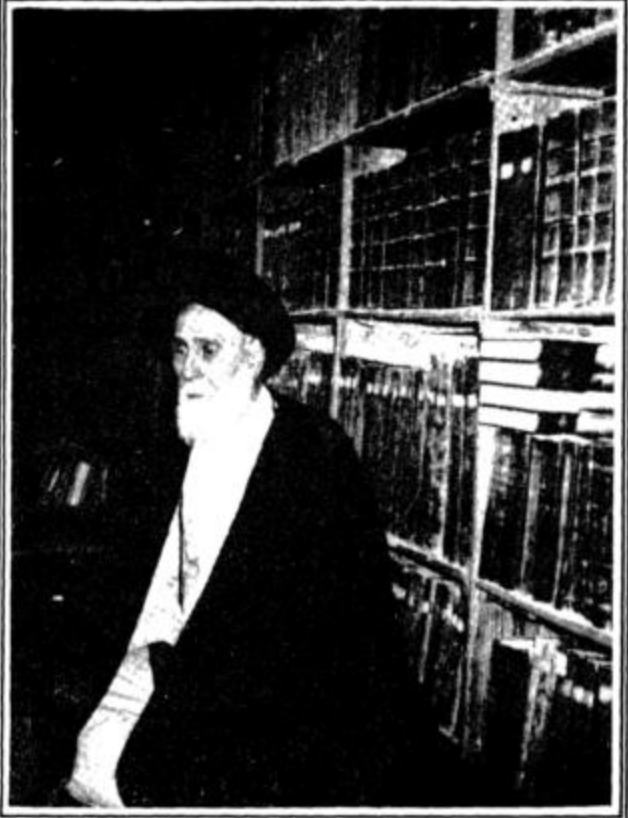
وبعد هذه اللقطات المطبوعة في لوحة الذاكرة والتي اتخذت من عرضها مدخلاً للحديث عن ترجمة السيد القبانجي لا اکتتم القارىء الكريم بأني تباطئت بل ربما احجمت عن طرح هذه الترجمة بهذه

العجالة ليس اهمالاً أو تقاعساً وإنما تهيئاً وارجاءاً ريثما تتوفر لدي مصادر الدراسة ووثائق البحث ومقومات الكتابة من معلومات موثقة ودراسات شاملة لتغطية أخبار هذه الشخصية ببعض ما تستحقه علينا من الوفاء والعرفان.

وبينما كنت في غمرة التردد والترث مع دوافع ومحفزات في نفسي للكتابة عنه، إذ فاجأني الأستاذ الحاج عبدالله حمد مسؤول مكتبة الرسول الأعظم العامة في الكويت ويده كتاب على غلافه الخارجي صورة السيد المترجم كتب فوقها خطيب العلماء السيد حسن القبانجي بقلم نجلة العلامة الجليل السيد صدر الدين القبانجي وانه صدر حديثاً ووصلهم تواءً وهنا وجدت ضالتي وظفرت بيغيتي وقرأت الكتاب متمعناً بفصوله ساہراً لأغواره مطلعاً على حقائقه وذكرياته وسائر شؤونه الأخرى، فشدني الكتاب وجذبني الأسلوب وزاد في اصراري على اخراج هذه الترجمة فوراً على صفحات المجلد الثاني من كتابي المائل للطبع وحفزني على المبادرة واتخاذ القرار والتصميم الذي لا بد منه هو رؤيا رأيت السيد القبانجي فيها يشجعني ويبارك لي هذا العمل فألزمت نفسي أن تحت الخطى لاستكمال هذه الترجمة بأقصر وقت ممكن.

وآثرت باذن الفحوى من ساحة الاستاذ المؤلف أن استعين بكتابه الرشيقه وقلمه الرسالي وطرحه المسؤول فأدرجه في هذه الترجمة كما ورد اعتزازاً ووفاءاً وخدمة لسيدنا المظلوم، وارجو من السيد المؤلف ان ينظر لأخيه بعين الرضا والقبول وتحقيق الأمل في مياتتي على جهده في ترجمة السيد أبيه لتعذر لقاءه المباشر في الظرف الراهن.





آخر صورة للمعلمة السيد حسن الفانجي

النسب الشريف والنشأة

ينتسب المترجم له العلامة السيد حسن القبائجي إلى الشجرة الحمديّة والدوحة النبويّة متصلاً بالامام الحسين بن علي عليه السلام وهو جدّه الثامن والعشرون.

وفيما يلي صورة عن شجرة النسب كما أوردها العلامة السيد جعفر الأعرجي الكاظمي في كتابه «الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور»^(١) :

«هو السيد حسن، بن السيد علي، بن السيد حسن، بن السيد صالح، بن السيد المهدي الملقب بـ(القبائجي)، بن صالح، بن أحمد، بن محمد الزاهد، بن حسين الكريم، بن محمد أبو الأشبال، بن علي (هنا تجتمع قبيلة آل العرد وآل الورددي)، بن حسين، بن محمد، بن حميس (جد آل وتوت)، بن يحيى، بن هزال، بن علي، بن محمد، بن عبد الله بهاء الدين المعروف بـ(البهائي)، بن النقيب يحيى بالكوفة بن أبو عبد الله الحسين النسابة نقيب النقباء قديم من الحجاز إلى العراق سنة (٢٥١هـ)، بن أحمد المحدث الفقيه الشاعر، بن الأمير أبي علي عمر الأكبر المقتول سنة (٢٥٠هـ)، بن يحيى الراوية نقيب النقباء صاحب الدعوة سنة (٢٢٠هـ)، بن الحسين

(١) المجلد الثاني: ٢٨٥.

ذبي الدمعة، بن زيد الشهيد، بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، بن الإمام الحسين عليه السلام».

وُلد في مدينة النجف الأشرف بالعراق في العقد الثالث من القرن الرابع عشر عام ١٣٢٨ للهجرة النبوية^(١) الشريفة الموافق لعام ١٩٠٧ للميلاد.

نشأ في مدينة العلم والدين والجهاد - النجف الأشرف - إلى جوار مرقد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، ومنذ سنيّ شبابه الأولى وفي العقد الثاني من عمره سَلَكَ مسلك العلماء، وعكف على دراسة العلوم الدينيّة، وقد توفي والدُه حيث كان السيد حسن في سنّ العشرين من عمره فارتبط عائلياً ببيت ابن عمه وزوج أخته العلامة الخطيب السيد عبد الأمير القبايجي.

«درس العربيّة والمنطق على يد الفاضلين - المرحوم - السيد حسن الحكيم و - المرحوم - الشيخ عمّاد صالح صحين، وعلم المعاني والبيان على الفاضل - المرحوم - الشيخ علي ثامر، والفقهِ والأصول على يد العلامة الشيخ زين العابدين العاملي، وتخرّج في العلوم الإلهيّة على يد حجة الإسلام آية الله السيد محمّد جواد

(١) كما ضبطه العلامة المؤرخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه «التريعة الى تصانيف الشيعة» ٢٦:

الطباطبائي التبريزي، وتعلم في خطابه على يد فضيلة الخطيب
المرحوم الشيخ محمد حسين الفيخراني»^(٢).

ونعرف أيضاً أنه استفاد من مباحثاته العلمية مع العلامة
الشيخ محمد علي الأوردبادي صاحب كتاب «علي وليد الكعبة»،
وقد ناقش بعض آرائه في كتابه «الجواهر الروحية» وقد كان يكنّ
له احتراماً وتقديراً علمياً خاصاً.

ويبدو أنه قد أظهر نبوغاً علمياً، واقتداراً خطائياً، واستعداداً
نفسياً لتحمل المسؤولية، وخوض غمار العمل مع الأمة، الأمر
الذي دعا مرجع الطائفة يومئذٍ وزعيمها الأوحد آية الله السيد أبو
الحسن الاصفهاني لبعثه وكيلاً عنه في الأمور الدينية والشؤون
الاجتماعية إلى مدينة خرمشهر (المحمّرة)^(١)، حيث واصل عمله
هناك مدة ثلاث سنوات.

من خلال قراءة في أفكاره ومواقفه ومجمل أعماله نستطيع أن
نكتشف أنه كان يمتلك شخصية حرة في التفكير، وأصيلة في الاتجاه
بعيداً عن صور التبعية الفكرية والسياسية، وبنفس هذه الطريقة
أيضاً كان قد كوّن وجوده وبنى حياته العلمية والاجتماعية اعتماداً
على الذات، وثقة بالنفس، وتوكلاً على الله تعالى.

^(٢) عن «خطباء المنبر» للشيخ حيدر المرحاني: ١١١.

^(١) هي من أكبر المدن العربية في جنوب إيران، حيث كانت ترتبط فكراً وديناً بالمرجعية
الدينية في النجف الأشرف - العراق.

فالظروف والمكونات العائلية والاجتماعية التي أطاحت به لم تكن تسمح بمثل هذا التكوين، ولا تشجع على بناء مثل هذه الشخصية العصامية في البعد العلمي والاجتماعي والسياسي.

ومن هنا فقد كان نموذجاً في أسرته وعشيرته، كما هو نموذج فريد قياساً إلى طبيعة آفاق التفكير الحاكمة يومئذٍ في النجف الأشرف وخاصة في الوسط العربي من الحوزة العلمية.

لقد عمل السيد القبايجي على التوفيق بين المنهجين: منهج الحوزة العلمية المتفرغ للدراسة والتأليف ومنهج الممارسة الخطائية المتفرغ لدور المنبر الحسيني.

ولعلّ هذه العملية التوفيقية هي من النواذر التي تفرّد بها خطيب العلماء وعلامة الخطباء السيد القبايجي - أعلى الله شأنه - كما جاء على لسان معاصريه. وقد كان يعي هذه الحقيقة جيداً، ويقصدها تماماً، فقد كان يقول: «أنا في النجف عالم، وفي خارج النجف خطيب»؛ حيث كانت النجف لا تألف ظاهرة العالم الخطيب والخطيب العالم.



صدرت له مجموعة من المؤلفات العلمية الهامة، ولم يصدر له بعضها الآخر وستذكرها في الفصل الأول.

مارس العمل الخطابي والتوجيه المنبري في مدن عديدة من العراق مثل بغداد، الكاظمية، العمارة، الناصرية، القرنة، الكوفة، الرمثية، الخضر المشخاب، أبو صخير وغيرها.

كما مارس العمل الخطابي والتوجيه المنبري في خارج العراق أيضاً مثل: الكويت، البحرين، مسقط، الأحساء، القطيف وغيرها. إعتقل بفعل نشاطه الديني والسياسي على عهد كل الحكومات المتعاقبة في العراق كما كان هو يحدث بذلك.

اعتقل في أيام العهد الملكي، وعلى عهد الملك فيصل وحكومة نوري السعيد.

واعتقل على عهد الملك فيصل وفي حكومة ياسين الهاشمي.

واعتقل على عهد حكومة عبد الرحمن عارف في الحكم الجمهوري.

واعتقل في العهد المظلم أيام حكومة البعث مرتين أولاًهما سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م وثانيهما في الانتفاضة الشعبانية عام ١٤١١هـ الموافق لعام ١٩٩١م حيث لم يُعرف عنه شيء بعد هذا الاعتقال، والله أعلم بأمره وإليه المصير، وكفى به حسياً وجازياً ومثياً.

ملاحظات:

١- الاهتمامات العلمية:

لعلّ البُعد العلمي هو من أبرز معالم شخصيّة السيد القبائجي فرغم اهتماماته في المجالات الأخرى كما سيأتي شرحها إلا أنّ العلامة المترجم له كان قد كرّس الشطر الأعظم من حياته للكتابة والتأليف.

وسوف نجدّه مغموراً بالاهتمامات العلمية إلى الدرجة التي لم تفارقه حتى وهو في سجونهِ المتكرّرة.

فقد كان كتابه الموسوعي الضخم «مُسند الإمام علي عليه السلام» قد انبثقت فكرة تأليفه والعزم على الشروع به أيام تبعيده من قبل حكومة عبد الرحمن عارف الطائفية إلى مدينة راوة في شمال العراق كما يذكر ذلك في خاتمة كتابه حيث يقول:

«وكان الشروع في تأليف هذا الكتاب سنة ألف وثلاثمائة والسابعة والثمانين هجرية والحمد لله أولاً وآخراً، وكانت فكرة تأليف هذا المسند تخامرني وأنا في المنفى في ناحية راوه وهي قرية تابعة لقضاء عانة تقع على شط الفرات ومنها إلى سوريا حيث بعدنا عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية يومذاك، فقضينا شهراً واحداً في التبعيد، وعند رجوعنا إلى النجف الأشرف سنة ألف

وثلاثمائة وسبعة وثمانين هجرية شرعنا في تأليف هذا المُسند والله
الحمد والشكر وله المن.»

وبنفس الاندفاع العلمي، والشغف في الكتابة والتأليف،
ورغم قساوة ظروف السجن^(١) كان يواصل تدوين كتابه «جولة
في ربوع الأدب» بعدما سُمح له في الأشهر الأخيرة بمواجهة بعض
أولاده ومتعلقيه.

وبهذا العشق والوله العلمي كان السيد القباجي قد اندفع
لتكوين خامس أو سادس أكبر مكتبة علمية شخصية في مدينة
العلم (التجف الأشرف) حيث كانت نفقاته في شراء الكتب

^(١) هروي الحاج الوحيه الشيخ كامل الكتدي والذي كان رفيقاً للسيد القباجي في السجن أنه
تم اعتقاله في الشهر الخامس من عام ١٩٥٥م وتم إطلاق سراحه في الشهر العاشر من عام ١٩٦٦م.
ولم تكن غرفة السجن التي لا تتجاوز ٢٤م تتسع للعديد المكتظ في داخلها والذي لا أكاد
أحصيه حتى كنتُ إذا أردنا النوم يقوم بعضنا وينام الآخر، وإذا أراد بعضنا أن يتقلب في منامه
يميناً ولتعالاً فعليه أن يتهض قاءاً ثم يدير نفسه لينام من الجانب الآخر.
واستمر مكثنا في هذه الغرفة ستة أشهر، نقلونا بعدها إلى غرفة أخرى بمساحة ٥×٤ متر ونحن
٤٥ شخصاً، ولحدة الزحام فيها وطبيعة التعامل، وحرارة الجو فقد توفي ستة من السجناء
فيها.

ولم تكن لدينا خلال هذه الفترة أية مقابلة مع أحد من ذويها، وبعدها هبوا لنا غرفة أكثر
اتساعاً وسمح لنا بالمقابلة مع ذويها.

تستغرق قسماً كبيراً من نفقاته الشخصية تبعاً للضرورة التي تفرضها عليه اهتماماته العلمية ذات الطبيعة الموسوعية^(٢).

٢- معالجة الفراغات الفكرية.

ولعل الأهم فيما يجب الإشارة إليه منحياته العلمية هو طبيعة الموضوعات التي تناوّلها في مؤلفاته، حيث اتّسمت بمعالجة الفراغات الفكرية التي يواجهها الجمهور المعاصر يومئذٍ، وبضغط الهجمة الفكرية الشرسة على العالم الإسلامي.

وهذا ما يذكره في مقدمة كتابه «الجواهر الروحية» في المجلد الثاني منه حيث يقول:

«وإنّي لأعتبره مجرد رسالة بسيطة للجامعة الإنسانية ومحبيها، حملها أخ لهم سبقت إلى فؤاده لَمَع من أضواء المعرفة وأراد أن تنعكس على أفكارهم واضحة جليّة جلاء الشمس تهدي إلى الرشد وتدعو إلى سواء السبيل، أو خطاباً متواضعاً موجّهاً إلى مثقفي أبناء الجيل، ليس له في نفسه قيمة سوى ما يهدف إليه من نزعَة إخلاص وحب

(٢) لم يكن هذا الاهتمام الكبير في شراء الكتب نابعاً عن حبّ شخصي لجمعها أو الانتعاش بها، بل كان بهدف الاستفادة منها واستثمارها ولذا فقد كان يقول: «الحمد لله إنني أشعر بأنني قد استفدت من مكتبي، ولم تضع جهودي وأموالي».

في فرد من أفرادها. فصول تعالج قضايا الدين، والعقل، والحياة، والاجتماع...».

٣- الدفاع عن أهل البيت عليه السلام.

وفيما عدا ذلك فإن نظرة شاملة إلى مؤلفاته تكشف لنا عن اتجاهه العام في الدفاع عن أهل البيت عليه السلام، والدعوة للإستفادة من عطائهم العلمي والتربوي حيث واجهوا - في المجال العلمي كما هو في المجال السياسي - ظنماً واضحاً على مرّ التاريخ. وإذا قرأت ما كتبه المؤلف في مقدمته لكتابه «مُسند الإمام علي عليها السلام» تجده قد توهج قلبه بنور محبتهم، وأنوار علمهم، وتجد أن جواره لمرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف قد مسكه بحبل وثيق حتى تجده في كل مؤلفاته يعود بمناسبة وأخرى للانتهاال من عطاء شخصيّة هذا الإمام العظيم وأحاديثه ومواقفه^(١).

أنظر ماذا يقول:

(١) ولم يكنه ما كتبه عن الإمام علي عليه السلام، بل كان يقول متمنياً: «أهن أولادي ليكتبوا عن أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه بحر مهبما نكتب عنه فهو قليل». وكان يقول: «أني حاولت في كل أحاديثي ومجالسي أن أربط الناس بشخصية هذا الإمام، وأستفيد من بعض عطيه وكلماته».

«ولم تكن محاولتي هذه لجمع تراث هذا الإمام العظيم في البداية إلا تعبيراً عن اتجاهي العاطفي والروحي والعقدي العميق إلى أن أعيش بفكري وقلبي ووجداني مع هذا الإمام، وأنفاعل مع كل كلمة منه، واستضيء بكل قبس شمع به، فقد نشأت مشدوداً إلى علي عليه السلام بكياني كله، متطناً فيه إلى كل ما يصبوا إليه الإنسان من مثل وقيم وقوى جذب وشد.

يشدني إليه بعد ذلك أنني وجدته بحراً من العلم لا جزر له، ومعيناً من الحكمة لا ينضب....

ويشدني إليه إضافةً إلى هذا وذاك أنني رأيت هذا الإنسان الأمثل فريداً في مظلوميته كما هو فردٌ في إيمانه وعلمه ومنزلته عند ربه ونبيه....

ولئن تعددت مظاهر المظلومية لهذا الإمام الممتحن فلقد امتدت بعض هذه المظاهر إلى مجالات البحث العلمي أيضاً....

وبالتالي فقد رأيت أن أدفع بدوري وبقدر إمكاني المحدودة المتواضعة هذه الظلامه عن الإمام صلوات الله عليه من بين ظلماته الكثيرة....».

وسوف يجده من ناحية أخرى قد انفرد فيما كتبه عن أهل البيت عليه السلام؛ فهو لم يكتب عن ترجمة حياتهم بالطريقة

التقليدية، وإنما ابتكر مفردات جديدة في التأليف كانت - وماتزال - تفتقر إليها المكتبة الإسلامية.

لقد كان كتابه «على والأسس التربوية» شرحاً موسعاً لوصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام.

فيما كان كتابه «شرح رسالة الحقوق» الضخم إبداعاً في مجال شرح رسالة واحدة للإمام زين العابدين عليه السلام.

أما كتابه الموسوعي «مُسند الإمام علي عليه السلام» فهو ابتكار لم يسبقه إليه أحد في هذا المجال إلا الشريف الرضي في كتابه «نهج البلاغة» وفي إتجاه أدبي وبلاغي فقط.

٤- الوصية بطلب العلم ونشره:

واعتقاداً بالضرورة الملحة لطلب العلوم الإسلامية ونشرها، وبخاصة التعريف بمدرسة أهل البيت عليه السلام واكتشاف حقائقها وجواهرها، فقد كان يرغب لكل أولاده الذكور التسعة أن يكونوا من رجال العلم، وحمله علوم القرآن، وفكر أهل البيت عليهم السلام، وقد كان يدفعهم بهذا الاتجاه ويشوقهم عليه.

أذكر يوم كنت في حدود سن الخامسة عشر من العمر وكنت مشغولاً بطلب العلوم الدينية كان يدفعني باتجاه التأليف ويتعهد لي بطباعة الكتاب الذي أكتبه واندفعت يومئذ فكتبت

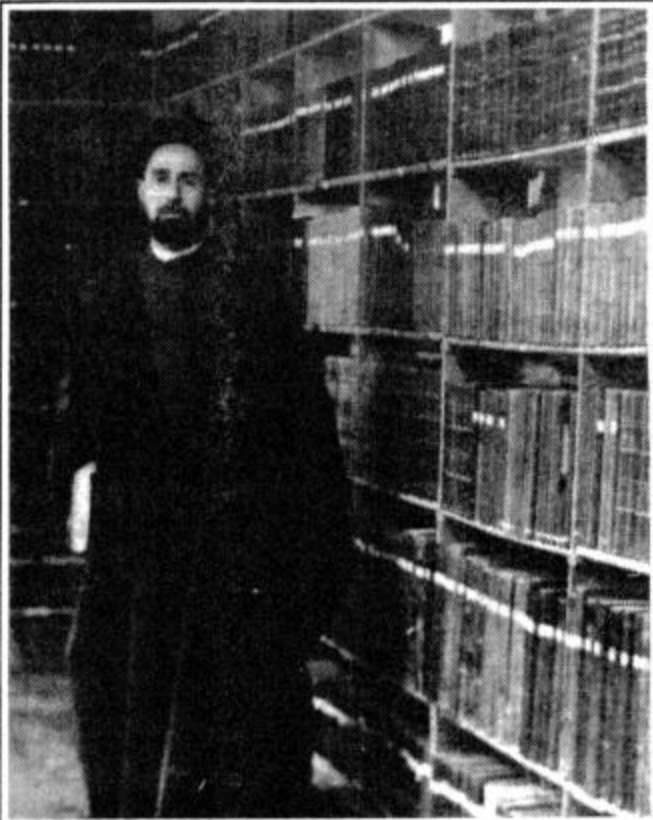
كتاباً تحت عنوان «الأسرة وأدوارها الثلاث» ورغم أنه سعى بطباعته إلا أنني شخصياً كنت أتردد في استحقاق الكتاب للطباعة فتوقف المشروع.

ويوم أرسلت له كتابي «المذهب السياسي في الإسلام» وترجمتي لكتاب «الذنوب الكبيرة» قال: أصبحت الآن مطمئن بأنني إذا متُّ فإنَّ هناك من أولادي من يحمل علوم أهل البيت عليهم السلام.

ورغم أنَّ لديه أكثر من ابن قد سلكوا هذا الاتجاه العلمي إلا أنه كان يأمل أن يكون ذلك هو اتجاه كل أبنائه التسعة، وكانت أمنيته أن يرى أبنائه قد التحقوا بركب الحوزة العلميَّة الشريفة.

لقد كان ابنه الثامن - وهو السيد باقر القبايجي - سجيناً في سجن «أبو غريب» ببغداد، ومحكوماً مدة عشر سنوات، وحيث كان الأمل ضعيفاً بأن يلتقي به وهو على قيد الحياة لذا فقد كان يوصي ويقول: «إذا خرج سيد باقر من السجن وأنا غير موجود فليلبس العمامة ويقف ولو يوماً واحداً في مجلس فاتحتي».

وحينما سمح له بمواجهته بعد ثمان سنوات من السجن وتبين أنه على قيد الحياة، التقى به والده السيد القبايجي في سجن «أبو غريب» ورغم كل ظروف السجن الصعبة إلا أنه كان يوصيه بطلب العلم والتأليف ويرشده إلى مناهج ذلك عند خروجه من السجن.



العلامة السيد حسن القبانجي في مكتبته الخاصة



العلامة السيد القبانجي في أحد أسفاره إلى الحجاز

٥- حركة التجديد الإسلامي:

وسوف نلاحظ لدى استعراضنا لمجمل حركة السيد القبانجي العلمية والعملية أنه كان مُعجباً بحركة السيد جمال الدين الأفغاني، وآفاق الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ثم كتابات الشهيد الصدر.

نستطيع أن نكتشف من هذه الرؤية أنها تنطلق من إيمان بضرورة إيجاد حركة تجديدية في الواقع الإسلامي على مستوى الفكر والمنهج وهذا هو ماسعت إليه الشخصيات السابقة التي اعطاها العلامة القبانجي تقديراً خاصاً:

مؤلفاته

الكتب المطبوعة:

- ١- «الجواهر الروحية»، ثلاث مجلدات؛
صدر الأول بتاريخ ١٣٧٥ هـ
وصدر الثاني بتاريخ ١٣٧٧ هـ
وصدر الثالث بتاريخ ١٣٨١ هـ
- ٢- «علي والأسس التربوية»، مجلد واحد ضخيم؛
صدر بتاريخ ١٣٧٨ هـ
- ٣- «شرح رسالة الحقوق»، مجلّدان؛
صدر بتاريخ ١٣٨٣ هـ في النجف الأشرف
والطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ في قم المقدّسة
والطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ في بيروت

الكتب غير المطبوعة:

- ١- أنوار الحكم ومحاسن الكلم، أربع مجلّدات.
- ٢- الجواهر الروحية، المجلّد الرابع.

٣- الجرائم الأموية والعباسية، مجلد واحد.

٤- النجف في الشعر قديماً وحديثاً، مجلد واحد.

٥- ماذا للأئمة الاثني عشر من فضائل، أربع مجلدات.

٦- الحكمة والحكماء، ثمان مجلدات صغيرة، وقد ترجم فيه للإمام الخميني وللسيد الشهيد الصدر بعد شهادته حتى سجل فيه موقع دفنه، وما رؤى على جثته من آثار التعذيب، وكان قد أخذ هذه المعلومات من بعض أرحام السيد الشهيد الصدر الذين شهدوا جنازته ودفنه.

٧- جولة في ربوع الأدب، مجلد واحد.

٨- صوت الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، مجلد واحد.

٩- مُسند الإمام علي عليه السلام، عشر مجلدات.

١٠- نكبه التاريخ العظمى في سبط النبوة، قال عنه العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني: «في تاريخ سيد الشهداء للحسن بن علي بن الحسن القبائجي النجفي الخطيب المولود سنة ١٣٢٨ هـ في جزعين»^(١).

(١) الذريعة ٢٤ : ٣٠١.

١١- تزهة الخواطر وسمير الساهر، قال عنه العلامة الطهراني: «كشكول فيه فوائد متفرقة»^(٢).

١٢- مجموعة المراثي للشعراء المتقدمين والمتأخرين، قال عنه العلامة الطهراني: «رأيتُه بخطّه وهو بعد مشغول بالالحاق إليه»^(٣).

١٣- تصحيح الصحابة، حدثنا بذلك الشيخ كامل الكندي - دام عزه - حيث قال: زرته أكثر من مرّة بعد الافراج عني من السجن فوجدته مشغولاً بكتاب (تصحيح الصحابة) يبحث فيه عن الصحابة الذين لاحقيقة لهم ولا وجود وإنما اختلقوا على السنة الوضّاعين.

التعريف ببعض المؤلفات

اعتقد أن ما جاء في التقديم لكتب العلامة القبايجي بقلم علماء النجف الأشرف الذين عاصروه يكفي في التعريف بالقيمة العلميّة لكتبه أعلى الله شأنه. ولذا سوف أقتصر على مقتطفات مما جاء بأقلامهم الكريمة، مبتدئاً بنقل بعض مقاطع من كلام المؤلف نفسه في هدف التأليف ومحتوى الكتاب.

(٢) اللريعة ٢٤ : ١١٦.

(٣) اللريعة ٢ : ١٠٥.

كتاب «الجواهر الروحية» في التطور:

الكتاب هو عبارة عن دراسة موسّعة لموضوعات مختلفة في الفكر الإسلامي كان المؤلف يلقيها بشكل محاضرات علي مستمعيه في مدن متعددة في العراق، وخلال مواسم التبليغ الديني. وقد تناولت موضوعات هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة مجموعة أبحاث هامة في مسائل حسّاسة مثل:

«ضرورة الدين للإنسان» و «نظرية الإسلام في الروابط الاجتماعية» و «حقوق المرأة في الإسلام» و «قضية الحجاب والسفور» و «الربا وفلسفة تحريمه في الإسلام» و «الدنيا في نظر الإسلام» و «حقيقة التجدد ومعناه» و «القرآن دستور الدين الإسلامي» و «الطب وأثره في الإسلام» و «الخمرة ومضارها» و «الإسلام والمسيحية» و «التبشير والمبشّرون» وغيرها من أبحاث هامة.

يقول المؤلف عن هذا الكتاب:

«مجموعة من المباحث أتت على هذه الصورة لا أدعي أنني ابتكرتها، أو جئت بكل جديد فيها، ولكنني أحسب أنني عانيت فيها اجتهاداً خاصاً، اجتهاداً في فهم المنقول، اجتهاداً في إدراك المعقول في ضوء ما آتاني الله تعالى من علم وهو ضئيل بلا جدال».

ولننظر الآن ماذا كتب عنه العلماء:

مخوة في جبين الدهر:

كتب العلامة الحجة المحقق السيد محمد صادق بحر العلوم قدس سره في تقديمه للجزء الأول من كتاب الجواهر الروحية ما نقتطف قسماً منه يقول فيه:

«وبعد فقد تسلّمت في هذا اليوم بالبريد كتابكم الثمين (الجواهر الروحية) ولعمري أنه جواهر لروح كل من يقدره ويقدر مولفه البارء، والحري بأن يسمى الغذاء الروحي أو الأغذية الروحية.

فأرجو من الله تعالى أن يوفقك أيها الأخ إلى طبع الأجزاء الأخر لتستفيد الأمة الإسلامية، وتعرف من أين توكل الكتب، ومن أي شريعة تغترف. هذا وبالعجالة إنني أهنتك باخراج هذا السفر الثمين الذي هو غرّة في جبين الدهر، وجوهرة ثمينة لا يقدرها إلاّ عباد الله المخلصون، والعلماء العارفون بالحقائق».

كتاب علي والاسس التربوية في سطور

هذا الكتاب هو شرح لوصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام حيث قدّم المؤلف فيه دراسة موسّعة للجوانب التربوية والأخلاقية من خلال ما جاء في هذه الوصية^(١).

ويعتبر الكتاب أول مبادرة في هذا المجال، كما سنرى أنّ كتاب «شرح رسالة الحقوق» هو أول مبادرة في مجال شرح ودراسة رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام.

يقول المؤلف في مقدمة كتابه:

«إنّ هذه الوصية لم تلاق من الكتاب والشرح العناية التي تستحقها، فقد بعدوا عن كثير من مطالبها المهمة الثرية التي يُجد الإنسان فيها سعادته واطمئنانه لو أحسن استعماها، ولم يعطوها نصيبها كما أعطوا غيرها ثم هي دونها ودونها بأشواط.

ولقد كان حرياً أن يُحتفل بها كما احتفلت هي بطاقت الحياة كلها، ووجهت القلوب لكل منحة منحها الله، وكل آية من آيات الله.

حاولت في هذه الأوراق أن أُشير إلى هذه الثروة الضخمة وفوائدها، وإذا لم أبلغ الكمال فحسبي أنني بذلت أقصى ما لديّ

^(١) يقول عنه العلامة المورخ آقا بزرگ الظهرايي أنه ابتداءً به في ٢١ شوال عام ١٣٥٨ هـ.

من جهد، وإذا لم أعرض على القارئ جميع حقائقها وأسرارها
فأني قدمت له ما يكفي للدلالة على عظمتها، وقوة تعاليمها، وسمو
غاياتها...».

السفر الجليل:

كتب العلامة آية الله السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي
في مقدمته لهذا الكتاب ما هذا نصّه:

«ومن أهدح ما أشرقت علينا شمسه في أسفاره الجليلة النافعة
كتاب (علي والاسس التربوية في شرح الوصية) فانك بالنظر في
صفحات هذا السفر الجليل تعرف قيمة ما يسديه إلى أمته من وقت
لآخر بتلك المؤلفات القيّمة والصحف الخلقية العظيمة التي تهديها
سواء السبيل، وتسمو بها إلى الحياة الطيبة حياة الحكمة والرشد
والفضيلة والمروءة وغيرها من الخلال التي تكفل للأمة السعادة
والهناء».

كتاب «شرح رسالة الحقوق في سطور»:

الكتاب هو شرح لرسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه
السلام، وهي رسالة يسط فيها الإمام علي بن الحسين زين
العابدين عليه السلام الحقوق المفروضة على العباد في المجالات

الفردية والاجتماعية والسياسية حتى كان بمثابة لائحة حقوقية قانونية شاملة.

قال المؤلف في بيان أسباب اندفاعه لتأليف هذا الكتاب:

«...أنَّ العناية أعادت الكرة فوحدت بين السمع والبصر والعقل، فحفزتني إلى وضع شرح (رسالة الحقوق) المستوحاة من الإمام زين العابدين عليه السلام وإلى اقتفاء الخطوط العريضة التي رسمها في حق الفرد والمجتمع، وأحسب أنَّ هذا الشرح بداية جديدة من نوعها....»

لذلك ولهذا كله فقد قضيت في شرح هذه الرسالة فترة من حياتي استروحت فيها ما لا استروحه في سواها من مؤلفاتي....
إنَّ هذا المؤلف يجزأه ليس إلا شقَّ طريق للبحث في موضوع هذه الرسالة الوعر الذي لم يتصدَّ له كاتب عربي وغير عربي فيما أحسب عسى أن يتحمَّس من هو أغزر علماً وأقدر للبحث فيه...».

كتاب «مسند الإمام علي عليه السلام» في سطور:

يمكن اعتبار هذا الكتاب من أهم الإنجازات العلمية للسيد القبايجي، وقد كان يوليه اهتماماً كبيراً حتى أوصى أن يطبع ولو بعد مئتي سنة. ووفقاً لما يذكر في تاريخ الابتداء بتأليف هذا الكتاب وهو عام ١٣٨٧ هـ يكون قد أنفق أكثر من عشرين عاماً من عمره الشريف في جمعه وتأليفه وترتيبه حيث كان الانتهاء من آخر إعادة لكتابه سطور الكتاب عام ١٤٠٩ هـ كما جاء في خاتمة الكتاب، وكما قال أيضاً:

(١) قدّم له العلامة اشتهق، المؤرخ البهائي الشيخ آقا بزرك الطهراني قائلاً:

«فقد عرض الخطيب الشهير والفاضل الجليل السيد حسن القبايجي كتابه الجديد (مسند الإمام علي عليه السلام) وطلب مني تقريره فاعتذرت إليه بعجزتي عن ذلك لعدم قدرتي على قراءته أو الأمانة به من جهة ولرعيشة يدي وجربها من جهة أخرى إلا أنه رعاها الله وأبقاه لم يقبل عذري ورضي بالإنجاز والاختصار فنزلت عند رغبته وأجبت طلبته.

تصفحت الكتاب فوجدت مولفه البارِع قد أتعب نفسه في تخرّيج الأحاديث المسنّدة إلى باب مدينة علم النبي ﷺ، وصرف جهداً لا يستهان به في تبويبها من المصادر المتفرقة واستقراتها في المخازن المختلفة والمراجع المتباعدة فألف بينها وجمعها بعد الشتات فاستحق بذلك جميل الذكر وحزيل الأجر.

إلى أن يقول:

«كتبه بأمانته المرتعشة في مكتبته العامة في النجف الأشرف عشية الأحد الرابع والعشرين من شهر صفر الخير سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية وأنا القاني الشهير بأقا بزرك الطهراني عفي عنه».

«و لم أزل علي هذا ونحوه أكثر من عشرين سنة أضع نخطط العمل ومناهجه حتى استقامت السبل، ووضع المنهج واستتار، فكان هذا الكتاب هو حصيلة ذلك الجهد».

يقول المؤلف في فكرة الكتاب وموضوعه:

«ولئن تعددت مظاهر المظلومية لهذا الإمام المتحن، فلقد امتدت بعض هذه المظاهر إلى مجالات البحث العلمي أيضاً، فلم يجد التراث العظيم الذي خلفه هذا الإمام ما يستحق من ضبط واستيعاب وتنويه من قبل الباحثين بينما سلطت الأضواء على ما أثر من آخرين ممن ليس لهم مثل عطاء الإمام وغزارة حكمته...»

وبالتالي فقد رأيت أن أدفع بدوري وبقدر امكانيات المحدودة المتواضعة هذه الظلامية عن الإمام صلوات الله عليه من بين ظلاماته الكثيرة، فقد بذلت لكل طاقاتي وكل ما بوسعي من التتبع والاستقراء والتنقيب عن روايات الإمام علي عليه السلام وأحاديثه وأقواله وآرائه ونصائحه معتمداً على أوثق المصادر التي نقلها أئمة الحديث والأثر من أصحابنا الامامية وغيرهم من العلماء الأمثال من السنة ملتقطاً جواهرها من معادنها، جامعاً لنصوصها الشريفة من مظانها، جاعلاً لكل حديث باباً وعنواناً يختص به...».

ولننظر بعد ها ما كتبه المقرّظون للكتاب:

بعد الكتب الأربعة:

جاء في مقدمة العلامة المحقق السيد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله: «... هذا وقد بلغ لعمرى الغاية في تنظيم أبوابه، وانسجام ألفاظه بما يعسر على المؤلفين في هذا الموضوع أن يضاهيه أحد في جمعه أو يولف مثله.

ولم يسبقه أحد فيما أعلم في هذا الموضوع البديع عدا أصحاب الكتب الأربعة للمحمّدين الثلاثة^(١)، والجوامع الثلاثة^(٢) التي تقدّمت لمؤلفيها الفيض الكاشاني والحر العاملي والجلسي...».

من أهم مصادر المعرفة الإسلامية:

لقد قدّم له شهيد عصره، وثابغة دهره، المفكر الإسلامي والمرجع الديني الكبير استاذنا آية الله العظمى الشهيد الصدر قائلاً:

(١) المحمّدون الثلاثة هم:

- ١- محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ في كتابه «التهديب» و«الاستبصار».
- ٢- حماد بن علي الصدوق المتوفى عام ٣٨١ هـ في كتابه «من لا يحضره الفقيه».
- ٣- محمد بن يعقوب الكليني المتوفى عام ٣٢٩ هـ في كتابه «الكافي».

(٢) هي:

- ١- وسائل الشيعة للحر العاملي.
- ٢- الوافي للفيض الكاشاني.
- ٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

«وعلى هذا الأساس تبرز المحاولة الموفقة التي قام بها الخطيب الشهير العلامة السيد حسن القباجي حفظه الله تعالى ورعاه لاستيعاب ما يؤثر عن الإمام علي عليه السلام من نصوص وروايات في هذا الكتاب الجليل الذي يعتبر بوصفه سجلاً لكلام الإمام من أهم مصادر المعرفة الإسلامية».

السفر القيم

وكتب عنه آية الله العظمى الشيخ مرتضى آل ياسين:

«ونظراً لكثرة الأحاديث المروية عن مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وانتشارها في مختلف الكتب المؤلفة في شتى علوم الإسلام فقد شاء التوفيق الإلهي أن يدفع بمؤلف هذا السفر القيم فضيلة السيد الجليل والخطيب الفاضل النبيل الأملعي الزكي السيد حسن القباجي آيداه الله إلى الإمام بما يسعه الإمام به من تلك الأحاديث ليجمعها في إطار واحد فنهض حفظه الله بهمة لا تعرف الكلل، ورغبة عارمة لا يعثرها الملل، فسجل كل ما ظفر به من الأحاديث العلوية على صفحات هذا الكتاب الذي أسماه (مُسند الإمام علي عليه السلام) ووزعها على عناوين شتى تبعاً لاختلاف مضامينها ثم حشر إلى كل عنوان ما يتفق منها معه في مضمونه فجاء الكتاب والله الحمد كتاباً فائقاً في ترتيبه وتبويبه ورائقاً في

تأليفه وتصنيفه، كل ذلك بفضل الجهد العظيم الذي عاناه في سبيل جمعه ووضعه...».

من أعظم الموسوعات:

كما جاء في مقدمة العلامة الكبير الشيخ باقر شريف القرشي للكتاب قوله:

«وقد انبرى بأعجاب سماحة العالم والخطيب المفوّه السيد حسن القبائحي حفظه الله إلى جمع تراث جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في موسوعة تزيد على عشر مجلّدات تُعد من أعظم وأنفع الموسوعات.

وقد أنفق على تأليفها حفنة من السنين، وهي من دون شك ستسدّ فراغاً في المكتبة الإسلامية وغيرها، وسيرى فيها العلماء من الجهد الشاق الذي بذله المؤلف ما يستحق الأكبار والتعظيم...».

كتاب «صوت الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة» في سطور

هذا الكتاب لم يصدر بعد، كما أنه ليس في متناول أيدينا^(١) لتعرّف على منهجه وفصوله إلا أنّ مؤلفه السيد الوالد كان قد كتب لي وأنا في دار الهجرة إيران الإسلامية يقول عنه:

«وبعد أنّ كتابنا (صوت الإمام علي في نهج البلاغة) وهو مختارات من خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كتبنا نحاضر بها في بعض المناسبات مع شرح وافٍ أخلاقي وأدبي وتاريخي، وردّ ونقد، وأمام الكتاب أقوال وآراء لجمهرة من عباقرة العلم والأدب حول نهج البلاغة. هذا مضمون الكتاب وجلّ الرغبة أن تصدر أمام الكتاب كلمة تتضمن ما بين دفتيه».

العلامة القبانجي والشعر:

في حدود تبعية واستقرائي لسيرة سيدنا المترجم لم أظفر بشيء يتعلق بعوالم الشعر وقرظته، ولم أجد ولا إشارة واحدة في بعض المؤلفات التي تناولت ترجمته وتعرضت لسيرته بما في ذلك الدراسة التي وضعها بحله السيد صدر الدين القبانجي والتي

(١) ومثل ذلك باقي الكتب المذكورة سابقاً. فإنها لم تزل بعيدة عنا، محفوظات في النجف الأشرف.

اعتمدناها في هذه الترجمة، فلم يتعرض لهذا الجانب في حياة السيد أبيه ونستنتج من ذلك أن لم يكن للسيد المترجم باع في نظم الشعر فهو مقلّ فيه.

وبينما كنت أعد ترجمة السيد القبائحي وأجهز الملازم لتنضيد حروفها وصف كلماتها على الكمبيوتر، اذ وقع بين يدي ديوان العلامة المقدس الشيخ محمد حسن آل سميسم تحقيق حفيده العلامة الأديب الشيخ حسام الدين آل سميسم، فعثرت على قطعة شعرية من نظم سيدنا المترجم قالها مقرظاً الديوان المذكور وقد خاطب محقق الديوان بقوله:

(إني لست بشاعر ولم أنظم الشعر من قبل إلا أنني قلت فيك شعراً^(١)) وهذه هي الأبيات:

سفرأ تلاًأ ضؤه في النادي	إن حسام الدين في إنتاجه
ومعانياً كالكوكب الوقاد	سفر تضمن لؤلؤاً وجواهرأ
شاب المهذب نجبة الأبحاد	لله سفر نخسته يراعة الـ
أرغم أهل الحقد والحساد	قد جائنا بدرة يتيمة
أعني أبا مهديها والهسادي	أهنا شيخ الطائفة وفخرها
به تسامى في علأ وسداد	أعني حسام الدين نبلاً وكفى

(١) ديوان سحر البيان ومهر الجنان ص ٧.

أقبل تهاني الشكر من مخلص يانبعة الأجداد والأحفاد^(٢)

لمحة عن أجهانه السباسبية

لم تكن الموضوعات التي تناولها العلامة القبانجي لمخص المطارحات الفكرية، أو مخصصة بأبحاث عقائدية نظرية، بل كانت في قسم مهم منها معالجة علمية وأخلاقية لقضايا سياسية ملحة في المجتمع.

لقد عاش العراق في الحقبة الزمنية التي نورخ لها مجموعة من التيارات السياسية، والأفكار الدخيلة على العالم الإسلامي، وكانت هناك حاجة ملحة لمواجهة هذه التيارات، ونقد هذه الأفكار.

هذا الأمر هو الذي صبغ كتابات سيدنا المترجم له في قسم كبير منها بلون الأبحاث الواقعية والميدانية، وجعلها تتمتع بروح المعالجة للأحداث والوقائع القائمة.

وهذا النمط من الأبحاث والمحاضرات هو الذي وضع العلامة القبانجي موضع الرجل المصلح، والمرشد والمربي كما جاء على السنة معاصريه.

^(٢) مكلأ وردت الأبيات ولا يلقى الخلل في الميزان الشعري.

وسوف نحاول اكتشاف اتجاهاته السياسية من خلال أهم النقاط التي تناولها في أبحاثه ذات العلاقة بهذا المجال.

نقد الحرية الغربية:

لقد كرّس العلامة القبايجي قسماً من أبحاثه وأبحاثه لمواجهة الغزو الثقافي القادم من الغرب، والذي باتت قطاعات واسعة من شبابنا تُخدَع بشعاراته الكاذبة والبراقة.

نراه يقول:

«تقوم في هذه الأيام ضجة حول التمسك بالحرية وما عداها، ويا ليتها الحرية العفيفة الفاضلة، ولكنها الحرية التي تطلقها أو تدعيها مدنية الدول الكافرة والمشركة والملحدة.

هذه الحرية التي تقضي بأن يفتني الإسلام ويضيع بين أهله، وتهدر كرامة بنيه، وعزة شبابه، وعرض نسائه. الحرية التي تجعل الإنسان يتطلق بغرائزه مفضلاً نفسه على الغير، وباحثاً عن منفعة الخاصة دون التفات إلى وجود غيره.

الحرية التي تجعل الشباب يشبع غرائزه من أعراض الآخرين. الحرية التي تملأ البطون من موائد الغصب والنصب والتزوير والرشوة.

الحرية السبي تفرض الزعامات على الناس للعبث والافساد
وباسم الدين أو الوطنية.

... الحرية التي تقوم الحروب لحمايتها واستعمرت الأراضي
الإسلامية باسمها.

اليهود أحرار فيما يفعلون.

والانكليز أحرار فما يصنعون.

والشعوب حرّة في طوها.

الوجود كلّ حرّ...

إلا الدين... هو الذي ليس له الحق في الحرية!!

يجب أن يحيا في سجن من الصوامع والأضرحة!!

ليس للدين أن يدخل على الحاكم ويجالسه، وعلى التاجر،

ولا الموظف، ولا القاضي، ولا الطوائف والهيئات!!

كلهم أحرار.. إنها القوضى.

ليست هذه الحرية.

إذا أراد المسلمون استرداد سالف عظمتهم، فعليهم بالأخذ
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بكلّ ما
أمرَ به الإسلام^(١).

الدعوة للتحرّو من الغرب ونقد المتغربين

ونجده وهو يستفيد من كل مناسبة للدعوة إلى التحرّر من
الغرب، فهو حين يتحدّث عن الاحسان ومفهومه عند أمير المؤمنين
نجده يعرّج لتناول قضية الارتقاء في أحضان الغرب عبر تقبّل
مساعداً للشعوب الضعيفة!

يقول:

«وفي كلام الإمام حتّى على أنّ المسلم يجب عليه أن يعمل
ليكون قوياً بما له وعلمه، ليسود غيره ممّن لم يدخل الايمان قلبه، وها
نحن نقع اليوم في أكبر الآثام ونحن لانعمل بقول الإمام المقتبس من
قوله الله.

أقول:

ها نحن نخضع ونركع بين يدي غير المسلم في سبيل هذا
الاحسان المتدفق إلينا منه.

(١) علي والأسس التزويية : ٧٤٧ .

أفلسنا نمتص لأيدي وأرجل الأجنبي، ونلحق حذاءه ليغيثنا بماله
وعلمه وعمله؟

أفليس يبيع المسلم مَنّا دينه وشرفه ووطنه لهذا الأجنبي في
سبيل الدنيا القاصرة بجمالها وجلالها على من يعلم ويعمل في
حياته.

وهل هذا العلم وذاك العمل إلا وقف على الأجنبي المسيطر
علينا ونحن نجول له؟!!

والعجيب أنّ بعض المتعنتين الذين يعيشون على أوهام أن
أجدادنا في ديننا وقوميتنا فوق أجداد الغربيين في دينهم وقوميتهم من
أجل ذلك لانرى لهم فضلاً علينا في أن نلتمس منهم المال أو العلم
أو العمل لأنّ آباءنا أسلفوا آباءهم ذلك من قبل...

وجواب ذلك بديهي إذ يتحقق هنا قول الإمام في آخر
كلماته التي هي بين أيدينا وقوله: «احتج إلى من شئت تكن
أسيره» فإن مجرد قبولنا فضلهم الذي يسمّونه (مساعدة الشعوب
الضعيفة) هو الذل والعبودية^(١).

ويقول في موضع آخر وهو يتحدث عن خطر المدنية الحديثة:
«جاءت المدنية الحديثة بخيلها ورجلها، وشاركتنا في الأولاد

(١) شرح رسالة الحقوق ٢: ٧٧ .

والأموال وهجمت علينا، ولم تبق لدين سطوة، فأنحسر عن المدن إلى القرى ثم انحاز إلى أطراف البلاد وهي تطارد الدين...»^(٢).

دعوة لانتباه المسلمين ويقظتهم:

ونراه حين يستعرض فصول حقوق الإنسان من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لاتفوته الفرصة لإثارة حمية المسلمين، والدعوة لانتباههم ويقظتهم.

يقول:

«وهنا قصة ظريفة أود أن أروي خطوطها للقارئ بشيء من الإيجاز غير المخل، وفيها ختام الفصل مع علمي أنها توقد شعلة الأسى والأسف في قلب كل مسلم غيور.

أرسمها في كتابي هذا - علي والأسس التربوية - وأنا في النجف الأشرف عاصمة العلم الإسلامي سنة ١٣٧٨ هـ - أجل أرسمها لعل أن ينتبه المسلمون من رقادهم وقد آن وقت الانتباه.

ذكر جورج جرداق في كتابه (علي صوت العدالة الإنسانية)

قال:

حدثني الكاتب اللبناني الصديق ج.ج. قال:

(٢) الجواهر الروحية ١: ٣٩٦.

يوم كنت في أحد البلدان الأوربية التي تسعى في تحرير الإنسان من العوز والفاقة وويلاتهما، قلت لوزير معارف ذلك البلد: نحن العرب سبقناكم أكثر من ألف عام إلى توضيحها، فقال الوزير الأوربي: وكيف ذلك؟ قلت: منذ بضعة عشر قرناً قال علي بن أبي طالب: «مارأيت نعمةً موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع». فقال الأوربي: إذن نحن أفضل منكم، قلت: لِمَ؟ قال: لأن عربياً منكم اكتشف هذه الحقيقة منذ بضعة عشر قرناً وأنتم ماتزالون في مظلمة اجتماعية، فيما طبقتناها نحن قبلكم، فأنتم متأخرون عننا بضعة عشر قرناً في هذا المعنى»^(١).

لائحة حقوق الإنسان - دراسة مقارنة

وفي مواجهة الانهيار أمام حضارة الغرب، والصخب الذي أحدثته لائحة حقوق الإنسان، وسحب الشعوب المسلمة باتجاه العبودية للفكر والقيم العربية والذويان فيها، نجد السيد القبايجي قد تصدى لمناقشة ونقد وتقييم ومقارنة موسعة لوثيقة حقوق الإنسان الغربية، وعقد فصلاً كاملاً من كتابه «علي والأسس التربوية» من ٣٢ صفحة مؤكداً أن الإسلام هو الأسبق لتقنين حقوق الإنسان بالصورة الصحيحة والدقيقة.

(١) علي والأسس التربوية: ١٢٤ .

وتجده يقول بعد هذا الاستعراض لما جاء في كلمات الإمام علي عليه السلام في مجال حقوق الإنسان:

«فليخفف الغرب في إعجابه في شرعة حقوق الانسان التي نشرتها هيئة الأمم المتحدة في القرن العشرين، وملاؤا الدنيا عجيجا فارغاً حول ماصنعوا وما يصنعون، وأكثروا من الدعاية لأنفسهم على صورة ينفر منها الصدق والذوق جميعاً، وأزعجوا الإنسان بمظاهر غرورهم، وحملوه ألف منة وألف حمل ثقيل. فقد فكر فيها الإمام علي عليه السلام منذ أربعة عشر قرناً وصاغها صريحة تعلن عن ذاتها جوهراً في كل حين ونصاً وجوهراً في أكثر الأحيان. وإنك لتجدها في آثار متماسكة متفاعلة لاتترك فيما بينها منفذاً لما ينقضها في عطورها العامة أو في جزئياتها الخاصة»^(١).

الثورة على الظالم ونقد الحكومات المتسلطة

وحين كان العراق يعيش في ظل الحكم الطائفي والمرتبط بعجلة الغرب، وحين كانت ثروات العراق تهدر ويتصرف بها الأجنبي، وحين كان الجهاز الحاكم مفروضاً على الشعب مكمماً أفواهه بالحديد والنار، كان لسان وقلم العلامة المجاهد، والمصلح

(١) علي والأسس الربوية: ٩٢.

الناثر السيد القبايجي لا يترك فرصة دون التعرّض لظلامات الناس
وتعسف الحكومات الظالمة، والدفع باتجاه الثورة عليها.

فهو حين يتحدّث عن حق السلطان في كلام الإمام زين
العابدين لاتفتوته الإشارة إلى قضية الثورة على الظالم فيقول:

«فالثورات التي تقوم ضد السلطان الغاشم حق مشروع
للشعب، بل واجب من واجباته...»^(١).

ويقول في هذا المجال أيضاً وهو يُعرّض بانحراف الحكومات
القائمة:

«إنّ الحكومات تستصلح الآن مساحات شاسعة من الأرض
السبخة والصحاري الجافة وتعمل دائبة على تحويلها إلى جنان
وحقول تزودان بالزرع والنخيل وهي تغسل الأرض جيداً لتزيل ما
علق بتربتها من أملاح، وترقب البذور الوليدة لتمنع الحشائش
الغريبة من النماء على حسابها، فهل ترى أنّ مثل هذه الجهود لو
سلّطت في ميدان العلم والتربية لاستصلح الجماهير المضیعة
والعقول الملتأثة أما كان لها نتاج كريم وثمر عظيم»^(٢).

الظاهرة القومية - دراسة وتقييم

(١) شرح رسالة الحقوق ١: ٣٧٦ .

(٢) شرح رسالة الحقوق ١: ٤٧٨ .

وامتدّت (التيار القومي) في العراق ليزحف على مشاعر الناس وعواطفهم ويشكّل ضغطاً في مواجهة المشاعر الإسلامية وامتدادها. وهنا نجد السيد العلامة القبايجي يقف ليناقد هذا التيار ويوضح الموقف الصحيح منه. يقول:

«قامت في هذه الأيام ضجّة حول مبدأ التمسك بالوطنية وترك ماعداها، وأنصار هذه الدعوة رفعوا شعار (الدين لله والوطن للجميع) فقال المصريون منهم: نحن مصريون فرعونيين قبل كل شيء.»

وقال بعض السوريين: نحن فينيقيون.

وقال بعض العراقيين: نحن كلدانيون.

وقس على ذلك، تريد كل فئة أن تتمسك بمجدها، وتحتبس في حدودها غير ناظرة إلى ما يهددها من المخاطر من جراء عزلتها التي تجعلها فريسة سائغة لكل مستعمر قوي مختال.»

ثم يقول في التعليق على ذلك:

«معرفة الماضي يجب أن تكون أداة لذكاء روح الحميّة والغيرة والعزّة والرفعة والاستقلال وهنا حدود الوطنية البريقة، ولكن لا يجوز أن تتعداها إلى الصلف والكبرياء والعزلة والاعتزاز بالنفس وعدم الاعتراف للغير بفضائله ومحاسنه فهذا هو الطيش والحمق. الوطنية الصحيحة لا تقوم إلا على الأخلاق الفاضلة وهذه

بدورها تستمد قوتها من الدين الحنيف، وتاريخ العراق قديمه وحديثه شاهد على ما نقول.

ولذلك كان من أهم أغراض المستعمرين طمس معالم التاريخ القديم لتعليم النشء في المدارس لتضعف فيهم روح الاعتزاز بالماضي، ويلقون في روعهم أنهم عالة على الأمم الأخرى، ومحاربة الدين الإسلامي على الخصوص لأنه يبعث في نفوس النشء الإسلامي الاحتفاظ بالكرامة، ومبادئ الحرية والشجاعة وهذا مالا يتفق مع سياسة المستعمر الغاصب في إخضاع الأمم الإسلامية وإذلالها.

فالذين يدعون إلى القومية وترك الدين جانباً إنما يدعون إلى قضية محققة الخسران لأنهم يدعون إلى مبادئ لا روح فيها ولا حياة...».

«إن اشتغال العراقيين بمسألتهم القومية والدفاع عن حريتهم واستقلالهم لا يمنعهم بأي حال من الأحوال من العطف على الأمم الإسلامية ومساعدتهم حسب ما في قدرتهم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

نحن نرتبط مع جيراننا من الأمم الإسلامية بروابط كثيرة، منها رباط اللغة والدين، فيجب أن نحرض عليهما أشد الحرص، ونعمل على تمكين هذه الروابط وتوثيق العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بيننا وبين الأمم الشرقية كافة والإسلامية منها خاصة.

يا دعاة القومية والوطنية:

إن كان اتجاهكم بهذه الدعوة إعزازاً للوطن، وزرع مستواه وحفظ شرفه غيراً وحميةً فليكن اتجاهكم لتزكيتته من الرذائل وتطهيره من المفاصل التي أفقدته كل غيرة وحمية حتى خسر عزه وشرفه أولى وأحرى...»^(١)

مسئولية علماء الدين:

وفي وسط الحوزة العلمية في النجف الأشرف الذي يشهد يومئذٍ حفزات عديدة نحو التحرك والانطلاق لنشر الإسلام ومعارف القرآن فيما تمسك به مجموعة من الموانع والعقبات، كان السيد القبايجي يضمُّ صوته إلى جانب الاتجاه الواعي والمتحرك، ويدعو إلى ضرورة تحمل علماء الدين لمسئولياتهم في توعية الناس وإرشادهم فيها هو يقول:

«وعلى حملة العلم أن يودوا ما وجب عليهم أدائه من هذا الحق. يجب أن يعلموا، فهم إن لم يعلموا مسؤولون أمام الحق والعدل» وما أخذ الله على الجهلاء أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا...»^(٢).

^(١) الجواهر الروحية ١: ١٨ - ١٢١.

^(٢) شرح رسالة الحقوق ١: ٤٧٣.

ثم لا ينسى أن يتحدث عن صفات العالم الديني المؤهل لموقع
هداية الناس وقيادة الأمة.

يقول:

«فالعلماء الذين يعصمون الجماعات من الزيغ هم أولئك
الذين أماتوا أهوائهم وقاموا بحق الله في أنفسهم وفيما حولهم.

انتفعوا بالإسلام ونفعوا الآخرين، واتصلت حياة هذا الدين
بهم كما تتصل حياة الشجرة بما تحمل من بذور فيها طبيعة الانتاج
والنماء، فهي وإن ولّت أعقبت بعدها ما ينبت مثلها أو أشد إلى أن
يأذن الله بانقضاء الحياة والاحياء»^(٢).

القرآن ومنهج التبليغ الصحيح:

وإذا كان التبليغ ضرورة ومسؤولية بذمة العلماء، فإنّ هناك
حاجة لاعتماد القرآن الكريم في مجمل الحركة التبليغية، وشدّة
الناس إليه، كما أنّ هناك حاجة إلى إحداث عملية تجديد في المنهج
التبليغي. هكذا وجدناه تحت عنوان «حقيقة التجدد ومعناه»
يقول:

^(٢) شرح رسالة الحقوق ١: ٤٧٥ .

«وعلى هذا فقد أصبح من أهم فرائض كل مسلم طالب للحقيقة أن يتعلم تعاليم القرآن ويجعلها من ألزم ضرورياته، وأن يخصص قسماً من ساعات ليله ونهاره لتعلمها.

كما يجب على العلماء الروحانيين - علماء الدين - أن يشرحوا لهم ذلك بعبارات سهلة مفهومة حتى يرغبوا العوام على تعلم تلك الحقائق الدينية اللازمة لاسيما في مثل هذا العصر الذي خفيت عليهم مزايا تلك التعاليم الراقية، وستر عنهم كثير من معانيها المقصودة بواسطة الإيجاز والاستعارات والإشارات اللفظية والتلميحات الخفية حتى أصبحت عندهم كالألغاز في قوالب الألفاظ المختصرة ثمشياً مع الفصاحة والبلاغة...»^(١).

مهموم الشباب:

وإذا كان الغزو الثقافي يستهدف الشباب بالدرجة الأولى عبر الدعوة للتحلل الأخلاقي، أو الانحراف السياسي فقد كانت محاضرات وكتابات سيدنا المترجم له تولى هذه الشريحة الاجتماعية أهمية خاصة.

وهنا نقتطف نصاً من خطابه الموجهة للشباب وهو يحذرهم من مخاطر الخمر ومضارّه فيقول:

(١) الجواهر الروحية ١: ٣٥.

«اليكم أيها الشباب الأنجاب

يا نخبة العراق وأساطين العلم

يا زهرة الشبيبة العراقية

أنتم قدوة الأمة؛ وعيونها المبصرة، وآذانها السامعة ورؤوسها
المفكرة،

أنتم قادتها وسادتها

أنتم الرأي العام

أوجه خطابي هذا راجياً أن تصغروا إلي قليلاً لأتلو عليكم
ما جاش بقلبي، وما أملاذ عليّ وجداني، ودلّ عليه اختياري مدة
الحياة في هذا الموضوع الخطر وهو الخمر...»^(١).

تصدير الحضارة الإسلامية:

في موضع آخر من مباحث كتابه «الجواهر الروحية» يتناول
مسألة العلاقة بين الإسلام والمجتمع الغربي، ويرى أنّ هناك ثلاث
حجب بينهم وبين تقبل الإسلام وإدراكه:
الحجاب الأول: الكنيسة.

^(١) الجواهر الروحية ١: ٢٩٤.

الحجاب الثاني: رجال السياسة الغربية.

الحجاب الثالث: تخلف العالم الإسلامي.

وهنا يقول:

«لما كان الإسلام هو دين الإنسانيّة العام الدائم الجامع لكل ما تحتاج إليه جميع الشعوب من الهداية الدنيويّة والدنيوية وحب على العقلاء الأحرار، والعلماء المستقلين الذين يتألمون من المفساد المادية التي تفاقم شرها في هذا العهد أن يعضوا بهتك تلك الحجب التي تحجبهم عن النظر فيه وإزالة الموانع التي تعوقهم عن فهم حقيقته...»^(٢).

الأسس على فقد الدولة الإسلامية:

وفي ليل غياب الدولة الإسلامية، ومع تساؤل أهمية هذا الموضوع لدى المتصدّين لخوض المواجهة الفكرية مع الغرب نجد العلامة القبايجي معتقداً أن قيام الدولة الإسلامية هو ضرورة ملحة في معركتنا الحضاريّة، وأن أحد أهم أسباب ضعفنا ونحسارنا الثقافي هو عدم امتلاكنا للدولة الإسلامية.

(٢) الجواهر الروحية ٢: ١٣٧.

فهو حين يستعرض الأسباب العاققة عن فهم الأحناب للقرآن يذكر أسباباً أربعة:

أحدها: جهل بلاغة القرآن.

ثانيها: قصور ترجمات القرآن وضعفها.

ثالثها: أسلوب القرآن وطريقته الخاصة في البيان حيث لا يتيسر نقله بسهولة للامم الأخرى غير العربية.

رابعها: قضية افتقارنا للدولة الإسلامية حيث يقول:

«الإسلام ليس له دولة تقيم القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالحكم وتتولى نشره بالعلم، ولاجماعات دينية تتولى بحمايتها الدعوة إليه بالحجة، وليس لأهله مجمع ديني ولا علمي يرجع إليه في بيان معاني القرآن وهداياته في سياسة البشر ومصالحهم العامة التي تتجدد لهم بتجدد الحوادث ومخترعات العلوم والفنون»^(١).

لمحة عن جهاده السياسي

من الصعب أن نفهم قيمة أي نمط من أنماط التحرك السياسي في هذه المرحلة التي نورخ لها - والتي عاش خلالها العلامة السيد

(١) الجواهر الروحية ٢: ١٣٦.

القبائجي - ما لم ندرك طبيعة تلك المرحلة والآفاق الحاكمة عليها سواء من حيث موقف السلطة الملكية ثم الجمهورية - بدءاً من العهد القاسمي ومروراً بالعهد العارفي، وحتى نصل في الختام إلى العهد البعثي الأسود -، أو من حيث الآفاق الفكرية والنفسية لدى الناس أو لدى علماء الدين والحوزة العلمية.

المرحلة التي عاش سنواتها السيد القبائجي هي مرحلة الاحباط النفسي الذي ملأ قلوب وأفكار الناس بعد اخفاق ثورة العشرين.

المرحلة هي مرحلة استسلام للقرارات التي فرضها الأجنبي الغازي للعراق الذي ظل يمارس نفوذه عبر صبيان العهد الملكي وما بعده.

المرحلة هي المرحلة الآثار النفسية لسقوط معقل الثورة والحركة الجهادية والسياسية وهي التحف الأشرف بعد الحصار الذي فرض عليها من قبل الانكليز - أيام ثورة العشرين - ونجدش غرورها السياسي، وتخطيط جدار صمودها العاتي حتى استعدت لتسليم ثوارها إلى مشانق الانكليز.

المرحلة هي الانتكاسة السياسية التي شهدتها الأوساط الشيعية عموماً وفي التحف الأشرف خصوصاً بعد أن قام الانكليز بتبعيد زعماء الدين الشيعة إلى خارج البلاد، ثم فرض عليهم التعهد بعدم ممارسة أي لون من ألوان العمل السياسي.

هذه المرحلة هي التي نريد أن نقرأ فيها المواقف الجهادية والبطولية للسيد القبانجي.

وحقاً أننا سنجد في مجمل تصدياته وتحدياته من النمط الفريد قياساً إلى الوسط الذي عاش فيه.

ومن ناحية ثانية فإننا سنجد ثلاث قضايا استأثرت بالاهتمامات السياسية للسيد القبانجي.

الأولى: الدفاع عن حقوق الشيعة ومواجهة الطائفية.

الثانية: مواجهة التحريف الفكري للجيل الناشئ.

الثالثة: قضية الحرب الدموية ضد الأكراد.

الدفاع عن حقوق الشيعة:

شهد العراق منذ عهد الملكية البائد حكماً طائفيًا، ولم يكن ذلك بعيداً عن الاتجاهات التي رسمها المستعمرون للعراق. فقد أدركوا أن أقوى حربة وأمضى سلاح للطعن بوحدة العراق هي «الطائفية»، كما أدركوا أن الأفكار السياسية لدى الشيعة، وتراثهم التاريخي الثوري، وطبيعة ارتباطهم النفسي والفكري السياسي بزعامات المذهب الدينية، هي أمور تتضاد مع الأهداف الاستعمارية المرسومة وعبر الحكومات المرتبطة بعجلته. ومن هنا

فلا يد من إبعاد هذه الطائفة التي تمثل أكثرية العراق عن الحكم، وعن مختلف الممارسات السياسية، بل وحتى عن سائر مجالات النفوذ والتأثير. ومن هنا بدأت قصة الطائفية في العراق.

وأمام هذه السياسة كان الشيعة يترددون بين مواقف الصبر الصامت أحياناً والمواجهة أحياناً أخرى.

وهنا كان السيد القبائجي يُمثل لسان المرجعية الدينية في النجف الأشرف كما يُمثل الصوت الشيعي الواعي والشجاع من ناحية ثانية. هنا نقرأ للسيد القبائجي مواقف مهمة أيام حكومة ياسين الهاشمي على عهد الملك فيصل، حيث عُرف ياسين الهاشمي بمواقفه الطائفية الحاقدة على الشيعة، ومع إعطاء الضوء الأخضر للأدباء والصحافة بالتيل من الشيعة والطمع بمعتقداتهم وجدنا أقلاماً ماجورة كانت تتندر علناً بالتهجم على الشيعة فكانت كتابات (الحصان) الصحفية الساخرة والتهاجمية على الشيعة موضعاً للجدل والاثارة في أوساط الشيعة في بغداد وغيرها، وبلغت به الجرأة أن يشن هجوماً على الزهراء عليه السلام مدعياً أن الحسن والحسين هما أبناء سلمان الفارسي الذي كان كثير التردد على الزهراء عليه السلام.

لقد اجتمع وجهاء الشيعة من بغداد بمرجع الطائفة يومئذ السيد أبو الحسن الأصفهاني في النجف الأشرف، واجتمع السيد الأصفهاني بالزعيم الديني العراقي الشيخ محمد حسين كاشف

الغطاء، وتقرر دعوة الجمهور لاجتماع مهيب في الصحن الحيدري الشريف يشارك فيه كل من الشيخ كاشف الغطاء والسيد أبو الحسن الاصفهاني.

وقد كان الاجتماع حاشداً للغاية حيث أعلن فيه الشيخ كاشف الغطاء وباسم المرجعية الدينية في النجف الأشرف وجوب التصدي للحملات الطائفية التي تجري تحت ظل العرش الملكي، ويتغذية رئيس وزراء الوقت يومئذ ياسين الهاشمي^(١).

ودعا الشيخ كاشف الغطاء العلماء ورجال المنبر إلى السفر للالتقاء بجماهير الشيعة وعشائرتهم في البصرة، والعمارة، والناصرية وغيرها. ومن على منبر الصحن الحيدري الشريف كان الشيخ كاشف الغطاء يوزع المسؤوليات ومواقع العمل.

(١) المعروف عن ياسين الهاشمي شدة عدائه للشيعة، ومطاردتهم وملاحقتهم في كل المجالات وحين أقامه الوصي عبد الله من رئاسة الوزراء كان يقول: «ننذر علمي إذا حكمت رئاسة الوزراء مرة أخرى أن لا أدع شيعياً يسجد على التربة في سراديب السن». والمعروف عنه أيضاً أنه دخل السماوة قبل يومين أو ثلاثة من شهر محرم الحرام، فكانت السماوة قد وشحت بالسواد حزناً على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، واستقبلاً لخالس العزاء والمصاب في شهر محرم الحرام، فأغاضه هذا المشهد وتساءل عن سبب هذا السواد، فلما أعلموه بالمناسبة أمر باقتلاع السواد كله، وأنذر من يخالفه بأشد العقوبات، وعمت أهالي المدينة موجة من الرعب والخوف، ولم تفض ثلاثة أيام حتى أطيح بحكومة ياسين الهاشمي واستبدلت الوزارة.

وتفاعل الجمهور مع خطابه الحماسي التعبوي غاية التفاعل.
ونهض الشيخ اليعقوبي قائلاً وهو يخاطب الشيخ كاشف
الغطاء:

أمل العراق بك انقصد وعلى مهادتك اعتمد
جسد العراق فراتسه ولأنت روح للجسد

واختار السيد القبائجي لمنطقة الناصرية وملحقاتها قائلاً:

السيد القبائجي إلى الناصرية والغراف والشطرة والرفاعي
وأطرافها. بلغ عني السلام خيون آل عبيد كبير زعماء عشائر
الرفاعي. وإذا وصلت الشطرة فاقرأ عني السلام اسماعيل السوز
كبير زعماء الشطرة.

وكان السيد القبائجي حاضراً في هذا الاجتماع الذي ضم
علماء النجف وخطبائها كافة، وكان يومئذ في بدايات بزوغ نجمة
الخطابي والسياسي.

فلما أنصت إلى حديث الشيخ كاشف الغطاء، نهض قائلاً:

أشكركم يا كاشف الغطاء، يا صاحب القلم السيال، يا من
عرفتنا كيف نرد على الخصم ونلقمه حجراً.

فاستحسن الشيخ كاشف الغطاء كلامه وقال: «أنت لها وأنا
أعرفك بذلك».

واتجه السيد القبايجي إلى المناطق المقررة له، وأهلب حماس الناس في كل منطقة حلّ فيها، فكانت تظاهرة جماهيرية سياسية عمّت مناطق الشيعة عموماً إسناداً لموقف المرجعية الدينية، واحتجاجاً على المسار الطائفي للحكومة.

وفي مدينة «البطحه»^(١) وهي ناحية على الفرات قريب الناصرية كان مدير الناحية متعصباً ضد الشيعة، وله خلاف مع وجوه البلدة، فلما نزل السيد القبايجي هذه الناحية وفي سياق الدفاع عن الشيعة، وإبراز مظلوميّتهم وفي اجتماعات جماهيرية ضخمة ندّد بمواقف مدير الناحية الذي كان قد حضر الاجتماع مع جمع من الموظفين والأتباع، ولم ينته العلامة القبايجي من حديثه حتى كانت سيارة الشرطة قد حضرت، والقي القبض على السيد القبايجي، ومضى في الاعتقال عدّة أيام حتى تدخلت المرجعية الدينية في النجف الأشرف وتمّ إطلاق سراحه بقرارٍ من بغداد.

^(١) في رواية أخرى أنّ هذه الحادثة وقعت في ناحية الخضر بين الناصرية والسماوة والتي تبعد عن الناصرية بحدود ٢٥ كيلو متراً، بينما تبعد عن السماوة بحدود ١٥ كيلومتراً.

مواجهة التحريف الفكري:

التحريف الفكري، والتضليل الثقافي مارسته الحكومات المتعاقبة على السلطة في العراق بمختلف أشكاله.

فالتيارات القومية، والدعوات العلمانيّة، وصيحات التغريب، ونداءات التحلل من الدين والقيم الدينيّة، وكل ما يتفق مع ذلك من ممارسات وبرامج ومشاريع كانت تجري بوعي كامل وبعمد مقصود من أجهزة السلطة.

وإلى جانب ذلك وفي نفس السياق كان مشروع «المدارس الحكومية» يمشي بنفس الاتجاه رغم ما فيه من الأبعاد الإيجابية.

أنّ البعد الخطر في هذا المشروع هو تحضوع المناهج التدريسيّة لأجهزة غير نقيّة في فكرها واتجاهاتها العلمية والمذهبيّة والسياسيّة، وذلك يعني أنّ الجليل الحديد سوف يتم إخضاعه عبر هذه المدارس لصياغة فكرية ونفسيّة منحرفة عن المنهج الصحيح.

التجف الأشرف والمرجعية الدينية كانت هي مركز النور لتبديد هذه الظلمات الفكرية، وقد تصدّى العلماء بمختلف وسائلهم المتاحة لديهم في مواجهة هذه الهجمة الشرسة التي تحظى بالدعم والتسريك الحكومي، وقد كانت منابر وكتابات السيد القبايجي أحد أبرز عناصر المواجهة والتحدي.

لقد قرأنا في الفصل الثاني شيئاً عن اتجاهاته العلمية والسياسية، ولم يكن ما كتبه في مؤلفاته إلاّ تدويناً لما جاء في محاضراته المتعدّدة أمام المحافل الجماهيرية الضخمة المحتشدة عادة في «المجالس الحسينية».

وفيما عدا ذلك فقد كان العلامة السيد القبائجي صريحاً وشجاعاً جداً في المواجهة العلنية للأجهزة الحاكمة التي تغذي تلك التيارات وتدعمها.

يحدثنا معاصروه:

أنّ السيد حسن القبائجي كان يحاضر في مدينة الرفاعي في المجلس الحسيني الجماهيري العام الذي يقيمه «اسماعيل السوز»، وبينما هو يتحدث على المنبر إذ دخل معلمون ثلاثة أحدهما صبي واثنان من اليهود، فما كان من السيد القبائجي إلاّ أن قطع كلامه وبعد لحظات رفع صوته قائلاً ومتحدياً:

يا نفس هـودي ويعلم الإسلام صبي ويهودي

ماذا تأملون؟ وماذا ترجون إذا كان أولاد المسلمين بأرض أمير المؤمنين يعلمهم اليهودي والنصراني؟!

كيف سيكون النشء الجديد؟

وبأمر من يتم تعيين هؤلاء معلمين في المدارس لأولادنا؟^(١)

^(١) هذه الحادثة كانت - على ما يرويه المعاصرون للسيد القبايجي - على عهد الملك فيصل
وحكومة نوري السعيد.



العلامة السيد القبانجي عند حج بيت الله الحرام



العلامة السيد القبانجي عند قبور الأئمة الأطهار في البقيع - المدينة المنورة

قضية الحرب الأهلية ضد الأكراد

لم تكن الحرب التي تطحن الرجال في شمال العراق تستهدف الأكراد وحدهم، بل كانت تمهد الآلاف من أبناء الشيعة المنحرفين بالاجبار في سلك الجيش العراقي، ومن هنا لم تكن الحكومة تكثر بضحايا هذه الحرب من الطرفين، فالأكراد والشيعة معاً هم المفضوب عليهم لدى تلك السياسات الحاكمة، والحرب اثنا تمهد رؤوس هولاء وحدهم.

ورغم أنّ الإمام الحكيم أصدر فتوىً بجرمة القتال ضد الأكراد إلا أنه لم يكن سهلاً للغاية أن يتحدى أحد علانية وأمام الملأ العام سياسات الحكومة التي تقف وراء هذه الحرب.

ربما كان السيد القبانجي هو الأول أو الوحيد الذي طرح هذا الموضوع من على المنبر وأمام الحشود الجماهيرية أيام حكومة عبد الرحمن عارف، فقد تناول عبر حديثه عن الوحدة أنه لا فرق بين العربي والكردي معروضاً بالسياسات العنصرية التي تنتهجها حكومة عارف ومن قبله، وحين تناول هذا الموضوع في أحد مجالسه العامة في الكوفة ألقى القبض عليه إثر ذلك، وتمّ تبيعه إلى راوة، حيث مكث فيها مدة شهر أطلق سراحه بعد ذلك.

لقد تمّ الاتصال بالدكتور عبد الرزاق محي الدين وزير الشؤون الاجتماعية يومئذٍ، فعلق على كلام السيد القبانجي قائلاً:

«لو كان هذا الكلام قد صدر أيام الحرب في الشمال لحكم علي السيد القبايجي بالاعدام».

أيام حكومة البعث:

«لو أن إصبعي يريد أن يصير عوناً للظالم البعثي لكنت أقطعه قبل ذلك».

كانت هذه هي كلمته التي وجهها إلى أحد أصدقائه^(١) الحميمين الذي لم يزل ملازماً له طوال أكثر من أربعين عاماً حينما أغراه البعثيون باستلام مرتب شهري من مديرية الأوقاف في النجف الأشرف وفرضوا عليه إمامة جماعة أحد المساجد^(٢).

لقد قاطعه، ورفض زيارته، وحين أضحي مريضاً على فراش الموت أرسل إلى السيد القبايجي طالباً رؤيته فرفض بينما كان يتقطع المأخسارة هذا الصديق العزيز من ناحية، بل كان يكي عليه أسفاً للعاقبة التي انتهت إليها.

هذه الكلمة يمكن أن تفتح لنا باب الحديث عن موقف السيد القبايجي من حكومة البعث الظالمة.

(١) تبيننا عن ذكر اسمه لأمر لانقضى. وقد توفي في النجف الأشرف.

(٢) حاول البعثيون استمالة أعداد كبيرة من رجال العلم في النجف الأشرف من خلال

إغرائهم.

لقد كان واضحاً لديه عداء هذا الحزب للدين، وكان واضحاً لديه أنّ هذا النظام نظام دموي لا يتورع عن ارتكاب كل جريمة. ولم يتحلّ السيد القبائحي عن مسؤوليته في الدفاع عن الدين، ومواجهة نظام البعث الكافر عبر ثلاث قنوات، وضعها لهذه المهمة:

القناة الأولى: دعم المرجعية الدينية المتصدية للمواجهة.

القناة الثانية: نشاطات غير مباشرة.

القناة الثالثة: المواقف المباشرة.

1- دعم المرجعية المتصدية.

كان يعتقد أن تعبئة الأمة وتوعيتها في مواجهة البعث لا يمكن أن تتم إلا عبر مرجعية دينية واعية، ومتصدية، وحاضرة لتحمل مسؤوليتها في المواجهة، وقد شخص ذلك في مرجعية الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره.

ومن هنا ورغم الفارق السني في العمر بين السيد القبائحي وبين أستاذنا الشهيد الصدر الذي يصغره في العمر بأكثر من عشرين عاماً إلا أنّ السيد القبائحي استعد لأن يضع نفسه في خدمة

هذه المرجعية، وكان يرى أنّ الشهيد الصدر «نايغة»، و «أنّ الناس لا يعرفون الخسارة التي حلت بشهادته إلاّ بعد زمن طويل».

لازلت أذكر اللقاءات التي كان يعقدها والذي السيد القبائحي في البيت للسيد الشهيد الصدر مع عدد من أبناء الحجاز القادمين لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في النحف الأشرف.

فقد كان يعمد إلى عقد هذه اللقاءات لايجاد العلاقة والارتباط بين هؤلاء وبين السيد الشهيد الصدر.

وأذكر جيداً أنّ أستاذنا السيد الشهيد الصدر كان يتعامل مع هذا الموضوع بغاية من العفاف وأحياناً التثاقل حيث قد يبدو أنّ القضية ذات أبعاد ماديّة أو دعوة إلى مرجعية وهو ما يحاول سيدنا الشهيد الصدر أن يتعد عنه، ولهذا فقد حدّث والذي مرّة قائلًا له: سيدنا أنا لا أرغب في هذه الاجتماعات! مع شكري لمشاعركم واهتمامكم. وتعقيباً على ذلك وفي مجلس خاص جمعي بالسيد الصدر أشرت له أنّ السيد الوالد إنما يحاول بهذه الاجتماعات إيجاد امتداد لمرجعيتكم وهي قضية يجب أن نكبرها فيه، خاصة وأنتم تعرفون شأنه وموقفه وامتداداته الاجتماعية في العراق وخارجه، كما تعلمون أنّ هذا الاستعداد للارتباط به من قبل الوالد يمثل نبلاً، وموقفاً شريفاً، وروحاً سامية ومتواضعة حيث أنه يرى نفسه أحد العلماء والمؤلفين وله سابقة في هذا المجال مع قدمه في السن

أيضاً، هذه الأمور ربما كانت تفرض علينا استيعابه، والانفتاح عليه أكثر.

لقد أصغى الشهيد الصدر إلى كلامي بدقة بالغة، ويبدو أن الكلمات قد أخذت موقعها عنده بل وتأيدته، إلا أنه لم يجبني إلا بعد حين!! فقال:

أنّ عباس محمود العقاد لدى تحليله لموقف مسلم بن عقيل وامتناعه عن قتل ابن زياد حينما زار دار «شريك بن عبد الله» وكان من المقرر أن يختفي مسلم وراء ستار حتى إذا استقرّ المجلس بابن زياد خرج إليه وقتله. إلا أنّ مسلم بن عقيل اعتذر عن ممارسة هذا العمل بعد أن توفرت كل ظروفه، وبعد الاتفاق المسبق عليه.

هنا يقول العقاد والحديث للشهيد الصدر:

أنه بقطع النظر عن صحة هذا الموقف أو عدم صحته إلا أنه يكشف عن شخصيّة عظيمة، وهو إذا كان خطأً عظيماً فإنّ هذا الخطأ لا يصدر إلا من رجل عظيم.

إلى هنا انتهى حديث الشهيد الصدر فيما ينقله عن العقاد، وهو يريد أن يقول لي: إذا كان اعتذاري عن قبول تلك اللقاءات والدعوات من والدك خطأً فإنّ هذا الخطأ إنما صدر عن نفسيّة تريد أن تتعالى على طلب الواقع، والدعاية للنفس!!.

وقد يبدو للوهلة الأولى أنها قضية بسيطة أن يدافع العلامة القبايجي عن حركة ومرجعية السيد الشهيد الصدر، إلا أننا حين ندرك أنّ القضية ليست بمستوى اعتقاد نظري، وولاء نفسي، ثمّ ماشاة هادية على أرض الواقع، وإنما القضية هي بمستوى التضحية والفداء بأعزّ ما يملكه الإنسان. فسوف نعرف أنها قضية تحتاج إلى المزيد من الاخلاص، والصدق، والفناء في ذات الله، وكبح جماح النفس والأنا بدرجة عالية.

لقد استشهد عدد من أولاد وذوي العلامة السيد القبايجي كان على رأسهم الحجة المجاهد السيد عز الدين القبايجي والسيد عماد الدين الطباطبائي، ثمّ تعرّض بعدهما للاعتقال مرّة ثانية والحكم عليه بالاعدام بجله السيد صدر الدين القبايجي، واعتقل أيضاً السيد أحمد القبايجي والسيد صادق القبايجي، كل ذلك في طريق حركة الشهيد الصدر ومرجعته ومنهجيته، إلا أنّ كل ذلك لم يفرض على العلامة القبايجي حالة التراجع عن هذه المرجعية الدينيّة والتخلي عن نصرتها.

والحقيقة أنني اليوم أقف مكرراً هذه الروح المبدئية والتضحيّة الكبيرة والمتواضعة في عين الوقت للسيد القبايجي، حيث تكشف لي تلك المواقف عن موهلات أخلاقيّة عالية في شخصيته ربّما ندر أن نكتشف مثلها في هذا الوسط وفي مثل هذه الخصائص.

ك نشاطات غير مباشرة:

«لقد فعلت ما استطعت، وتركت الأمر لأولادي، وهم حملوا الراية فمنهم من استشهد^(١) ومنهم من يواصل طريقه». هذه هي كلمته حينما كان يُسئل عن مواجهة البعثيين وما يمكن أن يعمل في هذا السبيل.

لقد كان للسيد القباجي تسعة أولاد ذكور، وتسع بنات ولم يفت في عضده شهادة ولده الأكبر الحجّة المجاهد السيد عز الدين القباجي وابن أخته الحجّة المجاهد السيد عماد الدين الطباطبائي الذين فتحوا طريق الشهادة وركبوا أعواد المشانق عام ١٩٧٤ م مع مجموعة الشهداء الخمسة في العراق^(٢)

-
- (١) استشهد من أولاد السيد القباجي ثلاثي وافقد في سجون البعث واحد، وهم:
- ١- الحجّة المجاهد السيد عز الدين القباجي - استشهد عام ٧٤ م.
 - ٢- الحجّة المجاهد السيد صادق القباجي - استشهد عام ٨٢ م.
 - ٣- الشاب المجاهد البطل السيد علي القباجي - استشهد عام ٨١ م.
 - ٤- الشاب الفقيه السيد عبد الحسين القباجي - افتقد في سجون البعث عام ٨٣ م.

(٢) قبل إعدام الشهيد كان السيد الإمام الخميني قد أبرق إلى أحمد حسن البكر قائلاً: «لا يكون شاه إيران قدوة لك، وهؤلاء أولاد رسول الله ﷺ وارجو أن تحفظ صلتهم برسول الله باطلاق سراحهم - وليس بالعفر عنهم - لا تفتح عليك باب قتل العلماء كما فعل الشاه».

وكانت هناك برفيات أخرى رُفعت للنظام من قبل مراجع الدين في النجف الأشرف من السيد الخوئي والسيد عبد الله الشيرازي والشيخ مرتضى آل ياسين، وكانت برفية الإمام

بل ظلّ صامداً، محتسباً، مواجهاً كلّ الضغوط المتعدّدة من السلطة أو من الجوّ العام الذي كان لا يطيق هذه الصدمة، وحتى من الأصدقاء والأقرباء.

لأنستطيع اليوم أن ندرك بسهولة وقع المصاب وألمه.

فالتحجف، والحوزة العلميّة لأوّل مرّة تشهد حالة إعدام لعدد من رجالها، وهناك رأي عام يكاد يصرّح بمخالفته لأيّ حركة أو موقف مهما كان بسيطاً ضدّ البعثيين أو خلافاً لتوجهاتهم يؤدي بالتالي إلى هدر كرامة الحوزة بهذا الشكل!!

والكثيرون الكثيرون كانوا يشيخون بوجودهم عن السيد الوالد بالخصوص^(١) حينما يلتقون معه في طريق خوفاً وتقية، وإن كان الألم يستعر في قلوبهم، لكنهم غير مستعدين حتى لإظهار

أشعثها لنا وكان الإمام قد طلب اتصالاً تلفونياً مباشراً مع أحمد حسن البكر عبر محافظ النجف يرمذ إلا أنه امتنع مع ذلك.

^(١) كان يحدثنا السيد الوالد أنه التقى مرّة بأحد العلماء وهو في الطريق بعد إعدام الشهيدين فما كان من ذلك السيد العالم إلا أن تقنّع بعباءته وأشاح بوجهه ومضى ماشياً كأنه لم ير السيد الوالد، ورغم أن هذا الرجل كان من الصالحين الذين يقدرّون موقعيّة السيد القباخي، إلا أنّ المعارف الأمنيّة، وروح الابتعاد عن أبسط مستوى لمواجهة البعثيين كانت تمنعه حتى من إبداء التحيّة. ومن عجيب القدر أنّ ذلك السيد الجليل رغم هذه الروح الاحتياطية قد سجنته الطاغية صدام وقتل عدداً من أولاده ثمّ توفي خارج السجن بعد أن أطلق سراحه.

المواساة بالكلمة !! وإن كانت الدموع تسبقهم أحياناً حين تقع
عيونهم على السيد القبائجي.

وبدلاً عن أن يفد إليه الأصدقاء معزّين ومشجّعين ومصبرين
كانت القطيعة والتحاشي والإعراض هو الموقف الذي اتّخذته
الكثيرون حتّى من المحبين بالطبع.

ومن هنا فقد كان السيد القبائجي يشعر بالغرابة في ذلك
المحيط، وظل يقول: «إني أشعر بأني غريب في النجف».

إلا أنه مع كل هذه المرارة القاسية جداً لم يتراجع عن الموقف،
وكان يذكر دائماً مع نفسه ومع الآخرين مصيبة الإمام الحسين
عليه السلام بولده علي الأكبر عليه السلام ويستلّي بهذا الذكر.

بل كان يعلمنا الصبر والتحمل بمشاهدته ومواقفه وأحاديثه،
ورغم حرارة المصاب فهو لم يكن مستعداً للبكاء، ولم تره باكياً -
رغم مانعته عنه من امتلاك عواطف كبيرة تجاه أولاده وحنان
أبوي شديد - منذ الليلة الأولى لدفن الشهيدين السعيدين السيد عزّ
الدين والسيد عماد الدين، إلا أنه كان يظهر رباطة جأش، وقوّة
قلب بالغة.

وفي اليوم الثاني لشهادتهما حيث كنّا نجلس باكين وحدنا
ونحن لانزيد على عشرة أشخاص ألفت نظري أنّ الوالد يتصابر
ويقهر نفسه على عدم البكاء، ويكاد يجبس دموعه في عينيه إذا هي

هَمَّتْ بِالْأَنْحَادِ، لَقَدْ خَشِيتْ عَلَيَّ وَالَّذِي فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، فَمَنْ
شَأْنُ الْبِكَاةِ أَنْ يُخَفَّفَ أَلْمَ الْمَصَابِ، وَيُعْطَى رَاحَةً لِلْقَلْبِ لَكِنْ مَاذَا
نُصْنَعُ وَالْوَالِدُ يَرْفُضُ أَنْ يَسْمَحَ لِقَطْرَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ تَنْزِلَ.

لَقَدْ حَدَّثَتْ خَالِي سَمَاحَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ تَقِيِّ الطَّبَّاطِبَائِيِّ وَكَانَ
حَاضِرًا بِضُرُورَةٍ اسْتَدْرَكَ الْمَوْقِفَ، وَأَشْرَتْ إِلَيْهِ بِقِرَاءَةِ بَعْضِ
الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي كِتَابِ وَسَائِلِ الشَّيْخَةِ فِي فَضْلِ
الشَّهَادَةِ، وَفَضْلِ الْأَبِّ الصَّابِرِ عَلَيَّ شَهَادَةَ أَوْلَادِهِ.

وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ أَحْضَرْنَا كِتَابَ الْوَسَائِلِ وَكَانَ إِلَى جَانِبِنَا فِي
مَكْتَبَةِ الْوَالِدِ وَقَرَأْنَا الرَّوَايَةَ التَّالِيَةَ بِسَمْعِ الْوَالِدِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«وَلِدٌ يَقْدَمُهُ الرَّجُلُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ وَلَدًا يُخَلِّفُهُمْ بَعْدَهُ كُلَّهُمْ
قَدْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

لَكِنَّ السَّيِّدَ الْقَبَائِحِيَّ كَانَ أَكْثَرَ مَنَّا صَبْرًا، وَأَرْبَطَ حَاشَاءً،
فَكَأَنَّنَا مَازِدْنَاهُ يَقِينًا، وَلَا أَضْفَنَاهُ لَهُ عِلْمًا جَدِيدًا، وَاسْتَقْبَلْنَا بِصَمْتٍ
وَصَبْرٍ وَرَضَى بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.



(١) الوسائل ج ٢ : باب ٧٢ من أبواب الدفن.

هذا الحادث لم يولد عند السيد القبائجي ردود فعل سلبية، ولم يفرض عليه حالة العزلة، ولا دفعه للانسحاب عن خط التصدي والمواجهة بنفسه أو بأبنائه ولقد عُرض عليه أن يتوَدّد إلى أجهزة السلطة، ويقوم بزيارة لأمثال جاسم الركابي، محافظ مدينة النجف يومئذ - في محاولة لمدّ جسور المحبة والعلاقة الايجابية ولو على سبيل التقية.

إلا أنه رفض ذلك وكان يقول:

«يطلبون مني أن أزور هؤلاء الكلاب، والله لو قتلوا أولادي التسعة لما تقرّبت إليهم».

لقد شارك أبناؤه الثلاثة (السيد علي والسيد أحمد والسيد صادق) مشاركة فعّالة في انتفاضة صفر عام ٧٧م، وعلى إثر ذلك فقد اعتقل السيد أحمد في كربلاء ثم أفرج عنه بعد أكثر من أسبوع.

وفي انتفاضة رجب عام ٧٩م وعند اعتقال السيد الشهيد الصدر كان ابنه صدر الدين - كاتب هذه السطور - أحد المعطّطين للانتفاضة، واعتقل إثر ذلك وحكم عليه بالإعدام بتهمة التحريض ضدّ السلطة، ثمّ أفرج عنه بعد سبعين يوماً بمشيئة الله تعالى وفي مسرحية العفو السياسي الذي أعلنه الطاغية صدام بعد استلامه للسلطة وتنحية أحمد حسن البكر.

واعتقل أيضاً السيد صادق القبانجي في أحداث الانتفاضة عام ٧٩م وأطلق سراحه بعد ١٨ يوماً من السجن في بغداد.

بينما كانت قد شاركت ثلاثة من بنات السيد القبانجي في أول مظاهرة انطلقت في النجف الأشرف للمطالبة بإطلاق سراح الشهيد الصدر في مجموعة تسع نساء شاركن في الانتفاضة^(١).

وكان أول خبر وصل إلى إيران عن اعتقال الشهيد الصدر من بيت السيد القبانجي، بينما كان هذا العمل يمثل استعداداً كبيراً للتضحية بالاتصالات التلفونية مراقبة من قبل أجهزة السلطة ثامناً، إلا أن روح النصر للدين، ومواجهة نظام البعث كانت تدفع هذا البيت لخوض مثل هذه التصديتات.

وفي هذه الأحداث كان اثنان من أولاد السيد القبانجي قد لجئا إلى الجمهورية الإسلامية؛ أحدهما الشاب المجاهد السيد علي القبانجي وثانيهما الحجة المجاهد السيد أحمد القبانجي.

ومضت سنوات حتى بلغه خبر شهادة ابنه الثاني سماحة السيد صادق القبانجي على يد أعداء الثورة الإسلامية في إيران يوم

^(١) لم يكن المشاركون في هذه التظاهرة السياسية أكثر من مائة رجل وتسع نساء، لكنها

كانت بدرجة من قوة التحدي أن فرضت على نظام البعث في بغداد إطلاق سراح السيد الشهيد الصدر فوراً.

كان يمارس عمله الجهادي والتبليغي في وسط الأسرى العراقيين في طهران عام ٨٢٢م.

لقد بدت على السيد القبايجي آثار الألم الذي يعتصر قلبه مزوجاً بمعاني الاعتزاز والفخر بهذا الشرف العظيم في طريق الدفاع عن الثورة الإسلامية^(١).

ولم تمض أشهر على هذا الحادث حتى كان قد عرف مصير ابنه الفقيه السعيد السيد عبد الحسين القبايجي الذي اعتقلته السلطة عام ٨٢٣م، بينما كان عازماً على اللجوء إلى إيران ثم لم تعرف أخباره.

وهنا كان السيد القبايجي يقول:

«ما تأملت مثل ألمي على عبد الحسين».

«أتمنى أن أموت حين أتذكر قضية هذا الولد».

(١) لقد كان العلانية السيد القبايجي صلباً في الانتصار للثورة الإسلامية في إيران ودعم مسيرتها، وكان شديد المخالفة لأولئك الذين يتربصون الفرص للعلن بقبادتها ومنهجها، كان يقول: «الذين يطعنون بالإمام الخميني لا غيبة لهم لأنهم فسقة و منافقون». لقد كان يعرف للإمام الخميني موقعه العظيم في عز الإسلام، ونصرة التشيع فقد طالما كان يقول عنه أنه «رجل عظيم»، «رجل عنك» و«هؤلاء البعثيون جهلة حينما تورطوا في حرب مع العمائم».

وكانت الآلام تتجمع على قلبه، وجراح المصائب تتعمق في فؤاده، وهو يتلقاها بصبر عظيم، وجناح من وقع الأسى كلیم.

كان قد فوجيء صباح يوم من عام ٨١م باعتقال ولده السيد باقر القبايجي الذي لم يكن يتجاوز من العمر يومئذ الخامسة عشرة عاماً، ولم يكن المقصود بهذا الاعتقال هو الولد بمقدار ما كان المقصود هو الوالد.

ومضت ثمان سنوات ولم يُعرف أي خير عن هذا السجين، ولا شك أنها أيام وليال قاسية للغاية حتى عُلِمَ بعدئذٍ أن السيد باقر قد حكم عليه بالسجن مدة عشرة سنوات بعد أن حُكِمَ عليه بالأعدام أولاً ثم خففوا الحكم عليه لصغر سنّه.

ووسط كل هذه النكبات الموجهة التي يشيب لها الصغير، ويهرم منها الكبير كان السيد القبايجي يشهد كل صباح ومساءً مأساة ابنته التي اعتقل زوجها السيد صباح الطباطبائي وهي في الشهر الثاني من ولادة يتيمة أبيها هدى بنت السيد صباح الطباطبائي والتي نمت في حجر جدّها، وكان يجد نفسه مسؤولاً عن رعاية الأم والبنت معاً بينما هو أحقّ بالرعاية والحنان والمواساة.

ليس يسيراً حقاً أن يطبق أحد الصبر على هذه الفجائع ثم لا يكون إلا راضياً، فخوراً، شاكراً في وسط الرعب المطبق على

الناس، وفي وسط المناخ الذي يتنكر - في المعظم - لمثل هذه البطولات والتضحيات ويرأها من إلقاء النفس في الهلكات.
 حقاً لو كان جبلاً لا نهار ولكنها روح الحسين عليه السلام
 وقد تشبّع فيها وجدان هذا الإنسان الصابر العظيم.



و لم تمض أكثر من سنة على شهادة السيد صادق القبايجي وفي يوم عيد الفطر عام ١٤٠٣ هـ حيث كانت العائلة قد علّعت لباس الحداد (السواد) في هذا اليوم حتى جاء السيد القبايجي ليخبر أهله^(١) بشهادة ولده الرابع الشهيد السعيد الشاب البطل السيد علي القبايجي الذي وصل إليه خبر شهادته جديداً^(٢).

^(١) هي العلوية الخليفة الصابرة أم الشهداء الأربعة «فخر السادات» بنت آية الله العظمى السيد محمد جواد الطباطبائي وقد كان سيدنا الوالد يكنّ لها احتراماً خاصاً، وتقديراً بالغاً، وقد حدثت الشيخ كامل الكندي يوم كان رفيقاً له في السجن أنه حين سمح للسيد القبايجي بمقابلة أهله العلوية - وكانت هي الأخرى سجينة في قسم النساء - عاد بعد أن كان قلقاً على وضعها وهو يقول: يا شيخ كامل لولا العلوية لكنت أفقد صبري، فهذه العلوية عظيمة، فأنها تصبرني وأنا استحققت نفسي عندها، فهي تذكر أولادها الشهداء وتقول: «إنهم ليسوا أفضل من علي الأكبر» وتذكر أولادها في سراج العراق وتقول: «الحمد لله إذا كنا الآن في السجن فإن أولادنا سالمون في الخارج».

لقد اجتمع مع أهله العلوية ليقول لها:

«انني أصبحت اليوم مسروراً وأرجو أن تكون قد وجدت لنا
الجنة وحرمت علينا النار، فقد أصبحتُ أباً، وأصبحتُ أمّاً لثلاثة

ويحدث أروادها أنها يوم سمعت بشهادة ابنها السيد صادق سجدت لله تعالى فوراً.

وكتبت لي وأنا في الجمهورية الاسلامية بعد ان بلغها نبأ شهادة ابنها السيد صادق، تقول:

« الله الله في دولة الاسلام في ايران أن تدافعوا عنها حتى آخر قطرة من دماءكم.

الله الله في توحيد كلمتكم مع السيد الحسيني.

- الله الله في نشر الاسلام،

الله الله في أخذ ثاركم من حكام العراق.

الله الله في نار سيدكم ومولاكم وامامكم الشهيد الامام الصدر،

ارلادي.. اوصيكم ان تكونوا جنباً إلى جنب المجاهدين في ايران،

استشهدوا جميعكم.

جاهدوا جميعكم.

ناصروا كلكم.

دافعوا عن بلديتكم في العراق وايران وارفعوا رأسي عالياً أمام الله عز وجل...»

(٢) السيد علي هو الابن الرابع للسيد القباني وقد هاجر إلى ايران في مطلع الثورة الإسلامية

حيث كان ملاحقاً ومطارداً من قبل أجهزة أمن السلطة في العراق إثر نشاطه في أحداث يوم

العاشر من محرم الحرام عام ١٣٩٩ للهجرة النبوية الشريفة، وقد كانت السلطة الفاشية قد

لاحقت ومنعت الشعائر الحسينية المعروف افاعتها في هذا اليوم.

ولم يمكث في ايران أكثر من ثلاث سنين حتى عاد إلى العراق ليؤدي بعض الفعاليات الجهادية

ضد النظام، واستشهد في عملية الهجوم على الاذاعة في بغداد عام ١٤٠٢ هـ.

شهداء، وقرأ لها حديثاً شريفاً في هذا الشأن^(١)، ثم أخبرها بشهادة ابنها السيد علي».

نعم، قد لانعرف قيمة هذا الموقف، ولانعرف عظمة الشخصية التي انطوت عليها أضلاع هذا الرجل.

إن استقبال الشهادة بهذا الشكل يمثل حالة نادرة جداً، وقد لا نعرف لها نظيراً في تاريخ العراق المعاصر إذا عرفنا طبيعة الأجواء التي حدثت فيها. فلم تكن الشهادة يومئذ في مفهوم الناس، وحتى الوسط الديني إلا خسارة ونكبة، كما لم يكن السجن والاعتقال إلا من شأن المجرمين والفاستدين ولا يليق بساحة المؤمنين.

في مثل هذا الوسط كانت مفاهيم الجهاد والشهادة والتضحية غريبة، وكان رجالها غرباء، ومن هنا فقد كان ألم الغربة أشد من ألم السجن والفراق والتضحية بالأولاد على قلب العلامة المضحي السيد القبانجي.



(١) عن الامام الياقر عليه السلام : «من قام أولاداً يحتسبهم عند الله حجبه من النار بأذن الله عز وجل» الوسائل ج ٢: الباب ٧٢ من أبواب الدفن.

ومهما يكن الأمر فإن كل هذه التضحيات لم تسرده إلا صبراً واحتساباً وإيماناً، ولم تُسمع منه كلمة واحدة يندب فيها حفظه، ويندم على ما أصابه، ولم تسمع منه كلمة واحدة يتدد فيها بمواقف أولاده البطولية والجهادية، وربما كان يُظهر التبرّم والألم وعدم الرضا أمام الآخرين ليتقي بذلك شرّ المجرمين من رجال البعث وأفراد جهاز الأمن الذين كانوا يسجلون كل صغيرة وكبيرة من كلماته ومواقفه من حيث يعلم أو لا يعلم، وقد كان يعرف هذه المراقبة الشديدة، والعيون الموضوعة عليه^(١).

وجاءت انتفاضة شعبان عام ١٤١١ للهجرة الشريفة فماذا كانت مواقف رجل الصبر والتضحية، ورجل العلم والمنبر السيد القبايجي؟

^(١) لقد لازمت امرأة تنظاهرة بالفقر والاستجداء الجلوس مقابل باب دار السيد الوالد في النجف الأشرف، وكان الوالد يعرفها بهذا اللقب وبذكر لأولاده في البيت أنها موضوعة لمراقبة. وفي انتفاضة شعبان عام ١٤١١ هـ. وحينما سقطت مندوبة أمن النجف بيد الأهالي الثوّار اطلع إحتوتني على الملف الخاص بالسيد القبايجي وكان غريباً في المعلومات التفصيلية التي يتضمنها عن حركته. حتى سجل التقرير حركته اليومية إلى الصحن العلوي الشريف وأنه يسلك مرة طريق سوق الحويش ومرة طريق العمارة - وهما طريقان يوديان إلى الصحن الشريف وكان منزل الوالد يتوسط هذين الطريقين وكان يغيّر مساره اليومي على سبيل الاحتياط.

بل حتى سجل التقرير بعض أحاديثه التفصيلية مع أصحاب بعض المحلات. والأعجب أن التقرير سجل حتى طريقة فتحه لباب المنزل حيث يضع المفتاح بالمقلوب - هكذا جاء في التقرير - ثم يفتح الباب.

بل كان أحد أولاد حيران منزل السيد القبايجي من أفراد الأمن. وقد أسرته قوات الجمهورية الإسلامية في الحرب العراقية الإيرانية. وكان السيد الوالد يعرفه بهذه المهمة.

لم يبق معه من أولاده الذكور إلا واحد^(٢)، لكنه لم يخجل به كما لم يخجل بأحفاده وأصهاره وذويه دون أن يدفعهم لاتخاذ مواقع مهمة وفعّالة في الانتفاضة.

لقد أصبح مسروراً حين عرف أن شباب الانتفاضة قد سقطت في أيديهم مخازن السلاح والعتاد، فقد كان يعتقد أن قوات النظام لا يمكن مواجهتها بانتفاضة جماهيرية خالية من السلاح وكان يقول:

«إذا لم يكن سلاح في مقابل سلاح، وجيش في مقابل جيش فلا ينفع الأمر».

ولقد تساءل عن بغداد: هل حرّرت من يد النظام؟

فجيب: لا.

قال: إذن لانصر.

وإلى جانب الشباب من أولاده وأحفاده وأصهاره وذويه كان العنصر النسوي من بنات السيد القبائجي حاضراً بشكل فعّال في ساحة الانتفاضة. لقد كانت هناك مواقف مهمة وبطولية وقيادية للمعلوية «أم هدى»^(١) استطاعت من خلالها أن تشحذ همم

(٢) هو السيد عماد القبائجي.

(١) هي بنت السيد حسن القبائجي وزوجة المعتقل الفقيه سماحة السيد صباح الطباطبائي الذي لم تزول أخباره ضائعة منذ اعتقاله عام ١٩٨٠م.

الرجال وتشد على عزائمهم في النجف الأشرف، وتقود الحركة النسوية فيها.

٣- المواقف المباشرة.

لقد بادرت سلطات البعث الحاكمة إلى منع السيد القبانجي من السفر إلى خارج العراق بعد استشهاد الشهيد العلامة السيد عزّ الدين القبانجي والعلامة السيد عماد الطباطبائي عام ٧٤م، إلا أنه ظل يمارس عمله التوجيهي الخطابي في المحافل الحسينية أيام شهر رمضان المبارك وشهر محرم الحرام في مختلف مدن العراق.

لقد كان منبره الصامت ناطقاً بادانة البعث وإجرامية حكومته، فما أن يرقى المنبر حتى تسيل الدموع لمشهده وهو أب وخال لأول شهيد من علماء النجف الأشرف.

ولا يتكلم حتى يذكر الناس بمنهج الصبر والتضحية من ناحية، ومظلومية التشيع وعلماء الدين ورجال المنبر الحسيني من ناحية ثانية.

لقد طلبت منه دوائر أمن السلطة أن يمدح النظام والحزب والقيادة البعثية لكنه رفض أن يخضع لكل هذه الضغوط المتعددة^(١).

(١) فكان يقول: «عمدة الظالم بقلم مكسور حرام».

فلم تصدر منه كلمة واحدة على الاطلاق بمدحهم وحتى على سبيل التورية.

ولم يطلق البعثيون الأقرام أن يشهدوا مثل هذا الصمود والعناد والشموخ حتى منعه من ارتقاء المنبر^(٢) وحظروا عليه أي تحرك في وسط الجمهور الحسيني.

وظل رجل الصبر جليس داره، عاكفاً على الكتابة والتأليف لسنوات طوال.

وكان أخطر ما يخاف منه هو أن تستلب منه كلمة لصالح النظام على منبر أو من على شاشة التلفزيون.

لقد عمد البعثيون على جرّ عشرات من رجال العلم ليظهروا وراء شاشة التلفزيون في مجالس مكرّسة لدعم النظام وتأيدته.

(٢) ويُذكر أن السبب المباشر في ذلك أنه يوم كان يرقى في المنبر في مدينة (القرنة) تعرّض إلى ظاهرة لبس الصليب في أعناق الشباب على شكل القلادة، ونصح الشباب بالابتعاد عن هذه الظاهرة المثبتة واعتبارها من مظاهر لاتين بالمسلم، وذكر أن الإلم لفضية صلب المسيح يفرض علينا ان نسمح للصليب بالأقدام لأنه كان رمزاً للظلم والعدوان على السيد المسيح. بعد هذا الحديث أرسلت إليه دائرة الأمن في مدينة القرنة وفرضت عليه الانسحاب والعودة إلى النجف الأشرف، وهكذا كان بالفعل.

وقد كان السيد النبايحي يستشهد بهذا الموضوع على مدى نفوذ النصرانية في التأثير على قرارات حكومة البعث وأجهزتها.

واستخدموا كل أساليب الإكراه والقسوة والعنف حتى طاردوا العلماء وهم في بيوتهم، وهددوهم بأنفسهم وأعراضهم وأولادهم.

لقد لاحقتهم الدعوات إلى منازلهم، ولاحقتهم رجال الأمن وهم في طريقهم وجروهم قسراً إلى محافل الدعاء للسلطة!! وأمام كل هذه المخاطر كان السيد القبائحي يقول: «أتمنى أن يأخذ الله روعي ولا أخرج بالتلفزيون».

وكان يلحّ على الله بالدعاء أن يخلصه من هذه الأزمة الحادة.

لقد أرسلوا عليه ثلاث مرّات لمواجهة نجله السيد باقر وهو في سجن «أبو غريب» في بغداد، لكنه كان يمتنع عن الذهاب مخافة أن يكون ذلك فخاً منصوباً له بهدف أن يظهر في التلفزيون.

ولقد شاء الله تعالى أن يحفظ لهذا السيد الصابر كرامته وعزّه وشرفه فلم تدنس صفحة حياته البيضاء بنقطة سوداء من وراء شاشة التلفزيون أو على المنبر، ولعله كان الوحيد من وجوه الحوزة الذي يمكن أن تسجّل له هذه الفضيلة ممّن مكث في النجف الأشرف حتى لما بعد انتفاضة شعبان ١٤١١ هـ ولم يخضع لضغوط البعثيين وقسروهم على مدح السلطة وخدمتها إعلامياً.

إلا أن هذه المواقف الصلبة كان تضعه باستمرار أمام خطر السجن والاعتقال.

وقد كان يدرك ذلك ويتوقعه دائماً، وكان رجال الأمن يأتون إلى منزله كل أسبوعين مرة لا رعايه.

لقد كان يقول: «ما نمت ليلة إلا وأنا مُستعد للاعتقال».

بل كان شبح الاعتقال أمامه على الدوام حتى كان يتجهز بملابسه حين تُطرق باب الدار وينهض لفتحها، بل كان يضع إلى جانب فراش نومه كامل ملابسه تحسباً للاعتقال واستعداداً له.

وبالتفعل فقد جاء اعتقاله في العاشر من شعبان لعام ١٤٠٥ للهجرة الشريفة هو وأهله أم الشهداء العلوية فخر السادات الطباطبائي.

واستمر اعتقاله مدة عام ونصف، وكان ما كان أيام السجن. يقول رفيق سجنه الشيخ كامل الكندي أنهم عرضوا عليه أن يظهر في التلفزيون فرفض. ويقول أيضاً:

«لقد فاجئنا السجناء مرة وقد أحضروا ورقة سجلوا فيها استرحاماً يطلبوا فيه إطلاق سراحهم من قبل الطاغية صدام، بأمل أن ترفعه نساؤهم إليه، وطلبوا مني ومن السيد القبائجي أن نويد هذا العمل وتوقع عليه، إلا أنني والسيد القبائجي رفضنا ذلك»^(١).

(١) خلال فترة السجن التي استغرقت حوالي سنة ونصف، نقل السيد القبائجي ثلاث مرات إلى القسم الخاص بالسجناء في المستشفى لعوارض بدنية تعرض لها وقد كان السجن بدرجة من الضيق لانكاد نستطيع التصديق به، فقد كان السجناء أحياناً لا يملكون موضعاً لوضع كلا

وقد يجدر أن نطرح السؤال التالي:

لماذا لم يهاجر السيد القبائحي إلى خارج العراق إذا كانت الظروف المحيطة به تنذر بالخطر؟

لقد عُرض عليه أن يهاجر أكثر من مرة فرفض.

عُرض عليه أن ينتقل إلى أحد دول الخليج مبعوثاً ووكيلاً عن المرجعية الدينية في النجف الأشرف المتمثلة يومئذٍ بالسيد الخوئي قدس سره فرفض.

وعرض عليه بعض أصدقائه التجار السكن والنفقة الكاملة في الخليج فاعتذر أيضاً.

كيف كان يفسّر هذا الموقف رغم كل أجواء الخطر التي تحف به؟!

كان تعلّقه بالعلم والتأليف ومحاولة الاستثمار الكاملة لطاقتيه العلمية هو الذي يمنعه من الهجرة، وقد كان يصرّح بذلك. وربما نشعر اليوم بأنّ النجاة أولى بالحرص والطلب، وقد تُوفّر للإنسان ظروف أخرى تسمح له أيضاً بمواصلة عطائه العلمي،

قدسيهم على الأرض بل أن احدهم يضطر لأن يضع قدماً ويرفع الأخرى، ويُنتقل عن السيد القبائحي يوم كان في سجن النجف أنه طلب من أحد السجناء أن يعطيه شيئاً من المكان لينام إلى جانب المرافق الصحية في مقابل خمسين ديناراً يدفعها له.

لكن هذه الفرضيات ما كانت كافية لاقتناع السيد القبايجي بالهجرة، وكان يرى أنّ التضحية في هذا السبيل قضية مقدّسة.

لمحة عن سيرته الذاتية

تحت مجموعة عناوين يمكن أن نسجّل نحات عن السيرة الذاتية للعلامة السيد القبايجي.

التوكل على الله تعالى

كانت قضية التوكل على الله تمثّل أحد المعاني التي اختمرت فيها شخصية هذا الانسان العارف بالله والواثق به.

لقد كانت هذه الصفة أحسب معالم شخصيته التي نبع منها صموده وجهاده، كما نبع منها اطمئنانه العظيم وهو في أشدّ لحظات الحرج والشدة.

لقد حاصره البعثيون وقطعه المهادنون وابتعد عنه المتخاذلون الخائفون ولم يزد ذلك إلا صبراً واعتزازاً بما هو عليه، فكسان حقاً مصداقاً بارزاً لما جاء في الحديث الشريف: «من أراد عزّاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته».

العلاقة مع القرآن الكريم:

كان التزامه اليومي بقراءة نصف جزء من القرآن الكريم وبالضبط فيما بعد صلاة الصبح من كل يوم - هذا الالتزام الذي لم يتخلف عنه خلال عشرات السنوات من عمره وفي مختلف الظروف، مضافاً إلى إزامه كل أفراد العائلة ذكوراً وإناثاً بقراءة هذا المقدار يومياً - يدل على غمط ارتباط خاص بالقرآن الكريم.

وقد طالما كان يوصي أولاده قائلاً: «لا تتركوا القرآن» وقد لاحظنا فيما سبق تأكيدات في محاضراته وكتاباته على ضرورة «أن يخصص - كل مسلم - قسماً من ساعات ليله ونهاره لتعلم تعاليم القرآن الكريم».

هذا الاهتمام، وهذه التربية على قراءة القرآن الكريم جعلت ذلك منهجاً لكل أفراد الأسرة الثمانية عشر ومنذ أيام البلوغ الأولى، لا يتخلف عنه، بل كان يهدّد جميع أولاده ببطلان صلاتهم إذا هم لم يقرأوا القرآن الكريم يومياً بالمقدار المذكور.

عشق المطالعة والكتابة والكتاب:

«مادام في البيت لم يُر إلا كاتباً أو قارئاً إلا ساعة الترويح بالتركيعة، وهي الساعة التي كان يخصّصها لذلك وللمقابلة بعض أصدقائه الملتزمين زيارته يومياً».

وكان يقول: «ما بذرت درهماً إلا على كتاب».

ثقافة المرأة:

رغم أنه لم يكن يسمح أبداً بالتحاق بناته بالمدارس الحكومية، إلا أنه كان مصرّاً على أن يتعلّم من القراءة والكتابة والمطالعة من خلال عملية التعليم المنزلي الواحدة للأخرى.

وإلى جانب ذلك كانت المكتبة الضخمة - التي ضمّت أكثر من خمسة عشر ألف مجلّد - في المنزل هي رافد تعليمي وثقافي مهم جداً لكل أفراد الأسرة.

الأمر الذي يجعلنا نشهد كل بنات السيد القبائجي التسعة بمستوى عال من الثقافة الإسلامية، بل وباقتدار حركي جيّد في مجال العطاء العلمي على مستوى المحاضرات أو الدروس القرآنية الخاصة أو كتابة المقالات.

وبنفس الاتجاه من العناية بثقافة المرأة فقد كان السيد القبائجي ملتزماً بتقديم حديث علمي يومياً - ولمدّة قد لا تزيد على نصف ساعة - يتناول فيه مع أبناء أسرته في البيت ما تيسّر له من

موضوعات في التاريخ الاسلامي أو سيرة أهل البيت عليهم السلام أو غير ذلك.

وإذا كانت المرأة محرومة من التعليم والتعلّم في أحضان المدارس الحكومية المنحرفة فقد عمد السيد القبانجي على أن يجعل من البيت مدرسة متكاملة للنساء.

فهناك المكتبة الضخمة للمطالعة، وهناك الدروس الدينية للبنات من قبل الأولاد الذكور، وهناك تشجيع على حركة الكتابة والتأليف.

نظام الوقت:

من الظواهر التي يمكن تسجيلها في السيرة الذاتية للسيد القبانجي ظاهرة «تنظيم الوقت»، فساعات النهار والليل كلها مقسّمة لديه وبنحو دقيق جداً.

فما أن يفرغ من صلاة الصبح وتعقيباتها حتى يشرع بتلاوة القرآن الكريم، وما أن ينتهي من ذلك حتى يستغرق ساعة من الوقت في التأليف والمطالعة، وما أن ينتهي من تناول طعام الافطار مع كل أفراد الأسرة بعد ذلك حتى يعود لاشتغاله العلمي بمدة قد تستغرق ساعتين أو أكثر، يأخذ بعدها نصيبه من الراحة بتدخين «التركيّة»، وبعد جولة صغيرة في السوق خارج المنزل لبعض

المشتريات المنزلية وللترؤيح عن نفسه أيضاً يكون قد عاد إلى الكتاب والقلم حتى الظهر.

وبعد الانتهاء من الصلاة وتناول طعام الغداء، وساعة من النوم، يكون قد شرع مرة أخرى - في سرداب بيته صيفاً وفي مكتبته الواقعة في الطابق الأعلى من البيت شتاءً - بالكتابة والمطالعة مدة ساعة واحدة يأتي بعدها موعد زيارته لمقر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي لا يعرف أنه تأخر عنها يوماً واحداً طول حياته، إلا لسفر أو مرض^(١).

وهنا يكون قد استعدّ لاستقبال بعض أصدقائه الذين لم ينقطعوا عن زيارته يوماً للانس معه.

ولا يستغرق ذلك أكثر من ساعتين يعود بعدها للكتابة أيضاً ثم تناول طعام العشاء ثم الخلود إلى النوم سريعاً.

(١) لم ينقطع السيد القباخي عن زيارة مرقد جده أمير المؤمنين عليه السلام يوماً حتى في الظروف الأمنية الصعبة التي كان يتوقع فيها اعتقاله وملاحقته من قبل جلازلة الأمن الذين وضعوا رقابة خاصة عليه، وبقليل من الاحتياط كان يغير طريقه إلى الحرم العلوي الشريف بين اتجاهين يوديان إلى الحرم أحدهما من طرف سوق الخويش وثانيهما من طرف سوق العمارة، وقد لوحظت هذه التضيقة مسجلة في سجله الخاص في دائرة أمن النجف بعد تحرير مدينة النجف الأشرف أيام انفاضة شعبان المباركة عام ١٤١١ هـ وسقوط دائرة الأمن وأخذ سجلات الأشخاص، فقد لوحظ أنهم سجلوا في ملف السيد القباخي الأمني أنه يخرج يوماً للزيارة يوماً عن طريق سوق الخويش ويوماً عن طريق سوق العمارة.

يتمنك الشهادة.

لقد كان يتمنى الشهادة، لكنّه لم يكن يتمناها جزعاً، أو فراراً؛ كان يتمناها عشقاً لعظيم مقامها، وافتخاراً لما كتبه الله لأهلها، ولم تكن هذه الأمنية تخامرّه بعد استشهاد أولاده الأربعة واحداً بعد آخر، بل كان يلقي بنفسه في فم الموت منذ أيامه الأولى دفاعاً عن الدين، ونشراً لشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

طالما كان يقول: «أتمنى أن استشهد على يد البعثين».

وحيث امتدّ به العمر وظنّ أنه قد فاتته هذا النصيب، فقد قال: «لقد كبرت، وكنت لأتمنى العمر الطويل، لقد كنت أتمنى الشهادة خصوصاً على يد مثل هذا النظام اللئيم».

الشرف العظيم.

إنّ عمراً حافلاً بمداد العلماء، وصبر الأولياء، والجهاد في مقارعة الأعداء، حريٌّ أن يُكتب له الشرف العظيم.

وإن قلمي ليعجز عن سطر معاني هذا الشرف، ومناحي هذا المجد.

وماذا أكتب عن رجل تبارى مع العلماء فما سبقوه، وجارى
الخطباء فما لحقوه.

فكان في العلماء أغزرها يراعاً، وكان في الخطباء أطولهم
باعاً، وكان في سوح الجهاد أشدهم قراعاً.

وماذا أسطر عن رجل كان أمةً في خصاله، وفريداً في بحاله.
أنني أقف أمام قلم لم يُجف عن خدمة العلم مدةً خمسين
عاماً.

وأقف أمام لسان ما تخلف عن نصره الحق منذ نطق.
وأقف مثل هذا الإنسان لحقيق أن يهنأ بتاريخه المقدس،
وعمره الشريف.

فهنيئاً لك يا أبا الشهداء هذا الشرف العظيم إذا كنت نزيل
سجون الأعداء وقد آبيت أن تفرّ فرار العبيد أو تعطيتهم بيدك
إعطاء الذليل.

وهنيئاً لك هذا المجد الكريم إذا كنت قد وفدت على ربك
الرحيم فشكرَكَ لك صبرك ﴿يَوْمَ يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ﴾.

وهنيئاً لك إذا استقبلت أولادك الشهداء فرحين بما آتاهم الله
من فضله مستبشرين بك وبالذين لم يلحقوا بهم.

وطوبى لك إذا استقبلت جدك الحسين وأمك الزهراء وأنت
مضرج بدمائك. ولك الكرامة أن إمامك الذي عشقته، واشتعل
قلبك بحبه، ونذرت عمرك له، وسهرت الليالي في الك تابة عنه
أمير المؤمنين عليه السلام يكون قد استقبلك في مثل الليلة التي
استشهد فيها ليلة القدر الحادي والعشرين من شهر رمضان
المباركة^(١).

^(١) نقل لي أحد أصدقائي الثقات في النجف الأشرف يوم التقية في مكة المكرمة عند بيت الله
الحرام ١٤١٣ هـ إن الأعيان عندنا تقول أن هؤلاء العلماء قد قُتلوا قتلاً جماعياً في خارج مدينة
النجف الأشرف منذ أن احتلوا.
وكان سيدنا الوالد قد اعتقل في العشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١١ هـ بعد
انتفاضة شعبان المباركة، والله أعلم بأمره.



السيد عبد الرزاق القاموسي

السيد عبد الرزاق القاموشي



الخطيب المظلوم سليل السادة الأبحاد المكبل بالأصفاد الرازج في سجون الجلاّد واقببة ودهاليز بغداد ظلماً وعدواناً منذ ما يقرب من عشرين عاماً فلم يعرف له خبر، ولا يدري أهو في السجن أم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

لقد ذبلت زهرة العمر وخذت شعلة الشباب وهذا السيد الجليل لم يتهنأ بشبابه ولم يتمتع بحياته، شاب وليس كالشباب، وخطيب من نوادر الخطباء أنه قطعة من الطهر والنقاء، والتبل والوفاء، ملاً إيماناً واجتهاداً وذكاءً، وأدباً وشرفاً وحياءاً صحبته طويلاً ولا زمنه كثيراً وكانت بيني وبينه مؤدة أكيدة، وصلة وثيقة، كان شديد التحرج في دينه وخصوصاً فيما يتعلق بأعراض الناس وكراماتهم سمعته يقول إنَّ لأنتهاك حرّمات الآخرين أثراً وضعياً ينعكس علينا فيجب أن نبتعد عنه علينا، ولذلك كان يتوقف

ويتجنب الخوض فيما لا يعنيه وكان معقد آمال اساتذته في مستقبل مشرق، وموضع طموحاتهم واعتزازهم بقدراته وطاقاته وإبداعه على صغر سنه.

لقد رأيت بحاميه الخطية وعدته المنيرية التي لم يبخل أن يستفيد منها أخوانه وأصدقائه، فيعرضها عليهم بكل وثوق وقد انفق في جمع موادها وإعداد مطالبها وأشباع أبحاثها الوقت الطويل، وبذل الجهد الكبير منقياً وباحثاً في بطون التفاسير وموسوعات الحديث وكتب التاريخ ومعاجم اللغة ومصادر الأدب ودواوين الشعر حتى نسق بحوثه وجهاز مطالبه وأعد محاضراته أفضل إعداد، أضف لذلك روحه المرحة، وطيب معشره، وشرف محضره.

لقد زرت بيته مراراً عديدة في طرف العمارة وهو البيت الملاصق لمنزل السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه وبسبب هذا الجوار الكريم تم اعتقال سيدنا المترجم وقيل ربما أوصل للسيد الشهيد بعض احتياجاته من فوق السطوح فكانت تلك جريمة كبرى يعاقب عليها بالأعدام أو السجن المؤبد في حكم قرقوش!!!

كانت تضميني وإياه مكتبته الخاصة في ذلك البيت وكانت مكتبة عامرة زاخرة بأهم المصادر وأكبر الموسوعات وانفس الكتب والمؤلفات.

وعندما استشهد والده الجليل السيد محمد علي آل الجواد الحسيني في طريقة لزيارة الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة مع ثلة من أكابر العلماء وخيار المؤمنين أتذكر من بينهم العلامة الأستاذ السيد محمد كاظم الحكيم، والمؤمن التقي الحاج مهدي أبو شفة الخياط وولده وحفيده، وغيرهم وكان لمصابهم أثراً بليغاً في النفوس ولفقدهم ألماً وحرزناً في القلوب فقد شيعتهم النجف بالدمع والأسى، وأقيمت على أرواحهم مجالس الفاتحة ومحافل التأبين، وكان منها مجلس الفاتحة الذي أقامه سيدنا المترجم للمرحوم أبيه الذي كان من بين شهداء الحادث ولم يعلم بخبره إلا بعد مضي ثلاثة أيام، وقد اشترك في تشييع وتأبين الشهداء الآخرين دون أن يعلم أن أباه أحدهم.

وفي اليوم الثالث جرى له تشييع مهيب وأقيمت الفاتحة على روحه في مسجد آل الجواهري بطرف العمارة وكان لي شرف تأيينه بمجلس حسيني بطلب من السيد المترجم واتذكر أنني افتتحت المجلس بالآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

^(١) سورة النساء / ٩٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

الادب الوفير العزيز السيد داخل دام عزه

تدم محليهم طيبم

تحية عز ورفاء ومحبة خالصة ابشركم باليك وانت تتلو الرسالة حين
عودتك من الديار المعك مقبول العزل باذنه تعالى
عزيزي الكريم

كم هر حنة تلك الصدفة التي الفت الي كتابك الكريم التي تلقيت به بكل
بساطة ورحابة في وقت كنت الراجح فيه بجدتيك مع بعض الاحبة
هنا اما حين الشوق المبرح اليك . . . ثم لان ان قرأت عفواً وعرضاً في
كتاب البيان والبيان للجاحظ هذه الابيات لابر العشاء
والقلب على القلب دليل فيه ليقاه
ورق الشكر من الشكر مقاييس واحسانه
ورق العين من المرء ان تطوق اخوانه

فانفت صدق قول الشاعر في دليل القلب على القلب حين تلوت كتابك
وانني بهون الدر سوف الجادر الحامح من الدعاء لك والزيارة في المشاهدة
الشريفة . . . وانني لاحب ان ذلك قابل من جب وفادلك واخلاصك

نسبه وألقبه

هو السيد عبد الرزاق بن السيد محمد علي بن السيد كاظم آل الجواد وهي من الأسر العلوية التي ينتهي نسبها إلى زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام.

وقد يثار سؤال عن لقبه القاموسي وهي أسرة غير علوية عرفت بالتقوى والفضل والصلاح، ومن أعلامها العلامة الجنيل الشيخ صادق القاموسي خال السيد المترجم والأستاذ الشاعر الأديب المرحوم محمد صادق القاموسي، والتاجران الوجيهان الحاج عبد الهادي القاموسي، والحاج عبد الحسين القاموسي، فكيف تسرب هذا اللقب إلى سيدنا المترجم مع كونه سيداً هاشمياً علوياً؟؟.

لقد التصق به هذا اللقب عن طريق أحواله آل القاموسي الذين نشأ وترعرع في أحضانهم، وتربى في كنفهم فلازمة هذا اللقب واصبح لا يعرف إلا به.

ولادته ونشأته وطرائقه

وُلد في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ ونشأ في ظلال أمير المؤمنين عليه السلام، وترعم عوده في منبت العلم وحوزة الدين

وتربى في أسرة هي مضرب الأمثال بالخلق والأستقامة والشرف.

ولما درج في بواكير طفولته تلقى تعليمه الابتدائي بمدارس (متدى النشر) ثم قطع مراحلها المتوسطة والثانوية والجامعية حتى تخرج من كلية الفقه لعام ١٩٧١ - ١٩٧٢ م.

بالأضافة إلى انتهاله من نمير الحوزة العلمية، واكتسابه رصيلاً من معارفها وعلومها على يد أفضل الأساتذة وأبرز المدرسين.

خطابته

قطع مشواره الخطابى وشوطه المنبرى بتوجيه ورعاية حاله العلامة التقى الشيخ محمد صادق الشيخ باقر القاموسى الذى أولاه اهتماماً بالغاً وعناية مؤكدة، وواكب مسيرته وسائر مراحل نموه حتى تكاملت شخصيته الخطابية، وانفرد بنفسه خطيباً كفوءاً ميرزاً، واتصل بالاعلام من طلائع الخطباء وأكابر القراء واستفاد من خبراتهم، واطلع على مناهجهم وفتونهم وأكثر من لازم منهم هو الأستاذ الخطيب الشيخ أحمد الوائلى فقد لازمه في قراءة المقدمة في معظم مجالسه العامة في النجف الأشرف، حتى أصبح في عداد طلائع الشباب من خطباء المنبر الحسينى، واستقل في مجالسه الحافلة ومحافله الحاشدة بمختلف المناسبات الدينية والتاريخية والثقافية التى تعقد في الساحات العامة والمؤسسات الدينية والشوارع والأسواق،

وهو يبدع في ثقافته ويسرع في خطابته خطيباً محبوباً يملأ السمع والبصر كفاءة وجدارة على حداثة سنه.

وقد ارتقى أعواد المنابر في العديد في المدن العراقية فضلاً عن النجف الأشرف، فقد قرأ في بغداد والكاظمية وغيرها، ثم وجهت له الدعوات إلى البحرين واستضافته بحالسها في شهر محرم الحرام وخصوصاً المجالس الشهيرة في المنامة كمجلس المديف ومجلس العريض، وقد التقته هناك وحضرت بعض مجالسه الموفقة فكان حديث الإعجاب وموضع الثناء والأطراء لعارفي فضله ومقدري خطابته ودسومة أبحاثه.

أعتقاله

على أثر الهجمة الأرهابية الشرسة التي اجتاحت العراق في ظل النظام العفلقى العاشم وملاحقة أعلام الفكر وأقطاب الدين، وتهديم أركان الجوزة العلمية بقتل العلماء وتشريد الطلبة ومطاردتهم وإحكام الضغوط عليهم، واعتقال السيد الشهيد الصدر ثم أعدامه، في أثناء هذه الهجمة في أوائل الثمانيات تم اعتقال السيد المترجم وزجه في سجون بغداد مع الأحرار والشرفاء من أباة الضيم ورواد الشرف فضاع خبره واختفى أثره وانقطع ذكره إلى يومنا هذا ليكون وثيقة من وثائق الخزي والعار في جبين القتلة الجلادين الذين بغوا على طهره وبرائته وهو في ريعان شبابه

وعنفوانه عطاءه ماجداً شريفاً ومتبتلاً عفيفاً لم يتهنأ حتى بحقه
الطبيعي في الحياة ان يتزوج تكون له أسرة مستقلة، بل احتطفوه في
غمرة آماله وطموحاته، واضرموا لوعة في قلوب أهله وذويه
ومعارفه وأصدقائه، فبعين الله ما لقيت يا سيد الشباب ويا مفخرة
الخطباء وطبت حياً وميتاً والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.



الملا عبد الوزاق البصير



الملا عبد الرزاق البصير

الاستاذ الخطيب الاديب أبو عدنان الملا عبد الرزاق البصير اسم لامع في عالم الادب والثقافة والاعلام، بصير في الأدب مرجع في الثقافة، علم في الإعلام، تحدث عنه من عاصر خطابه الحسينية بأنه الخطيب الكفو الذي يملأ المنبر أدباً وثقافة، وجرأة ولباقة.

وحدثني شاهد عيان بأنه رآه يوم السابع من المحرم وهو اليوم المخصص في جدول عاشوراء لأبي الفضل العباس عليه السلام، وكان الاستاذ البصير يومئذ خطيب الحسينية الجعفرية، فكان يمسك بيده الراية ويضربها على الأرض بشجاعة وشجاء وقوة، ومضاء فيستثير بذلك العواطف، ويستدر الدموع حزناً ولوعة على مصاب حامل اللواء ومثال الاخاء ورمز الوفاء العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام ومنذ زمن ليس بالقصير اعتزل الاستاذ البصير خطابه المنبر الحسيني الا أن نفسه تنازعه لاستئناف ذكرياته الأولى، ويتسوق لأرتقاء أعواد المنبر الحسيني تبركاً واعترافاً وولاءاً، وقبل أقل من

عقد من الزمن إرتقى المنبر الحسيني خطيباً رائداً كفسوءاً في حسينية آل يس على حشد كبير وجمهرة من المؤمنين الذين استمعوا لخطابته بارتياح بالغ، وهو يستعيد أصالته المنبرية ويجدد عهد خدماته الحسينية وسجلت له ثلاثة مجالس علي أشرطة الكاسيت استمعت إليها في وقتها فكان الرجل حقاً خطيباً بليغاً لوذعياً وأديباً مفلحاً عبقرياً، يسترسل في خطابته على الطريقة التقليدية، ويعرض لنا صورة متكاملة عن الأساليب المتبعة عند خطباء المنبر من الجيل الماضي والرجيل المتقدم.

وبالرغم من اعتزاله الخدمة الحسينية مؤخراً وانصرافه إلى عالم الأدب والاعلام، الا أن حنينه وتعلقه بنشأته الأولى ومعاودة ذكرياته، وعدم مبارحته أو أنقطاعه الكلبي عن هذه الأجواء، فاعتزازه بخدمة سيد الشهداء في أعماق وجدانه، ولذا حدث الاستاذ الحاج عبد الأمير الفيلي أنه سمع منه أمنية ترددت على لسانه وذلك قوله: لو أن إحدى الحسينيات تتيح له فرصة القراءة ولو في ليلة العاشر من المحرم. فالحسين يبقى في أعماق ضميره وخدمته وذكر مصابه شرف ما بعده شرف، والانتماء إلى صفوف رجال منبره وذاكري مصابه عز في الدنيا والآخرة.

التقيت الاستاذ البصير في حسينية آل ياسين وتحدثت إليه وبادلني أطراف الحديث بلهجة التهذيب والمسؤولية وكان ينعي ويتأسف أن يتسلل إلى ممارسة الخطابة الحسينية من لا يمتلك الكفاءة

والجدارة في هذا المضمار، وشاركته الرأي في وجود ثغرات وحالات من التسبب والتزهل في شؤون هذه المؤسسة العملاقة، وتسرب بعض العناصر التي ترسم صورة مشوهة وتعطي فكرة قلقة مضطربة عن الدور الخطير الذي يمثله المنبر الحسيني المقدس.

وبعد جلسة قصيرة وحوار خاطف عن الخطابة والخطباء يبني وبين البصير أخبرته بما عازمت عليه من مشروع «معجم الخطباء» وبما أنه من الرعيل المتقدم من خطباء الكويت الذي ساهموا مساهمة فعالة في أحياء المجالس، ومارسوا ممارسة متفوقة خدمة المنبر الحسيني، لذا طلبت إليه أن يكون في عداد الشخصيات المترجمة في سجل سيد الشهداء عليه السلام فبادر مشكوراً بإرسال ترجمته التي اعتمدها أساساً كما استعنت بمقال نشره الاستاذ علي المهدي في مجلة المواقف البحرينية في عرض هذه السيرة والمعلومات المتعلقة بها:

اسمه وألقبه:

هو الملا عبد الرزاق بن ابراهيم بن علي العبد الله الناصر هذا هو الاسم الذي عرف به نحطائياً، كما عرف بلقب الناصر الجدد الأعلى لاسرته، حتى اذا توغل في عوالم الأدب وانعطف نحو كتابة

المقالات في الصحف والمجلات صار يدعى عبد الرزاق البصير وقد
انتزع هذا اللقب الجديد من مناسبتين موضوعيتين:

الاولى لكونه كفيف البصر والعرب يطلقون على الكفيف
بصيراً.

والثانية تتعلق بمقال كتبه سنة ١٩٣٩م في جريدة البحرين
التي كان يصدرها المرحوم عبد الله الزايد تحت عنوان مكانة الادب
العربي ينتصر فيه للدكتور زكي مبارك ضد أحمد أمين مؤيداً آراء
الدكتور مبارك في قوة الادب الجاهلي ومكانته المتينة بخلاف ما
يرتأيه أحمد أمين وعلى أثر نشر هذا المقال وقعت خصومه أدبية
بينه وبين الاديب عبد الرحيم روزبه الذي كتب هو الآخر مقالاً
خاطب فيه خطيبنا المترجم بالعبارة الآتية: (أنك بصير فيما ترى من
آراء) وكان هذه العبارة كانت تبحث عن شخصيتها لتلازمها
طينة الحياة بل لتصبح لقباً شهيراً ومنعظاً نسبياً في تاريخ أسرة
الناصر لتصبح أسرة البصير. فلقد أعجب البصير بهذا اللقب
واستساغه لنفسه وألحقه باسمه وبدأ منذ ذلك التاريخ يوقع مقالاته
وينشر إنتاجه ويذيل نشاطه الأدبي بتوقيعه الجديد ولقبه البصير.





الاستاذ البشير مع الدكتور طه حسين بمنزله في القاهرة.

ولادته ونشأته:

في محلة القناعات بدولة الكويت وفي عام ١٩٢٤ م ولد الأستاذ البصير، ولما درج في سلم الحياة، وقطع ثلاث سنوات من طفولته المبكرة أصيب بمرض الجدري ففقد بصره فنشأ وترعرع كفيف البصر، فاستمد من هذا الحرمان عميقة وقوة ودخل الحياة رقماً مضيقاً، ووقف على قدميه إلى جانب المهويين والمبدعين ممن الذين افتقدوا نعمة البصر على امتداد التاريخ الغابر والمعاصر فلقد كان ابن عباس حبر الأمة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عفيف الأزدي وغيرهم من اجلاء الصحابة والتابعين ومن الشعراء كسأبي العلاء المعري وبشار بن برد، ومن المعاصرين كالدكتور طه حسين والشاعر الكويتي صقر الشبيب وسواهما من رجال الثقافة والأدب الذين عوضهم الله عن استلاب نعمة البصر بنفاذ البصيرة وحدة الذكاء وتوقد الذهن.



دراسته وخطابته:

قبل أن يكمل العقد الأول من سني حياته درس القرآن على يد امرأة مؤمنة تدعى صالحه الشمالي، وكانت الدراسة يومئذ هذه

المرحلة المبكرة من الطفولة البريئة مختلطة ذكوراً وأنثاءً فحفظ القرآن عندها عن ظهر قلب وعمره ثمانية سنوات، ولما بلغ العاشرة من عمره أخذه أبوه إلى الخطيب المرحوم الملا يعقوب العبد الله ليزوده بقصائد الشعر عليه السلام، ثم انتقل منه إلى الخطيب الملا حسن العبد الله - المترجم في كتابنا هذا - وتلقى عنه فنون الخطابة الحسينية ورفده هو الآخر بما عنده من أرصدة الشعر والأدب المنبري، وكانت مادة الخطابة تتكون من الشعر العربي وقراءة نهج البلاغة وجواهر الأدب وبعض دواوين الشعراء العراقيين وكتب التفسير.

وشاءت المقادير أن يكون هذا الاستاذان الخطيبان الوجهان لاستاذنا المترجم أيضاً من فاقد البصر ولكنهما يقتدحان ذكاءً ويتوهجان ألمعية وبراعة.

ثم انعطف إلى دراسة بعض العلوم العربية والإسلامية كالنحو والبلاغة والمعاني والبيان والمنطق والفلسفة وشيء من الفقه وغير ذلك مما هو متعارف في مناهج الحوزات العلمية ومقرراتها وتلقى تلك العلوم عن الإمام الراحل الميرزا علي الحائري قدس سره ثم رحل إلى العراق وتلمذ على يد الشيخ محمد الخطيب في النجف الأشرف وجد واجتهد وتفوق في دروسه ولكنه أحس في أعماقه بميل شديد نحو الأدب العربي وفنونه، فانعطف إلى هذا العالم الرحب برغبة ملحة أن يتحول من عالم الخطابة إلى التخصص في

شؤون الأدب، وبينما هو في غمرة التفكير في شتى أقسام الفنون الأدبية وماذا سيمارس لتحقيق هذه الهواية الجامعة؟ وهل سيصبح شاعراً أم روائياً أم قاصاً؟ (إلى أن جاء جعفر الرائد وهو الميرزا جعفر نجل الميرزا علي الحائري من بغداد ومعه كتاب للدكتور طه حسين فأهداه إياه قائلاً له: الآن تستطيع أن تكتب في الصحف وتصبح كاتباً وأديباً وكان هذا القول بالنسبة للاستاذ البصير صعباً جداً في ذلك الوقت إذ كيف يكون الضير كاتباً صحفياً؟! ولكن الميرزا جعفر اقترح عليه أن يعين له سكرتيراً يقرأ له ويكتب مقالاته الأدبية والاجتماعية والسياسية وكان له ما أراد فقد فتح أمامه باب الأمل^(١).

وهكذا كان كتاب الأيام للدكتور طه حسين الخطوة الأولى للولوج في دنيا الادب، وقد انصهر الأستاذ البصير وانسجم كل الأنسجام مع أسلوب الكاتب الأديب الكبير الدكتور طه حسين، ووجدان أشباع نهمه الأدبي وارواء ظمأه الثقافي في أمثال هذه المناهل وعلى صفحات هذه المؤلفات، فصار يتبع كل كتاب يصدر لعميد الأدب العربي فيقتنيه ويلتقط دراربه ويحيط بما فيه وهذه هي الانطلاقة الأدبية الأولى لخطيبنا وأديبنا المترجم ابتدأت مع كتاب الأيام عام ١٩٤٣ م.

(١) المواقف البحرينية بقلم الأستاذ والمهدي عدد ٩٩٧.

ثم خاض معترك الصحافة ونشر المقالات الادبية والثقافية بمختلف الصحف والمجلات العربية. وسبقت الإشارة إلى ان المقال الأول نشر له في جريدة البحرين عام ١٩٣٩م، ثم بدأ يكتب في مجلة الرسالة القاهرية للمرحوم أحمد حسن الزيات، وكتب في الصحف العراقية والسورية والمصرية حتى برع وتألقت واشتهر وتفوق أدبياً يشار إليه بالبنان، وحتى عبر عنه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بأنه: (طه حسين الخليج).

وفي عام ١٩٥٨م عقد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت فعين رئيساً لوفد الكويت في ذلك المؤتمر في دورته الرابعة. كما أنه شارك في مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا المنعقد في القاهرة سنة ١٩٦١م، وهكذا أخذ يشارك في المؤتمرات الأدبية التي تعقد في مختلف الأقطار العربية.

البصير وطه حسين:

أديبان كبيران، وبصيران يلتقيان روحياً وأدبياً، أحدهما نبغ في أرض الكنانة، والآخر لمع في سماء الخليج تربطهما علاقة مؤكدة، وتجمعهما صلة وثيقة، وهما يقفان كارقام شاخصة لثبتان للدنيا بأن الأعاقة البدنية لا تحول دون العطاء والأبداع الفكري

والعقلي، فليس الإنسان بأجهزته وأدواته الجسدية بمقدار ما يحمل من فكر وأرادة وعزيمة وهمّة تتحدى الصعاب وتخترق المستحيل.

ويبدو أن الصلة بين الأستاذ البصير والدكتور طه حسين ابتدأت بالمراسلة منذ عام ١٩٤٣م، ثم أخذت تنمو وتتوسق على مر الأيام حتى صار البصير لا يأتي إلى القاهرة إلا ويزور عميد الأدب العربي في منزله، وكان يطيل الجلوس معه ولقد تم اختياره عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بتاريخ ١٧/٣/١٩٦٨م^(١).

مناصبه:

شغل الأستاذ البصير عدة مناصب اعلامية وثقافية منها. أمين مكتبة وزارة الأعلام في الكويت منذ سنة ١٩٥٦م ولا يزال بالإضافة إلى العمل في لجنة التراث العربي، وعضو في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعضو في المجلس الاستشاري للأعلام في الكويت، وعضو في لجنة الرقابة، وعضو في النادي الثقافي القومي، وعضو في رابطة الأدباء الكويتيين.

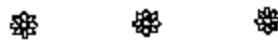
^(١) منشور في ترجمة البصير باسم وزارة الأعلام الكويتية.



من آثاره:

صدر أول كتاب له (تأملات في الأدب والحياة) ثم كتاب (في رياض الفكر) ثم كتاب (شعراء معروفون مجهولون) وكتاب (الجريمة الكبرى) إلى جانب نشره مقالاً أدبياً كل أسبوع، ولديه كتابان مائتان تحت الطبع.

هذا ما استطعنا عرضه في ترجمة الاستاذ البصير على لوحة معجم الخطباء دون الادعاء بالالمام الكامل لسيرته الذاتية وحياته الأدبية الخصبة، وكان الهدف الإشارة إلى أن الرجل من الرموز البارزة في خطابه المنير الحسيني في مجالس الكويت ومنتدياتها الحسينية العامرة فيما مضى من الزمن ونرجو له حسن العاقبة.





الشيخ عبد الوهاب الكاشي

الشيخ

عبد الوهاب الكاشي



من مشاهير الخطباء المعاصرين، وأستاذ لكوكة من شبيبة الخطباء كانوا مغرمين بصوته مسحورين بأسلوبه مقلّدين لمنهجه وطريقة عرضه وفن قراءته.

يتميز الكاشي بـحجر صافية ونبرات رفيقة يتحكم بها قوة ورخامة، ورقة وعدوبة.

وإذا كان من رجال التاريخ الاسكندر ذو القرنين، وخزيمة ذو الشهادتين، والحسن بن سهل ذو الرئاستين، فإذا لم يكن في النعت بأس وفي الوصف جرأة أو تجاسر فشيخنا الكاشي ذو الصوتين فينما تسمعه في صوت حماسي يخترق الأذان سحراً وشجاءاً ينقلب بنفيس اللحظة الى صوت هادئ رخيّم يستدر الدموع حزناً ولوعة.

وإذا استعدت شريط الذكريات وتوقفت عند أول مجلس حضرته واستمعت فيه الى خطابة الأستاذ المترجم، فلا بد من العودة تحديداً الى سنة ١٩٧١م في المدرسة الشيرية في النجف الأشرف، وكان مجلساً تأيينياً حضره أستاذنا الخطيب المفجوع السيد جواد شبر. بمناسبة مصرع أخيه المظلوم السيد محمد علي شبر على أيدي عصابة من الأشرار والقتلة. فرقى شيخنا الكاشي منبر الخطابة في باحة المدرسة على ذلك الجمع الغفير، وافتتح المجلس بقصيدة السيد جعفر الحلبي الميمية الشهيرة في رثاء أبي الفضل العباس وراح يترنم بصوته الساحرين:

يا مالكا صدر الشريعة اني	لقليل مكثي في بكاك متمم
هونت يا ابن ابي مصارع فتيتي	والجرح يسكنه الذي هو ألم
نادي وقد ملأ البوادي صيحه	صم الصخور لوطها تألم
أأخي يهنيك النعيم ولم أخل	ترضى بأن أرزى وانت منعم
أأخي من يحيي بنات محمد	إن رحن يسترحمن من لا يرحم
ما خلعت بعدك أن تشل سواعدي	وتكف باصرتي وظهري يقصم

فأدمى القلوب وأسأل العيون، ثم قال المرء كثير بأخوانه وراح يتحدث عن الانحاء والوفاء حديثاً في صميم المناسبة ومطابقة مقتضى الحال، وقد التقطت - يومئذ - هذا المجلس على شريط كاسيت لا أدري أين هو الآن؟ لطول العهد وقسوة الظروف. ثم

حضرت مجلسه الاسبوعي - لأكثر من مرة - في دار المرجع الديني
الراحل السيد عبد الهادي الشيرازي طاب ثراه في زقاق محلة
الحويش التي يقول فيها الشاعر:

إن عيشي في الحويشش نكسداً أسوء عيش
بين عباس خميس وعلبي بن رفيش
لكسن المولى سعيد لم يزل كهف قريش

فكان في ذلك المجلس موضع تكريم وحفاوة السادة العلماء،
ومحط تقديرهم واعجابهم بخطابته وشجاء صوته، ثم ذاع صيته في
مجالس الكوفة ومسجدها التاريخي الكبير وسائر المجالس الأخرى.

وحدثني أحد الأعلام الكبار أن الكاشي كان في شبابه جميل
الصوت والصورة وهذا ما رسمه أحد أدباء النجف الأشرف بقوله:
ويحسب راءٍ قد بكيت وإنما أصول عليه من شقوق الأنامل

ومن بعد هذه اللمحة الموجزة نتحول الى ما استقيته من
معلومات منه مباشرة خلال زيارتي له في داره العامرة.



الاستاذ الكاشي وعن يساره المؤلف ثم الشيخ قاسم القيسي.



من اليسار: الشيخ باقر الهلالي، الأستاذ الكاشي المترجم، السيد حسن الهاشمي، السيد هاشم
الهاشمي، الشيخ محمد علي التسخيري

أسمه ولقبه وولادته.

هو الخطيب الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الحسين بن ملا محمد الكاشي، وملا محمد هذا هو أول من ترك كاشان الإيرانية وهاجر الى النجف الأشرف لطلب العلم، فاشتهرت أسرة الكاشي في النجف الأشرف نسبة اليه، ثم هجر ولده الخطيب الشيخ عبد الحسين الكاشي - والد المترجم - النجف الأشرف وسكن البصرة ثلاثين عاماً على أثر الاحتلال الانكليزي ولذا كانت ولادة خطيبنا المترجم في البصرة عام ١٩٢٤ م.

علاقته بالحسين

يقول الأستاذ الكاشي معتزاً ومفتخراً ان كل وجودي وكياني وحياتي هي بركة سيد الشهداء عليه السلام، فقد تباني الحسين طفلاً صغيراً لم أخط السنة الثالثة من عمري وقد أصبت عرض التيفوئيد فأشرفت على الموت بل مت فعلاً حسب أخبار الوالدة التي وضعت على جسدي غطاءاً وهرعت الى أعلى السطح وتوجهت الى كربلاء مستغيثة بالحسين، وكانت تذوب في حب الحسين عليه السلام. ثم خاطبته بقولها «أبا عبد الله، لئن عوفي ولدي فسيكون خطيباً لخدمة منابرك» ونزلت من السطح، فنظرت

الى ولدها المسجى يتحرك بل واللب الأكل بعد أن مضت عليه
ثلاثة أشهر لم يذق طعام رغم يتناول شيئاً من الأكل.

يقول الكاشي في حديثه: وأعجب من ذلك أن المصاب
بمرض التيفوئيد إذا برء من مرضه فانه يصاب حتماً إما بالخرس أو
الطرش أو يتعرض للخلل في أعصابه و كنت ببركة سيد الشهداء عليه
السلام سليماً صحيحاً معافى.

وهكذا استمرت علاقة الكاشي مع الحسين في خدمته منذ طفولته
المبكرة حظي برعايته ونالته بركته حتى أصبح من أعلام المنبر
الحسيني.

دراسته

تلقى تحصيله الدراسي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف
فقد درس اللغة العربية على يد الشيخ جعفر الشيخ راضي، ودرس
المنطق على المرحوم السيد مرتضى الخليلي، والفقه على السيد
محمود الحكيم، وأخذ علم الأصول عن السيد مرتضى
الفيروزابادي.

خطابته

يعتبر الخطيب الشيخ محمد الكاشي هو أستاذه في فن الخطابة وبعد أن نشأ وتدرج وتمت ملكاته الخطابية أصبح من أساتذة المنبر وأكابر الخطباء وقد تخرجت على يديه كوكبة من طلائع الخطباء كالخطيب الشيخ حسين الفقيه، والخطيب الشيخ عبد الأمير أبو الطابوق، والخطيب الشيخ محسن الفاضلي، والخطيب الشيخ فاضل العطار، والخطيب الشيخ عبد الحميد المهاجر، وبعد هذا الجيل المتقدم تلمذت على يديه نخبة من الشبيبة اللبنانية كالشيخ ابراهيم حازم، والشيخ أحمد درويش، والشيخ رضوان درويش، والشيخ حسين نجدة والشيخ إبراهيم بلوط، والشيخ علي سليم وغيرهم.

ويبدو أن العلاقة المنبرية لشيخنا المترجم في الساحة الحسينية اللبنانية ضارية في القدم منذ عهود بعيدة، فقد حدثني عن ذلك بقوله: التقيت السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه في النجف الأشرف فقال لي: هل ترغب أن تذهب عطيباً إلى لبنان فاجبته ولمن اقرأ؟ للنصارى؟ فضحك السيد الشهيد وقال ألم تعلم أن هناك شيعة أهل البيت عليهم السلام. فهياً لي السيد مستلزمات السفر، وأمر لي بقطع تذكرة على خطوط الطيران إلى بيروت، وعند وصولي إلى فندق الرحاب في ساحة النجمة وجدت السيد

موسى الصدر ينتظرني هناك وكانت هذه السفارة الأولى سنة ١٩٦٠م، فعقد المجلس في ساحة الكلية في صور، ولما سمع علماء بيروت كالشيخ حسين معتوق والشيخ رضا فرحات والشيخ محمد جواد مغنية، كانوا يوماً يأتون إلى صور لاستماع المجلس، ثم طلبوا من السيد الصدر أن أكون عندهم في بيروت، فابتدأت قرائتي في بيروت من سنة ١٩٦٢م. كما أنه رقى الأعواد في البحرين والكويت ودبي وجنوب إيران وإفريقيا وغيرها.

مؤلفاته

أخرجت له مطابع دار الزهراء عدة مؤلفات منها:

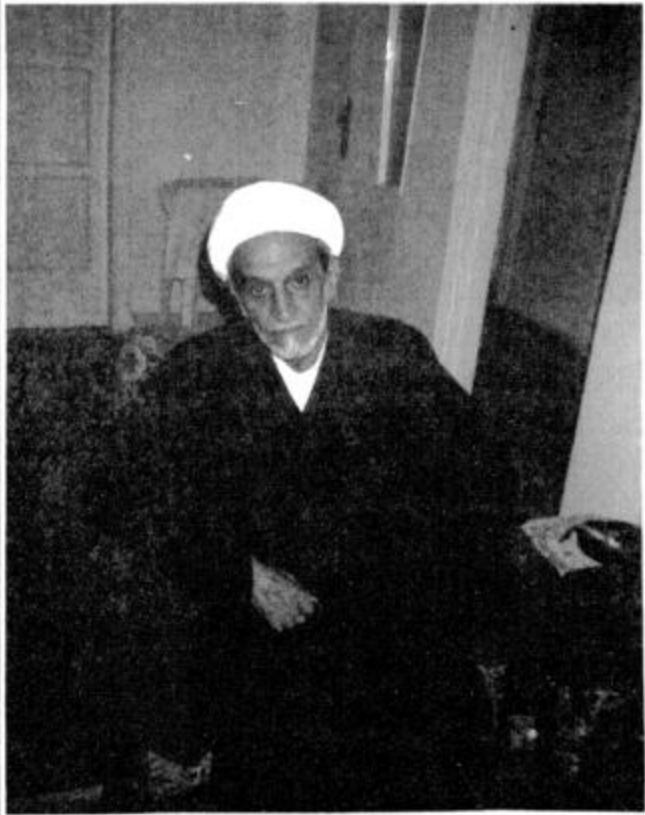
١- مأساة الحسين بين السائل والمجيب.

٢- محاضرات في المجالس الحسينية.

٣- مصرع الحسين.

٤- في رحاب محمد وأهل بيته.

وأخبرني أن له مجموعة شعرية يتحين الفرصة الملائمة لطباعتها وأخرجها.



الخطيب الكاشي في منزله بيروت.



الشيخ حسن الصفار



الشيخ حسن الصفار طاقة من النشاط والحيوية والانفتاح
خطيب بارع، ومحاضر لامع، ومؤلف مبدع، وباحث متبع،
ولعمر الحق اشهد لقد عرفت الرجل أليفاً ودوداً كريم الطباع
حميد الصفات مبادراً للخير والمعروف سباقاً لتأليف القلوب،
منفتحاً على الجميع، بالرغم من وجوده في قلب الساحة المتصارعة
والتيارات المتنازعة وتعامله مع مختلف الخطوط المتباينة والنشآت
والتكتلات المضطربة في ساحة العمل والتحرك الاسلامي. وبالرغم
من احتسابه على فصيلة من تلك الفصائل العاملة بيد أن الملاحظ
انفتاحه وتعاونه وصيانتته لاصول وآداب وأخلاقيات العاملين في
سبيل الله وما يفترض أن يتحلوا به من مسؤولية وخلق وبجاملات.
رأيته وصولاً لمن قطعته، زائراً لمن جفاه، بل أكثر من ذلك
رأيته منفتحاً واثقاً جريئاً في زيارته واتصالاته حتى مع بعض
الاعلام من أبناء المذاهب الاسلامية الاخرى غير الشيعية بل وداعياً

أخوانه وزملاءه لزيارتهم والتقرب منهم وكسر الحواجز النفسية ما بينهم لتتقيا الأواء وتصفية القلوب وفتح لغة التفاهم ومنطق الحوار الهادف بدل التشنج وسوء الظن والانغلاق والحساسيات المذهبية المترمة.

أجل هذا هو منطق العالم الوائق والمثقف الواعي الذي يمارس دوره ومسؤوليته من منطلق الثقة والاقترار ضمن الاطار الإسلامي ووفق الضوابط والمتطلبات الشرعية.

وبعد هذا فلا أراني مبالغاً أو مجانباً الحقيقة اذا عبرت عن الاستاذ المترجم بالكيان الرسالي المتحرك، والشخصية الاسلامية الواعية، ومعلم من معالم التوجيه والتثقيف الإسلامي، وحقاً أنه شمعة من الشموع النوادر التي تذيب نفسها لتهب النور والضياء للآخرين.

وفي رجعة إلى خزانة الذاكرة، وعودة إلى شاشة النشأة الاولى ترتسم في مخيلتي وتمثل في خاطري صورة لبرعم يافع تحيط به ثلثة من رجال الخير والايمان وتحفه كوكبة من المخلصين لخدمة الحسين عليه السلام بالاعتزاز والتكريم، وتلتف حوله بالرعاية والاعجاب، لذكائه المفرط ونبوغه المبكر واستعداده الخارق ولعلي أتذكر من بين هؤلاء الذين واكبوا مسيرته الدينية كان المرحوم الحاج اسماعيل بن الشيخ والمرحوم الحاج محمد السلطان وغيرهما من رجال الخدمات الدينية والحسينية ومن وجهاء الجماعة الاحسانية

واركان الحسينية الجعفرية في الكويت، وكان خطيبنا المترجم يومئذ لم تفتط عارضاه وديع القسمات بريء النظرات واعد المستقبل متفائلاً طموحاً.

وفي هذا السياق تقفز لقطه أخرى من الذكريات على مسرح دورة الصحن الحيدري الشريف في النجف الاشرف حيث كنت برفقة المرحوم الشيخ اسد حيدر صاحب الامام الصادق والمذاهب الاربعة اذ استقبلنا شاب في مقتبل العمر قد اعتمر كوفية بيضاء ارخى ذؤابتيها على صدره وعباءة سوداء لف بها جسده المترف، فما كان من هذا الغلام الوديح الا أن هجم على الشيخ الاسد فأوسعه لثماً وتقبيلاً بجمرة وثقة لشدة تأثره بشخصيته وأعجابه بتأليفه فبادله المرحوم الاسد عبارات الترحيب والتشجيع ثم اثنى عليه وتوقع له المستقبل الزاهر لما قرأ على صفحات وجهه من جسد وشغف وطموح.

ومنذ ذلك التاريخ واكبت مسيرة الصفار عن كتب، وتلقفت اخباره عن بعد وقرب، فكان الرجل موضع الثقة والتبجيل على السنة عارفيه ومريديه فما ذكر اسمه في محفل الا وكان مقروناً بالثناء والتقدير. واني لم استمع إلى مجالسه ومحاضراته كثيراً ولكن سمعت عنه كثيراً، وتتمثل الآن أمامي محاضرة واحدة ارتجلها في حسينية السبطين براوية الشام عند مرقد بطلة كربلاء السيدة زينب عليها السلام فادهش العقول واخذ بمجامع القلوب وسلب الالباب وهز

الجمهور بصدق قوله ودقة عرضة وحرارة أسلوبه فكان الخطيب
المفوه الذي يقتنص المعاني بخبرة ولوذعية، ويتحرى مواضع العظة
والعبرة بذكاء ومسؤولية وإذا كانت كذلك فلنتعرف على فصول
حياته وبطاقته التقليدية فيما يلي:

هويته وهولطه:

هو الشيخ حسن بن الحاج موسى بن الشيخ رضي بن الحاج
علي بن محمد بن حسن بن فردان الصفار التاروتي الحمداني من
همدان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

ولد في قبل منتصف الليل بعشرين دقيقة في الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر عام ١٣٧٦ هـ.

ونشأ في رعاية أبيه الحاج موسى وهو من الأبرار الأخيار
فأغدق عليه تربية وخلقاً أصيلاً موروثاً في أسرته وشخصياتها
المعروفة بالعلم والشرف والتقوى.

^(١) لأزهار الأوجه للعلامة الشيخ فرج العمروان ج ٦ ص ٢٣.



الشيخ الصغار خطينا في إحدى احتفالات مكتبة الصادق (ع) بالكويت.

أسرته:

من الأسر التي تبغ فيها رجال نالوا الحظ الأوفر في خدمة الشريعة المقدسة، والقسط الأكبر من العلم والمعرفة ومن هذه الشخصيات الشيخ رضي الصفار الجدد الأول لخطيبنا المترجم الذي عاش مائة وعشرين سنة قضاه في خدمة علوم أهل البيت عليهم السلام وارشاد شيعتهم إلى الحق والصواب فقد ولد عام ١٢٩٥هـ وتوفي سنة ١٣٣٤هـ وهاجر إلى النجف الأشرف عام ١٣١٧هـ وتلقى تحصيله العلمي على أكابر الفقهاء وأعظم العلماء فبعد اجتياز المراحل الأولى من الدراسة حضر الأبحاث الخارجية على مراجع الفتيا والتقليد العليا كالأخوند الخراساني صاحب الكفاية، والسيد كاظم اليزدي صاحب العروة، وشيخ الشريعة، والشيخ أحمد كاشف الغطاء، والشيخ ملا هادي الطهراني. ثم عاد إلى وطنه ليتولى المهام الدينية بجدارة وتفوق حاملاً أعلى الشهادات والاجازات من مراجع الطائفة، واثق الوكالات من قبل الزعامة الدينية العليا كوكالته عن السيد اليزدي ووكالته عن آل كاشف الغطاء، ومكث في موطنه يؤدي رسالته ويقوم بواجباته إلى أن اختاره الله إلى دار كرامته راضياً راضياً مرضياً.

ومن هذه الشخصيات الشقيق الأصغر للشيخ رضي وهو الشيخ حسن بن الحاج علي آل فردان الصفار التاروتي الهمداني وهو عالم فاضل وخطيب ماهر، هاجر إلى النجف الأشرف لطلب

العلم مع اخيه الرضوي عام ١٣١٧هـ وانتهل من ذلك النمبر
واغترف من معين آل محمد عليهم السلام مانال به مرتبة عالية
ومكانة متقدمة وتلمذ على الأساطين من اساتذة الحوزة حتى نال
ثقتهم واعتزازهم وزودوه بوثائق الاجازات العلمية والوكالات
الدينية كوكالته عن السيد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة
الاصفهانى، وإلى جانب ذلك كان يمارس خدمة المنبر الحسيني
خطيباً أليماً بارعاً فقد كان يرتاد موطنه للخطابه الحسينية فيها
حتى أيام دراسته ثم يعود بعد انتهاء موسم الخطابة لاستكمال
دروسه ومتابعة ببحوثه حتى إذا عاد بعد رحلة السفر العلمي فقيهاً
وخطيباً استقر في بلاده موجهاً ومرشداً وداعياً مجدداً ومابرح
كذلك حتى وفاه الاجل في الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول
عام ١٣٢٥هـ.

ومن الظواهر التي لاحتها في تاريخ شخصيات هذه الأسرة
ظاهرة شبه متسلسلة ان الشيخ بن الحاج والحاج ابن الشيخ،
ولا يخفى ان بين هاتين الصفتين عموم وخصوص من وجه فكل
شيخ حاج عادة وليس كل حاج شيخاً حسب العرف المتداول
والاستعمال المعروف لمصطلح الشيخ على رجل العلم وعالم الدين،
ويبدو أن بعض ابناء أهل العلم مع صلاحهم وتقواهم لا يسلكون
طريق آبائهم في طلب العلم حتى يأتي دور الحفيد فرمما مضى على
طريق اجداده وهكذا كان شيخنا المترجم بن الحاج موسى بن

الشيخ رضي الصفار فهو من أعلام الأسرة المعاصرين ومن رجال
الفضيلة والدين ومن عتاد سيد الشهداء الحسين عليه السلام.

زيه الدينكي:

أراؤكم لا السيوف البيض قام بها لله في الأرض تكبير وتهليل
أرست منار الهدى في كل مملكة هذه العمائم لا تلك الاكاليل

اعتادت المجتمعات العالمية على اتخاذ أزياء متعددة للهيئات
والاصناف وسائر الطبقات والفئات الاجتماعية، وغالباً ما يوحى
المظهر الخارجي للزي بانتماء الشخص المهني والاجتماعي بل
العرقي أو الاقليمي فالجتمع العربي في دول الخليج يختلف في لباسه
ويتميز عنهم في دول المغرب العربي مثلاً، وتاريخياً لباس أهل
العراق يختلف عن لباس أهل الشام، وألبسة بلاد الهند تغاير ألبسة
بلاد فارس واللباس الأوربي يختلف عن الافريقي مثلاً وهكذا نرى
الزي العسكري والزي الجامعي والزي الوطني والزي الخدماتي
وغيرها من الازياء المتعددة فقد (تعددت الازياء والجسم واحد)
وعادة ما تحدد هوية الانسان وتصنف شخصيته من خلال لباسه
ومظهره الخارجي.

ومن تلك الازياء المتميزة في البنية الاجتماعية الزي الروحاني
او اللباس الديني، وكذلك يميز رجل الدين المسيحي من الخاخام

اليهودي والسني من الشيعي. ولا ريب انه زي مقدس ولباس خطير ينبغي الحفاظ على حرمة وتوقير قدسيته، وتجنب ما يشينه ويسيء إلى سمعته، فليست الاساءة في هذا المورد شخصية أو فردية بقدر ماتكون نوعية مضاعفة لان هذا اللباس يعطي صبغة القدوة ويوحى بالاستقامة والتقوى.

ولكل لباس آدابه وشرفه ومسؤولياته، فليس من حق أي انسان ان يرتدي البدلة العسكرية ويحسب على هذا الصنف وهو ليس عسكرياً فهناك القوانين والأنظمة التي تلاحقه وتحقق معه وتكشف نواياه وتضبط أهدافه ومقاصده من وراء هذا الانتحال والتقمص فلا يمكن أبداً ان يلبس أحد زياً لرجال الشرطة إذا لم يكن شرطياً حقيقياً.

وبناءً على هذا لايسعنا التهرب من الاعتراف بأن الابواب مشرعة لانتحال الصفة الدينية والتلبس بلباس أهل العلم والدين بلا ضوابط ولا مقاييس ولا أنظمة ولا قوانين، فبامكان أي انسان ان يعتمر عمة ويرتدي جبة ويظهر بمظهر العالم الديني ويقضي ماشاء من مآرب وأهداف.

ومن ناحية أخرى ليس اللباس الديني دليل على العلم والعبقرية بل ولا دليل على التدين الحقيقي والخلق والاستقامة فالمرء محبؤ تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه كما يقول امير المؤمنين عليه السلام وهناك من يفاخر بحجم عمامته واناقة هندامه.

لا تفخرن بعمه كثرت مخرجها كبيرة سكت بها كرم العجاج فضيرتها كالخصيرة

قد يدرك الشرف الفتى يوماً وعمته صغيرة

ومن احطر المخاطر وافدح الخسائر الدينية والاجتماعية إذا
ما اضطربت عقيدة هذا الصنف أو انحرف سلوكهم أو ساءت
اخلاقهم وقديماً قال المصلح المعروف الشيخ محمد عبده:

ولست ابالي ان يقال محمد ابل أم اكضت عليه المآثم

ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وكم حدثت من صدمات مخيفة وردود فعل عنيفة من قبل
بعض المتطرفين لانه اجتاز بتجربة او اصطدم ببعض هؤلاء أو رأى
فعالاً مشيناً متعمداً أو مخالفة شرعية صريحة فاخذ من هذا الفرد أو
هذه المجموعة تعميماً لكل الصنف والنوع ولا أدري ان كانت
آيات شاعر الشعب السيد محمد صالح بحر العلوم تنطبق على هذا
المعنى حيث يقول:

ليني اسطيع بث لوعي في هذي الجماجم واصون لبشر الخلع من شرا البهائم

واصون الدين عما يتطوي تحت العمائم

فرما اصطدم ببعضها فرسم هذه الصورة المتطرفة وسجل
هذه القطعة المشائمة، فلا يوجد من يدعي بأن هذا المجتمع مجتمع
ملاككي أو أن هذه الفئة تمتلك حصانة أو عصمة من الخطأ أو

المفارقات، وإنما تبقى القوانين البشرية هي السائدة والمتحكمة في هؤلاء المخلوقين من دم ولحم واعصاب وعواطف ومشاعر ورضا وغضب واهواء وتأثر وتأثير ومنافع ومصالح وغيرها مما يتأثر به الانسان عادة.

فليس للباس والزى والمظهر الخارجي أي دخل في صيانة الانسان من الانحراف او الخطأ، نعم ينبغي بل يجب على من يندرج تحت هذا العنوان المقدس ويحتسب على هذا الصنف المتدين ان يراعي حرمة الصنف ويصون كرامة اللباس ويلتزم بشرفه وقداسته.

وبعد هذا فلا ادري لماذا اسلس القلم القياد حتى تقحم في هذا المضمار وخاض هذا الخضم الخطير بنزف واسهب وإطالة واطناب متخذاً من حقل الزى الديني الخطيئة المترجم ذريعة لهذه النفثات ووسيلة هذه الملاحظات فنعود إلى القول ان خطيئنا اعتمر العمّة ولبس تاج الفخر بذكرى المولد النبوي الشريف ومولد الحفيد الصادق عليه السلام في السابع عشر من شهر ربيع الأول على يد العلامة الشيخ فرج العمران في منزل ولده الشيخ حسين في محفل عامر شارك فيه الأدباء والشعراء والخطباء بالتهنئة والتبريك وكان من بينهم الشيخ ابراهيم بن الحاج عبد الله الغراش مهتماً بقصيدة معبرة بهذه المناسبة تحت عنوان:



الشيخ المترجم في مجلس الميرزا الاحقائي وبدو الشيخ حسين القبلي



الشيخ المترجم مع الشيخ المهاجر.

تاج العلم ونسمة المتعلم

العلم نور به الالباب تعتصم
فكن له ساعياً بالجد مجتهداً
فالناس قسمان ان تسأل أجيبك
فحارب الجهل تظفر بالني ابدنا
فكم اناروا عقولاً وهي مظلمة
وأوضحوا غامضات العلم
فانضع لاقوالهم ياذا الحجي فهم
فكم يعانون في ذا الأمر من نصب
فهم أولو الامر من بعد الهداة لنا
لا غرو لو شمشخوا فضلا وفاق علا
وهم أمان لمن أضحي لهم تبعاً
هذا ابو حسن عين التطيف ومن
أعني بذنا فرج العمران من ثبتت
فكم هدى حائراً من ظلمة هدى
واطلق الفكر من قيد الهوى فانت

حقاً وينجذب عن اشراقه الفلم
ونحل عنك اناساً منه قد سئموا
علم ومن في بحار الجهل مرتطم
وانصر نوي علم إذ هم للهدى علم
لما ألم بهما من جهلها لم
وبان للناس ان الدين منتظم
تخطى بسعدك إذ هم منقولك هم
كي يوضحوا لحيارى الناس : جهم
وهم لنا بعد أهل البيت معتصم
على دم الشهداء حقاً مدادهم
يوم القيامة فليخسأ عدوهم
أضحت به الخط بالايان تعتصم
على ذرا الجحد والعليا له قدم
واستنقذ الناس من أهواء جهلهم
شبية الخط نحو العلم تزدحم

جاءت إلى النجف الأسمى مهاجرة
مثل ابن موسى ومن يعميه مرتقيا
اعني الرضي رضي الدين والخلق
ذاك ابن موسى الذي سماه بالحسن
أتى ليبي كما كانت لوائله
لذاك تاقت إلى لبس العمامة منه
وقد أتى مستشيرا شيخنا فرج
فقال يا حباذا تاجا فجساء بها
هنيء قوي العلم بالتيحان تلبسها
هم هدى للورى ان غمة دهمت
لا تسأم العلم ان شئت النجاة فما
واستهل الصعب بالصبر الجميل فلا
واحتز لنفسك نحلا ليس ذا حسد
وجاهد النفس أن تدنوا لموبقة
وكن صبورا إذا واقتك معضلة

للعلم تسمو بها نحو العلا اطمم
إلى العلا جده العلامة العلم
الكريم نسل كرام طبعها الكرم
العلا والفضل والتوفيق وانشمم
تبني ويرسم هديا مثلما رسموا
النفس وهي بتاج العلم تسم
ال عمران إذ رأيه حزم ومعتصم
مثل الهلال نهنيء من بها غنموا
بل هنيء التاج اذ يعلو رؤسهم
وهم عماد لهم ان زلت القدم
تاج سوى من هم لنعلم قد علموا
يصاحب النصر إلا الصابر الشهم
فحاسد الناس لا تركوا له شيم
فان دنت ندمت مثل الاولى ندموا
فكل ذي مسكة با الله يعتصم

ثم اعقبه الخطيب الشيخ جمعة الحاوي بقصيدة افتتحها
بذكرى المولد الميمون لرسول الله صلى الله وآله وسلم وعنوانها:



الاستاذ الصغار مع السيد فضل الله.



الشيخ الصغار وسط جمهرة من المؤمنين.

الفرحة الكبرى

ولسد الربسي للبرية أحمد
قد جاء يحمل للانسام نجاتهم
والله بالظفر الكبير معينه
اليوم قلبي فيه حلت فرحة
فالفرحة الكبرى بمولد منقذ
ولنا الكرامة إذ نشيد بذكره
أن القوافي قد قصرن ولم تكن
والفرحة الاخرى بشهم طيب
لبس العمامة وهي خير امانة
ترك البلاد وجاء يطلب للعلا
والعلم ان كان الرشاد طريقه
اما اذا كان الدمسار طريقه
سريا ابن موسى للعلوم مشمرا
واحفظ امانتك العمامة وادعها
واليك يا علامة (الخط) الذي

فغدت له الدنيا ضيفا تنوقد
أنعم به فهو العظيم المرشد
وله النجاح على العداة يقيد
كبرى واخرى في الفؤاد تؤكد
أعني به المبعوث وهو محمد
ولأجله نقلني التنا ونردد
وقته حق المدح وهو الأجد
حسن به أمل النجاح موطن
للدين عند المرء إذ هي تشهد
بالعلم حيث بذاك لا يتردد
أكرم به فهو الطريق الارشد
اسوء به والى الجحيم يخلد
ان الطريق الى العلوم مههد
واترك اناسا هم لقدرك حسد
قد صارت الدنيا بفضلك تشهد

اعني به فرج القطيف فانه
 وعليك من لطف الاله حراسة
 صلى الاله على النبي وآله
 وأعيد قولي بالثناء مكررا
 علامة وعلومه لا تجحد
 لا تستطيع بان تقابلها يد
 في كل وقت ذكرهم يسترد
 ولد الربّي للبرية أحمد

حدايته

افتتح مسيرته التعليمية الأولى في طفولته المبكرة بتعلم القرآن الكريم بمدارس أهلية في بلاده، ثم التحق بالمدارس الرسمية وقطع المرحلة الابتدائية والمتوسطة، وانعطف نحو مبادئ الدراسات الدينية ومقدماتها عند مشايخ بلاده ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف عام ١٣٩١ هـ وتلقى دروسه الحوزوية متلمذاً على أفاضل الأساتذة وعلى أثر الضغوط السياسية وملاحقة علماء الدين في العراق انتقل إلى حوزة قم المشرفة وواصل نشاطه الدراسي عبر حلقاتها العلمية، وكذلك تلقى بعض الدراسات الإسلامية في الكويت على أفاضل علمائها.

ويبدو لي أن توغل الأستاذ المترجم في الدراسات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية استأثر بالقسط الأوفر من اهتماماته فهو ذو ثقافة واسعة وشخصية اجتماعية وسياسية

متمرسه وبروز هذا الجانب في سيرته أكثر من بروز دراسات الفقه والأصول وما إليها مما يدرسه الطالب الخوزوي عادة.

ولذا نراه يمتلك رصيماً فكرياً وثقافياً وحساً سياسياً رائعاً ويتضح ذلك جلياً لمن استمع إلى محاضراته وواكب مسيرته وقرأ مؤلفاته.

مؤلفاته:

صدرت له مجموعة من الكتب والأبحاث طبع بعضها عدة طبعات وترجم بعضها إلى مختلف اللغات ومن مؤلفاته المطبوعة:

- ١- ولكل أمة رسول / ترجم إلى اللغة السواحلية.
- ٢- الصوم مدرسة الأيمان.
- ٣- الرسول طريق إلى القمة.
- ٤- الحسين ومسئولية الثورة / ترجم إلى اللغة الفرنسية.
- ٥- رؤى الحياة في نهج البلاغة / ترجم إلى اللغة الفارسية.
- ٦- الحسين رائد التضحية والفداء.
- ٧- ائمة أهل البيت رسالة وجهاد.
- ٨- الأمام المهدي أمل الشعوب / ترجم إلى الفارسية.
- ٩- رمضان برنامج رسالي.

- ١٠- المرأة مسؤولة وموقف / ترجم إلى الإنكليزية.
- ١١- مسئولية المرأة.
- ١٢- المرأة والثورة.
- ١٣- مسئولية الشباب / ترجم إلى السواحلية والاردو.
- ١٤- اعلنا الولاء بالدم.
- ١٥- السجن أحب إلي.
- ١٦- حياة الأئمة والتاريخ المزيّف.
- ١٧- كيف نقاوم الاعلام المضاد / ترجم للفقارسية.
- ١٨- كيف نقهر الخوف / ترجم للفقارسية والفرنسية.
- ١٩- كيف نقاوم الطغاة.
- ٢٠- خطر السقوط.
- ٢١- رمضان وقضايا الثورة.
- ٢٢- الجماهير والثورة.
- ٢٣- الثورة والارهاب.
- ٢٤- فلنحطم الاغلال.
- ٢٥- النفس منطقة الخطر / ترجم للانكليزية.
- ٢٦- التضال على جبهة الثقافة والفكر.

٢٧- التغيير الثقافي أولاً.

٢٨- قراءة في فكر الامام الخميني/ ترجم للفرنسية.

٢٩- رمضان دعوة لضيافة الله.

٣٠- لكي لا نحتقر انفسنا.

٣١- القلب حرم الله.

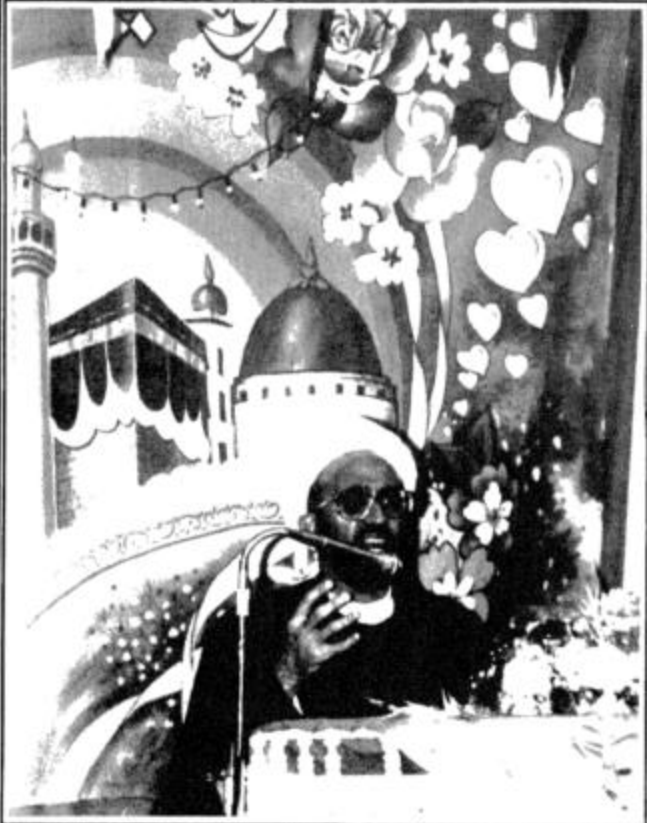
٣٢- فئات العمل الرسالي.

٣٣- رسالة المجالس الحسينية.

٣٤- الانانية وحب الذات.

الخاتمة:

اشتهر شيخنا المترجم بالخطابة والكتابة والامامة والسياسة ولم يشتهر بقرظ الشعر ونظم القصيد، ولا يمنع أن تغطي تلك الشهرة على قريحته الشعرية فتغمرها، بيد أن من تمنع ببعض النماذج وتفحص بعض اللقطات الشعرية هنا وهناك في تقریط كتاب، أو مديح شخصية، (أو تسجيل خاطرة، فضلاً عن شعر أهل البيت عليهم السلام) يجد الموهبة الشعرية والملكة الأدبية واضحة على صياغة كلامه وتنضيد اشعاره وله قصائد وأشعار لم يتوفر لدي منها الآن سوى هذه النماذج البسيطة المنشورة على صفحات مجلة المرشد الغراء:





١- قال مادحا سماحة الإمام المصلح العبد الصالح الحاج الميرزا
حسن الأحقائي الحائري دام ظله:

ومتبع علم ليس يجتازه الفكر
تولد من قوم كرام وكلهم
فموسى أبوه قد علا هامة السرى
وذاك أنحوه قبله كان فطحلاً
وذا علم لازال فينا مرفرفاً
له خلق كالأولين من الألى
له بسمة إن يدها تبشر بها
له هيئة تعلق الحياء من الذي
ونهر روي إن آيت لورده
وأن أنشد الشعر القريض كأنه
ولو جاء قرب البحر ينشد شعره
ولا حرجاً حدث اذا جاء ذاكرًا
عنيت بهم آل النبي محمد
فأسأل ربي أن يطيل لعمره
بحق أمام المرسلين وآله

فما للهوى نهى عليه ولا أمر
توالى على نهج لهم الذكر
وماست سروراً حيث صار بها الفخر
علي ودون العارفين له الصدر
لأذكرى من حوى لهم القبر
بهم تم للإسلام في بدئه التنصر
ولو يرها بدر السما لاختفى البدر
طيبته نور غداً يرجف الحجر
اذا شئت شرباً منه يتابك السكر
ملك معلى جاء يخدمه الشعر
لفاض له شوقاً إلى شعره البحر
مناقب قوم لئله هم السر
وناهيك في تطهيرهم نزل الذكر
ويجعله ذخراً وأنعم به ذخراً
عليهم صلاة الله ما طلع الفجر

٢- وله في رثاء المرجع الديني الراحل السيد محمود
الشاهرودي:

خندق الحزن والأسى والكآبة	حفر الحادث الأليم بقلبي
من الحزن والرزايا سحابة	وغشانا الظلام حيث اطلتما
عر اذا باليراع يسأى الكتابة	فأخذت اليراع استعطف الشـ
وهي من قبل عودتني الأجابة	وإذا القافيات تهرب مسني
❀ ❀	❀
من قلوب اذابها الأشستياق	أيها الراحل العظيم وداعاً
يافتخار أرض المعالي العسراق	سيدي جسمك الشريف حوته
❀ ❀	❀

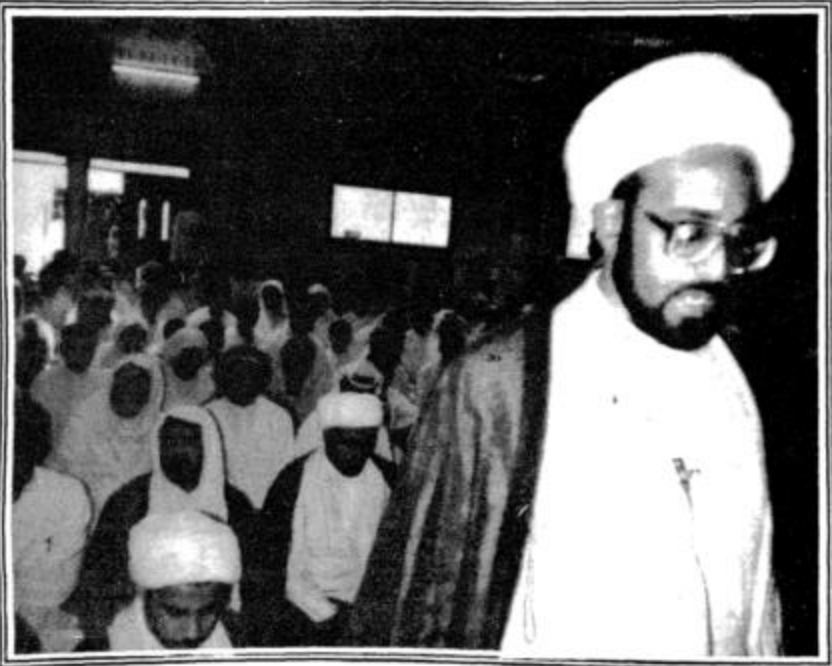
ورأيت له هذه الأبيات مقرضاً فيها كتاب لوعة الحزين للشاعر عبد
المحسن النصر:

باقيات تراثك يا ابن النبي	يا حسين الخلود هذي القوافي
ودككت عروش آل أميي	وتنادي بنهضةٍ أحييت الدين
وأباحوا لكل فسقٍ وغيي	حيث شادوا الضلال من كل فج
ليس الا الحسين شبل علي	فغدا الدين منهم في انكسار
وضحى بكل طهر زكي	فتفاداه باليمين وبالأهل
بين سمر القنا وعطف القسي	فترى للشباب بسمة ثغر
بينهم عافراً كبدر مضي	وإذا بالحسين يبدو صريعاً

وأرشي على أساس قوي
وما حازه سليل الوصي
المصطفى بأبنة بشعر شجي
في الخط ذو المحيّا البهي
وكلاهما بصوته الجمهوري
بدمع من المحبّ سخي
أذ سمت فوق مدح حلّ صفي
أشرقت في شعاعها الذهبي
عرّفوه بالشاعر العبقري
وبعيش من الهوان تقي
الطير فوق غصن ندي

وبذبح الحسين قد سيّد الدين
ولدينا الأعواد تشهد بالنصر
وأنت (لوعة الحزين) تعزي
قافيات يزفها البلبل الغريد
كم بها من على المنابر غنى
فاذا ما شدا بها انهلّت العين
وهي ليست بحاجة لثنائي
لا ولا من يقودها وهو شمس
فهو في الناس مصلح وخطيب
فالتدم أهما الخطيب بخير
وسلام عليك مني ما غردت

☆☆☆





السيد محمد باقر الفالجي



السيد محمد باقر الفالكي

يمثل الخط الحسيني الكربلائي الأصيل وهج الروح الحسينية المتوثبة، وصلابة المعتقد الواثق، وحرارة التفاعل الساخن مع مختلف القنوات المعبرة عن تعظيم شعائر سيد الشهداء عليه السلام.

هذا هو الطابع العام الذي انطبعت به الشخصية الكربلائية، وتلك هي الصبغة الغالبة التي اصطبغ بها جمهور عريض من عشاق الحسين المتفانين في حبه وولائه بصدق واخلاص حتى تحول الحسين وشعائره ومنايره إلى خفقات في قلوبهم ونبضات في عروقهم وشرائينهم.

ان هذه الشريحة التي توجج العواطف وتلهب المشاعر التي تجذر العقيدة وتعمق الولاء وترسخ الايمان بما تمارس من فعاليات متنوعة وأساليب مختلفة في تعظيم الشعائر الحسينية، لتمثل الصرخة المدوية التي تنتصر لظلامه أهل البيت وتحتج على اعدائهم، وتسجل رفضها واستنكارها لكل اشكال البغي والطغيان الذي استشهد

الحسين حرّاً أبيعاً في طريق رفضه ومحاربتة، حتى أصبح رمزاً تاريخياً وضرورة انسانية وقدوة عالمية تنحني أمام عظمتها جباه العظماء وتيجان الملوك.

ولو سلطنا الاضواء الفاحصة على مختلف الكتابات المتعددة في العالم الشيعي لرأينا الجميع يعبرون عن تخليد القضية الحسينية وأقامة شعائرها وعقد محافلها بحرقه ولوعة وحزن عميق عبر الوسائل المتاحة والقنوات التي يتفاعلون معها بيد ان الكيان الكريلائي المتبرعم من أرض البطولات والنبشق من تلك التربة الممتزجة بالدم الطاهر والمحتضنة لذلك الجسد العابق بعطر الشهادة والمتمرد على التراب والحدود الزمانية والمكانية ليكون ألقاً عالمياً خالداً يضيء العقول ويهز الضمائر على طريق الجهد والحريية والكرامة، وصرحاً شامخاً يرفرف عليه لواء العز والاباء والشمم ترفعه أكف مخلصه من أبناء الحسين و كربلاء، وترسم معالمه عبر القنوات الشاملة والممارسات العامة ووسائل التعبير المختلفة التي تلتقي في نقطة مركزية واحده شعارها حب الحسين المشتعل في الضمائر والقلوب، والمعبر عنه بالدمع والدم وتسخير كل الطاقات، وتحشيد كل المواهب الابداعية والاعلامية من الكتب والمجلات والنشرات والملصقات والتسجيلات المرئية والمسموعة والمسرحيات الهادفة والبذل والاطعام ووضع شارات الحزن على الرؤوس والصدور بهتاف: (ياحسين) الذي يوحد الجميع تحت رايته

الحمراء وكفه الخضيب فيتحولون إلى قطعة من المأساة، وكتلة من الحزن والغضب والرفض.

ولعل شخصية سيدنا المترجم الاستاذ الخطيب السيد محمد باقر الفالي في طليعة النماذج المثالقة والطاقت المتفوقه في العطاء والابداع والصدق والاخلاص في طريق الخدمات الحسينية العامة والمنبرية الخاصة.

* * *

هبط في الكويت في أواسط الثمانيات فكان له صدى واسع في الأوساط الجماهيرية، وتردد اسمه مقروناً بالأعجاب والرضا، واستقطبت مجالسه جمهوراً كبيراً يَحْتشد تحت منابره ويتهافت لاستماع خطابته بتفاعل وانشداد واقبال وازدياد.

التقيت السيد المترجم كما التقيت أخاه السيد الراحل المغفور له السيد علي الفالي من قبل، فوجدت هذين السيدين الشريفين ان كان للخلق العالمي والشرف الباذخ والمجد الرفيع مصاديق ومقاييس فانهما من المصاديق الحقيقية والمقاييس اللامعة لخصال الخير والمعروف والأصالة والسودد.



السيد المترجم مضافاً الإمام شمس الدين ويدو النائب الحاج اسماعيل الجزاف مرحباً بالضيوف في حفل اقامه
بفندق ميرديان الكويت بمناسبة زيارة الإمام شمس الدين لدولة الكويت.



من اليمين، السيد الغالى، السيد محسن الخاتمي، السيد رضا الشيرازي.

لقد مرت بنا خلال مسيرتنا المنبرية في الكويت ظرفان عصبيان بينهما ما يقرب من عقد من الزمان، كان بطل الظرف الاول المرحوم السيد علي وبطل الظرف الثاني سيدنا المترجم أما الاول فقد تعرضنا فيه لأزمة شديدة من جراء افرزات الحرب العراقية الايرانية وتفجير السفارة الأميركية في الكويت وتوتر الاجواء العامة، وانتشار الطلع والذعر في صفوف الناس الامر الذي اضطرنا إلى مغادرة البلاد في ظل الرعب والتوتر المخيف والنجاة بأنفسنا دون الالفتات إلى اصطحاب حتى الضروريات من حاجاتنا، ويعلم ذوو الخبرة والاختصاص ما هي الأهمية البالغة التي تمثلها المجاميع الخطبية التي يصحبها الخطيب معه في حله وترحاله فهي فهرسة افكاره، ومرجع محفوظاته وقاموس معلوماته الضرورية، واذا صح التعبير بأنها الرمة التي يتنفس منها الخطيب، والنبع الذي يستقي منه والرافد الذي يرفده بمقومات وعناصر الخطابة المنبرية فهي عصارة جهود وخلاصة أتعاب اختصرت ودونت لتكون جاهزة للمراجعة السريعة والامداد الفوري، وكان لديّ يومئذ ما يقرب أو يتراوح ما بين الثمانية أو العشرة مجاميع على شكل دفاتر كبيرة مجلدة، لم أتمكن من حملها معي - برغم ضرورتها القصوى - لثلا تثير تساؤلاً أو كان ذلك حذراً موهوماً نظراً لشدة الظرف المتأزم، فوزعت مجاميعي الغالية ودبعة وأمانة مستزدة على شخصيتين من أصدقائنا في الكويت احدهما الحاج

منصور الصفار، والثاني الحاج جاسم السقاي، فبادر الأول بعد غيابي وتطور الامور إلى احراق المجاميع المنبرية مع مجموعة من الصور القديمة التذكارية ظناً منه انها تشكل خطراً عليه أو ربما تسبب له مسائلة ومشاكل هو في غنى عنها وكأنها مخدرات أو متفجرات فخاف واحرقها فأحرق قلبي معها، وكل مادار بخلده اوهام وظنون فليس في تلك الاوراق والدفاتر سوى آيات قرآنية وتفاسيرها، ولحات تاريخية وتحليلها، ولقطات أدبية وما شاكلها، فما أسفت على شيء كأسفي على تلك الجهود التي حوفاها الاحراق إلى رماد والاوهام إلى هباء.

وأما الوديعة الثانية فبادر الاخ السقاي منسقاً مع السيد الفالي لايصاها لي سالمة إلى حيث التجأت في دمشق فما كان من هذا السيد الجليل الا أن يتحمل مشقة حملها وعناء ومسؤولية نقلها بكل ثقة وإقدام مع ملاحظة الظرف العصيب والوضع الشخصي للمرحوم الفالي في هيئته وجنسيته بذلك الوقت الذي لايتورط أمثاله بحمل ورقة واحدة خشية المسائلة والتفتيش والفضول، فكان موقفاً مشرفاً لن أنساه، وانسانية كريمة اذكرها مقرونة بالترحم والرضوان على روحه الطاهرة.

وأما الظرف الثاني فهي محنة الغزو وأزمة الاجتياح التي دعلت بها جحافل الجيش البعشي تحمل راية البغي والعدوان على بلد آمن مسالم فوق وقع تحت احتلالها بين عشية وضحاها وانتشر

الرعب وعمت الفوضى وتحول البلد الضاحك إلى مقبرة موحشة من شدة الخوف والارهاب، وفرض علينا الحصار في داخل الكويت واغلقت منافذ السفر وانقطع حتى الاتصال الهاتفي عن العالم الخارجي، وليس لنا في مثل هذه الشدائد والحن اللجوء إلى الله بخالص الدعاء والتبتل بعيون تشرق بالدمع، وقلوب تحترق لوعة وحيرة، ونفوس لا تعرف مدى المصير المظلم الجهول وكنا نتسمّر بذهول عند اجهزة الراديو ونتابع اخبار الاذاعات العالمية أولاً بأول ونتطلع ساعة الفرج لحظفة بعد أخرى، حتى انقضت عشرون يوماً تسير قاسية وثقيلة، وبطيئة فعلمنا بافتتاح منفذ واحد للخروج والسماح بالسفر عن طريق البصرة ثم الانعطاف على الحدود الايرانية بمركز الشلالحة فهرعت قوافل المحاصرين واصطكت جموعها وازدحمت سياراتها بالمركز المذكور وكأنها جموع الحجيج بمنى وعرفات بيوم الحج الاكبر ومن تلك القوافل قافلتنا التي كانت تضم سماحة الامام الاحقائي وبله الميرزا عبد الرسول والشيخ مرتضى الشاهرودي والشيخ عبد الحميد المهاجر والسيد الفالي، وكنت اتولى قيادة السيارة الثانية العائدة لسيدنا المترجم، وتابعتنا مسيرتنا المجهدة حتى دخلنا مدينة قم المقدسة بعد العناء والارهاق ووعناء السفر والمعاناة الشاقة ومرارة الحصار وآلام الحزن والكآبة لما حل بنا من شدة ومحنة وترويع من قبل ازام الطاغية الذين عاثوا في البلاد فساداً واشاعوا بين الناس ذعراً وهلعاً وخوفاً.



السيد المترجم سنة ١٣٩١ هجرية في كربلاء.



السيد المترجم يتحدث في أحد الاحتفالات.

ولما وصلنا إلى مدينة قم رأيت السيد المترجم يفتح لنا قلبه قبل بيته فحللنا ضيوفاً عليه ريثما تستكمل اجراءات السفر لمواصلة طريقي إلى دمشق حيث بيتي وعائلي ولا أريد الخوض في تفاصيل مكارمه واريحية ضيافته فليس ذلك بمستكثر عليه وهو فرع من دوحة المجد والمكارم، وغصن من غصون بني هاشم، الذي يتغنى برفدهم وقراهم للضيوف شعراء العرب وادباؤهم فيقول احدهم:

يا أيها الرجل المحوّل رحلته	هلا مررت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو مررت بحيهم	امنوك من جوع ومن إقراف
الخالطون غنيهم بفقيرهم	والقاتلون هلم للضياف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه	ورجال مكة مستنين عجاف

* * *

ولما انجلت الغمّة وكشفت الخنة وتحررت البلاد والعباد، رجعنا إلى قواعدنا سالمين، وعدنا إلى مجالسنا وخدماتنا غانمين، وقد تغيرت البلاد ومن عليها واضطربت الساحة بتيسارات متصارعة وقوى متباينة في ظل الانفراج والانفتاح وأجواء الحرية، وبرزت بعض الوجوه والخطوط التي كانت مغمورة من قبل فامتطت الموجه، وركبت التيار، وأصبح لها كيان متمدّد على حساب الآخرين، وكان السيد المترجم احد شواخص المنبر الحسيني في

الكويت في مجلسه الجماهيري الحاشد في حسينية السيد محمد وسواها من الحسينيات الاخرى حيث تزحف الحشود لحضور مجلسه وتتدفق الجموع لاستماع قرائته وهو يتألق خطيباً، ويصدق ناعياً، ويتوغل بمختلف الفنون المنبرية بكفاءة واقتدار.

وتحددت عهودنا، وتتابعت لقائنا في ظلال خدمة سيّد الشهداء عليه السلام، واستمعت بعض بحالسه، وليس بوسعي ان ارسم صورة متكاملة عنها وقاية عن الفضول ولئلا تتسرب اوهام الزلفى والملق، ولكني اسجل اشارة هامة إلى عنصر أساس وطابع عام وهو شدة الاعتقاد بما يطرح وحرارة الاخلاص بما يقول، ولذا تجد تأثيراً بالغاً وتفاعلاً قوياً في نفوس جمهوره ومستمعيه.

* * *

وبعد هذه الانطباعات والمذكرات الالامعة في لوحة الذاكرة انعطف بترجمته نحو الجوانب التقليدية في سيرته وتاريخ حياته:



من اليمين: الحاج جليل الكرملائي، السيد المترجم، الشيخ ابراهيم الباكستاني، السيد رضا الشيرازي، الشيخ مرتضى الشاهرودي، السيد عبد الحسين القزويني، السيد محسن الخاتمي، الشيخ علي حيدر.



من اليمين: السيد عبد الحسين القزويني، السيد المترجم، الشيخ علي حيدر، السيد حسن
القزويني، الشيخ جمال الوكيل.

ولادته ونشأته

ولد خطيبنا المترجم حسيناً زماناً ومكاناً، ففي ذكرى ميلاد أبي الاحرار وميد الشهداء وعنَى أرض البطولة والنداء استقبل الحياة وليناً في الثالث من شهر شعبان المعظم من عام ١٣٧٦ هـ بمحلة المقلع في العباسية الشرقية، واتفق بيوم ميلاده حدث سعيد آخر وهو عيد النوروز بتاريخ ٢٣/٣/١٩٥٧ م.

ونشأ وترعرع في ظل أسرة كريمة متكهنة بحب الحسين هائمة بشعائره وخدماته وبتفانية في سبيله حتى شبَّ والحسين في حفاقات قلبه ونبضات عروقه إحساساً دافقاً وشعوراً عميقاً بالعشق والقيام والتفاني دون قضية وأظهار مظلوميته ولسان حاله يقول:

ومسا فتاني نصركم باللسان إذا فاني نصركم بسايلر



من اليمين : السيد احمد الخاتمي ، الميرزا عبد الرسول الاحقائي ، السيد الغالي ، الحاج عباس القطنان ، الشيخ علي حيدر.



من اليمين: السيد عبد الحسين القزويني، السيد أحمد الخاتمي، العميرزا عبد الرسول الاحقاص، السيد المترجم، الشيخ علي حيدر، الشيخ سليمان الجابري.

دراسته الحوزوية والأكاديمية:

في خطواته التعليمية الأولى انتسب للمدارس الرسمية بمراحلها الابتدائية والمتوسطة والثانوية في كربلاء وبعد ظروف الهجرة أكمل الثانوية في مدرسة حكيم نظامي في مدينة قم المقدسة، بعدها انتسب لجامعة طهران كلية الحقوق والعلوم السياسية حتى حصل على ليسانس في العلوم السياسية، كما حصل بنفس الوقت على ليسانس في القضاء.

وأما حوزوياً فتلقى دروسه في علوم أهل البيت في المدرسة الهندية على السيد علي الصدر، ثم انتقل إلى المدرسة الحسنية وتلمذ على كل من الشيخ عبد الرحيم القمي، والشيخ عبد الرضا الصافي، والسيد باقر القزويني، والشيخ غلام رضا الوفائي، فقد أخذ عن هؤلاء الاعلام مقدمات العلوم العربية والإسلامية ثم واصل مشواره العلمي باكمال المرحلة الثانية المصطلح عليها بالسطوح وحضر تلك الدروس على يد كل من الاعلام الشيخ مصطفى زماني، والشيخ الباياني، والشيخ علي بنه الاشتهاري، والشيخ يد الله الدوزدوزاني، ودرس الفلسفة الإسلامية عند الشيخ يحيى الانصاري والسيد رضا الصدر.

ثم انتقل للدراسات العليا في الأبحاث الخارجية للفقهاء والأصول ففي الفقه حضر عند الشيخ الوحيد الخراساني، والسيد

بعد الحمد لله والصلاة على رسول المصطفى وآل الطيبين الطاهرين ^{من} المصطفى
لا يخفى أن جناب العلامة ثقة الاسلام والمفتي السيد محمد باقر المجلسي دام تأييده
ما دون من قبلنا في التصديح الامور العسبية التي لا يخرج من التصديح وطا الاصل
الشرعي والمأذون من قبله وفيها سبها اموال المؤمنين وتخصيها والمدونة
مع من لم يتمكن من اقتران ذمتهم وتقسيمها بدمتهم بما رآه مناسبا والمصالحة
في الحقوق المتكررة الاحتياطية الى حد الرابع وقبض الحقوق الشرعية
من الانحسار والتركات والمظالم والندور المطلقة والكفارات والوجوه
الجزئية من الاثلاث والغيرات والتبرعات للشارع للغيرية وغيرها من
الوجوه وصرفها لثلث ما قبضه في شؤون الخاصة ومساعدة الفقراء
والمعوزين والامور التي توجب تقوية الدين اللطيف ومراجعتنا في
الباقي لاصدار الرصولات لاربابها وايضا لها الهم واوصيل يده
الله تعالى بما لا يرضى من القوم وسلوك سبيل الاضطرار وعناية المؤمنين
وعظمت وارثادهم الى معالم دينهم ومشاركتهم في السراء والضراء
كما اوصوا المؤمنين ونعمهم الله تعالى لراضين كرام واحترامه
والاعتناء بشانه والاصغاء الى مواعظهم وارثادته والسلام
عليه وعلى اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته ١٥ شهر محرم ١٢١٥



بسم الله الرحمن الرحيم

بِعَدْلِهِ وَالصَّادِقِ - لَا يَجْعَلُ انْجِنَا الْعِلْمَ بِصَلَاةِ الْإِسْلَامِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ وَأَمْرِ الْفَالِقِ دَامَ ثَابِتًا بِكَ بِمَا قَبَلْنَا وَأَخَذْنَا
مِنَ السَّعِيدِ الْبَارِكِينَ وَالْمُدَاوِرَةَ وَالْأَمَمِيَّةَ فِي
الْمُقَضَّبَةِ بِبِقَدْرِ الصَّلَاحِ وَصَرَفَ لِنُكْتَلِبُ
فِي شُرُوفِهَا نَصْرَهُ سَائِلِينَ الْوَارِدِ الْفَتْحِ الْعَرَبِيَّةِ
الْبِالِيَّةِ الْهَيْطِ وَأَقَامَ الْعُرْفَ الْعَلِيمَةَ وَالْأَصْلَ
الْحَائِجَاتِ بِهَا وَأَبْصَرَ الْعَالِمِينَ وَأَوْصَى بِسَلَامَةٍ
الْقَوِيَّ وَمَرَاتِ الْأَحْسَانِ سَبِيلَ الْخَيْرِ
أَنْ لَا يَنْتَابِرُ صَالِحُ الدُّعَا كَمَا لَا يَنْتَابِرُ شَاءَ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَائِلَتِكَ وَوَجْهِكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
الْأَكْرَمِ عَلَى الْعَالَمِينَ

١٤١٣



الشيرازي، وفي الأصول عند السيد صادق الشيرازي. حتى أصبح موضع الثقة والاعتماد عند الكثير من مراجع الدين الذين زودوه بوثائق واجازات تشهد بفضله وجدراته بتمثيلهم في المعاملات الدينية والاجتماعية وهذه بعض النماذج منها:

خطابته الحسينية:

من أوائل ذكرياته التي حدثني عنها في مدرسة الإمام الصادق الابتدائية بكر بلاء التي كان طالباً فيها انيطت به مهمة الخطابة بضمن فعاليات نشاط الكشافة الدينية وله من العمر يومئذ اثنا عشر عاماً فوضع له كرسي في وسط سوق العرب واعتلاه خطيباً متمثلاً بأبيات لازالت عالقة بذهنه هي من شعر السيد مرتضى القزويني وكان مدير المدرسة يومئذ والأبيات هي:

إنا أناس لنادين وفلسفة ومبدأ ليس بالالحاد مقرونا
ومنهج محكم أرسى قواعده رب البرية احكاماً وترصينا
دين قويم حباه الله امتناً ليملاً الأرض ارشاداً وتبييناً

ثم بعد الفراغ من خطبة سوق العرب انتقلت فرقة الكشافة إلى المدرسة الهندية وكان الموسم الديني يتعلق بمولد الإمام المهدي عجل الله فرجة الشريف فرقى هناك المنبر وقرأ قصيدة لشاعر أهل البيت الشيخ عبد المنعم الفرطوسي رضوان الله عليه.

وبعد هذه المرحلة وتحديدًا في سنة ١٣٨٩هـ اعتمر العمامة على يد السيد الشيرازي وتزيماً بزِي أهل العلم ورقى أول منبر بشكله الرسمي في بيت والده، وفي عام ١٣٩٠هـ انتقل إلى إيران ومارس الخطابة الحسينية في مدينة يزد باللغة الفارسية واستمر في مجلسه هذا قرابة عقد من الزمن ابتداءً من سنة ١٩٧١م وكان مجلساً جماهيراً حاشداً. ثم مارس نشاطه المنبري في كل من اصفهان وقم وطهران وشيراز ومشهد ومازندران باللغتين العربية والفارسية.

وكذلك ارتقى الاعواد الخطابية في سورية ولبنان ومسقط والكويت ولندن وغيرها، كما عقدت له المجالس الحسينية في مكة والمدينة بمواسم الحج.

والخلاصة ان سيدنا المترجم من الخطباء الذين لهم ثقل منبري في الساحة الحسينية المقدسة، وبراعة وألمعية في فن خطابة المنبر الحسيني.

مؤلفاته:

ترجم أربع وثلاثين كتاباً من اللغة العربية إلى الفارسية وكلها مطبوعة.

وله كتاب فارسي مطبوع عنوانه المعرّب: نظرة إلى حياة الإمام الصادق (ع) وكتابان مخطوطان: الأول في مدرسة الحسين (ع)، والثاني: هكذا علمنا الإسلام.

شعره.

له في عالم الشعر مغرفة، وبدأ في محاولات وتجاربه الشعرية منذ عام ١٣٩٠ هـ، ومن ميزات شعره السهولة والوضوح، وغالباً ما ينظم ما يتطلبه عمله المنبري من أهزيج وناشيد حسينية ترددها معه المحافل المنعقدة في شتى مناسبات أهل البيت عليهم السلام ومن نماذج ذلك ما قاله في مولد الإمام الحجة (عج).

في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٤٠١ هـ:

لوليدٍ يملأ الدنيا سلاماً	هاك منّا شهر شعبان سلاماً
اسكب السراح وتاولنا المداما	أيها الساقى ترانا في ابتهاج
مطلع الشمس اتى يححو الظلاما	لينا طال وكنا في ظلام
ينثر البشري علينا والهياما	وارقنا نتظلمر قرة عين
ولد المهدي للخلق إماما	أقبل الصبح ضحوكاً حيث فيه





السيد المترجم بين الشيخ هاني شقبان والسيد هاشم القزويني.



السيد الغالي يرقى المنبر على جموع المؤمنين في مدينة يزد الابرانية.

يا اماما عادلا فاطهر فائدا
 أنت أنت القائد الاكبر والأ
 عالم اليوم جسيم صار فيه ال
 نخلص العالم من ظلم بغيض
 حطم الطغيان والكفر وغر
 يا اماما ثائرا للحق هلا
 يا امام العصر طال الصبر دهرا
 وغمام حالك أنظلم فينا
 نخلص الامة ادرك ديس طه
 او ما انتهض لشارات حسين
 او ما تطلب ثارا الرضيع
 انبا نهواك يا بن العسكري
 سيدي فانظر إلينا عين عطف
 أهل بيت الوحي انا في هواكم
 نتولاكم ولا نهوى سواكم

مالنا غيرك للحق قواما
 غيار خذام خواصا وعواما
 حرب والعدوان والقتل ختام
 حكّم العدل عليهم والنظام
 سنن الكفار توحيداً تاما



تنصر الاسلام فالصبر إلى ما
 سلب الرقلة منا والمنام
 يا ولي الله قم وامح الغمام
 فقوى الدين ترى فيها انهام
 وتكفكف عسرات لليتامي
 من سسقه عوض الماء سهام
 فصبانا الحب في العمر وساما
 واعف عن تقصيرنا انا ندامي
 غير ذكر الفضل لم نذكر كلاما
 حبكم أوجه الله الأناما

* * *
 أيها المهدي فإظهر واقمع الكفر
 سيدي عطفاً على شيعتكم
 شردوهم، قتلوهم فضع الـ
 هتكوا الأعراض داسوا كل حق
 وحطم زمرة البعث اللعابا
 تلقى من يد الكفر أتماما
 يوم على البعث الحساما
 قتل الأحرار من حلّ الحراما
 * * *
 لك يا صدام في الدنيا ختام
 قرب اليوم الذي تعدم فيه
 وتجر بالحبل في بغداد حتى
 أنت طاغ كطغاة الدهر مهلاً
 كختم البكر أذ تلقى حطاماً
 سوف تلقى مثلما لاقى القداما
 يكتب التاريخ ما تلقى انثلاما
 لك يا صدام في القرب انصداما
 * * *

ارجوزة في مولد الامام الحسين (ع) ٣ / شعبان / ١٤٠١ هـ

بشراكم يسا تسابي القرآن
 فعالم الوجود في سرور
 مشعل سبط المصطفى الرسول
 فقد تجلّى في سما الأجداد
 في ليلة الثالث من شعبان
 اذ شعّ فيه مشعل من نور
 نجّل عليّ الطهر والبتول
 قد علّم الناس خطا الجهاد
 * * *
 قد ولد السيّد للشبان
 في عالم الدنيا وفي الجنان

خدّامه ملائكة الجليل
لاذ به فطرس بعد العصية
فطار والعزة صارت منطّقه

✽ ✽ ✽

جاء حفيفاً بالعلّي والعظمه
أبو الائمه الكرام التسعة
للشهداء سيّد مطّساع
ضحى بما يملك لله العلي

✽ ✽ ✽

حارب أهل الشرك والطغيان
ذاك الحسين بن عليّ الأجمد
أحسب آل المصطفى المختار
أتبع حتى المسوت آل الله
مبدأ أهل البيت خير مبدأ

كجبرئيل وكميكائيل
ردّ له الله الجناح ثابته
يقول من مشي الحسين أعنته

✽ ✽ ✽

وامه الزهراء أعني فاطمسه
سفينة النجاة بدر العترة
بكلّ جيل نوره مشساع
مقاماً حتى رضيعه (علي)

✽ ✽ ✽

فهو مخلّد مدى الزمان
وجده نينسا محمد
ولاء أهل بيته شِعاري
مفتخراً بمبدأي أساهي
وغيرهم لفظ عليّ الأفواه

✽ ✽ ✽

في مولد الامام السجاد (ع) ٥/شعبان/١٣٩٩هـ

نور الامامة من جبينك يسطع
وصدا جهادك ثورة جبارة
وكتاب فضلك يا امام العا
نصحات قدسك في سما الاجاد

كالشمس في افق الزمان تشعشع
في كل عصر من دعاؤك تتبع
بدين وسيد السُّجَّاد نهج يُتبع
بدر في دجنة كل قلب يلتمع

يا بن الحسين وليس فوقك في العلا
وحملت شارات الفضائل والتقوى
رُيِّيت في حجر الحسين مباركاً
يامنطق القرآن صوت الحق في التنا

بمجدٌ وانت لكل مجد مرجع
نوراً لدى قسّمات وجهك يسطع
ورعا ومن كئس المكارم تجرع
ريخ ذكرك في الشوامخ يرفع

حطمت عرش بني الخنا في خطبة
يا خطبة قد جالجت صرخاتها
وشجاعة علوية أثبتتها
أخرست كل معاند في ثورة

فمضى يزيد أمام بحمدك يخضع
اذن الجبارة الطغاة ليخشعوا
رغم الأسارة من يسانك تُسمع
أشعلتها بين العدى يا مصقع

ومألت آذان الجميع مدائحها
أثبتت أنك في جهادك غالب
وبكل لفظ من خطابك أسست

من آل بيت محمد تفرّع
ويزيد مغلوب غيبي مبدع
للحق مدرسة وانت المنبع

ان التثبيح بالجهاد مشيئاً
يا مرغم الأعداء أنك خالد
ومع الزمان جهاده يتتوع
مادامت الدنيا لواؤك يرفع

في المبعث النبوي الشريف ٢٧/ رجب/ ١٣٩٩هـ

صرخة الحق تسلوي بصدائها
مبعث النور إلى دنياً كستها
من فم القرآن فما سمع محتواها
سحب الظلمة والنور مجاها
بعث الخاتم للرسول نبيا
فهدي الناس إلى دين قوييم
طيب النفس عظيم الخلق طهر
هو أحمد سيد الكونين طه

علم الخلق دروسا في علاها
أعلن الاسلام ديناً حيث فيه
ودعاهم للتقوى وفق خطاها
للشعوب الخير في نهج هداها
بغدير الخم مذجساء نداها
جبرئيل مسرعا وادع الإلها
ثم عسادي من يعاديه تباها

يا رسول الله خير البرايا
أنت بدر طالع في افق العا
أنت نورت مع الحق دجاها
لم تسير الدرب في نيل مناها

الاسلام والتاريخ يشهد من بناها
نيا وما فيها كثر في فضاها
طالب البلدة يعرف مبتدأها
وهو نفس المصطفى حيث أنحأها



بعلمها كانت لها العزى لها
وعلى أول القسوم حَمَاهَا
سطعت أنواره أقصى سماها
صار للاسلام مجد لا يضاهي
نهضة بعد قرون من مضاهها
ثمحق البعث وتحيي دين طه
ومشى صدام في إثر خطاهها
كجحيم البهلوى تلقى لظاهها
والمشائق تنتظر يوم جزاهها
كم قريبا سوف تقلب كفتاهها
سجن والتعذيب أحكاماً زاهها
يسجن الحر اذا للحق فاهها

انت من خلد اجداد بني
انت انت العالم الاكبر والد
بلدة للعلم والباب علي
وعلي مثل هارون لموسى

أيقظ الامة من جهل مقيت
فجر الثورة في مكة فرداً
زرع الاهوال في قلب الاعادي
ثورة جسارة أيقت تراثها
ايها التاريخ سجل من بهاها
نهضة الامة في شعبان كيما
ان حزب البعث من عفلق ناش
لك يا صدام في الدنيا جحيم
كلما يعلى لكم تزدادوا إثمها
أطلقوا الأحرار كفوا الظلم دنيا
عالم اليوم جحيم حيث فيه ال
كل من صاح بحق خنقوه

لكن الحق سيقتفى بهجلى
مشعل لوقده الله منيراً
نحسن أحراراً كمولانا علي
نسوره يشرق للخلق دجاها
ويريد الكفر اطفاء ضياها
نحن في الخلق نقلد مصطفاها

في مولد الامام الحسن الختلى (ع) ١٥/رمضان/١٤١٥ هـ في حسينية الرسول الأعظم
الكون يطرب والطيور تغرد
حسن النعال وفخر كل مقلس
نورا يزينه بكل دجنة
هو نجل حيدرة الوصى وفاطم
صنوا عليه مدى الحياة وسلموا
بشراكم جاء الامام الأجد
سبط الرسول ومن حباه محمد
وهدى بمجده فذاك السؤدد
واخو الحسين هو الحبيب الأسعد
فالله صلى والملائك مجلوا

بمناسبة حلول شهر رمضان ١/رمضان/١٤١٦ هـ في حسينية الرسول
الإعظم في الكويت.

مرحبا يا مرحبا يا رمضان
ايها الشهر الذي جاء به
يفغر الله لكل التائبين
ايها الصوام بشراكم فقد
فاسئلوا الله بحق المصطفى
مرحبا شهر التقى شهر الأمان
احمد بالذكر في خير يمان
بشروا العاصي ان الوقت آن
فتح الله لكم كل الجنان
احمد صلوا عليه كل آن

المؤمن هنا واستبشر
 مثل علي في هيته
 فازدان الكون بمقدمه
 صرع الابطال وجثلمهم
 بطسليست في سطوته
 ضحى بالروح ولم يقهر
 لنسبته بميلاد الاكبر
 وشييه محمد الاظهر
 يتالاً كالبدر الانور
 وحسين والده استبشر
 هو طهر من طهر اظهر
 يوم الطف فكان الاقصر

انشدت هذه الايات بالبدايه في ذكرى ميلاد العباس في حسينية

الكربلية ليلة ٤/شعبان/١٤١٦هـ

عبس يا بن الطهرام البنين
 باب الخوائج قمر زاهد
 ساقى عطاشا كربلا فاسقنا
 ترفع أهالي كربلا في الكويت
 بمولد العباس بدر الدحي
 يا بن علي سيد المؤمنين
 حامي عيالات الامام الحسين
 فانسا ظمسي ماء معين
 أسمى التهاني للامام الحسين
 وزين اهل الحق والعبادين

انشدت هذه الايات بالبدايه في حسينية المرحوم سيد محمد في

الكويت ٣/شعبان/١٤١١هـ

قم جدد البشري بعيد المولد
 نجعل الوصي الطهر ثالث مقتدى
 ولد الحسين سليل بنت محمد
 وابو الأئمة فون اي تردّد

نهواه في الدنيا ويشهد ربنا انا نوالى اهل بيت محمد

في مولد الامام الرضا (ع) كُتبت في خراسان ببلخمة بتاريخ ١١/ذي القعدة/ ٤١٠ هـ

في مولد الأنوار من آل أحمد غنت غناء لها لأطهر مولد

هو نجل موسى حجة الله الرضا سلطان طوس من سلالة أحمد

شمس الشموس اضاء أمواج الدجى نورا بطلعته فيا شمس اسجدي

خجلاء قرى واخشعي وتضائلي من نوره فهو ابن بنت محمد

في مولد الرسول الأعظم والامام الصادق أنشدت بالهداهة

١٧/٣/٤٠٠ هـ في حسينية دار الحسين بقم المقدسة:

ته عزة شهر الربيع الأجد وشراقة لقدم اعظم مولد

يا كائنات تراقصي وترنمي واستبشري فرحاً وغنيّ والنشدي

فالاحموانة فوحت بغيرها والكون أطرب يوم عيد اسعد

نور تاللاً في غضون دجنة لمسائر نبوية في أحمد

فالجنة ازدانت وهلهل حورها فرحاً بعيد اولي العلي والسود

الله زان الكون يوم قدمه وليمنه أمر الجحيم أن الحمدي

ولد النبي محمد وسليبه بحر المعالم جعفر بن محمد

لطمية في الحسين ع عاشوراء الخ

زينب تعى أهاها بالبكاء ذا حسين في غدیر من دماء

واحسینا واحسینا واحسینا

ایها العینسان جودا بانسجام وامزجا الدمع بدم للامام

واهجروا طیب المحجوع فهو ظامي فحسین مات عطشانا طعینا...

واحسینا واحسینا واحسینا

جلس الشمر علی صدر الشهد وفری بالعنف أوداج الوريد

وحسین مثل قرآن مجید مزقوه كسروا ذاك السفینا...

واحسینا واحسینا واحسینا

إن رزء السبط أحنى للضلع تبكي عینای له حمر الدموع

ويشب النار في القلب المروع قتله أبكى النبي الهادی الأمينا

واحسینا واحسینا واحسینا

خطبت فاطم شعراً بالدماء وكذاك المصطفى في كربلاء

وبكاه اليوم كل الأنبياء فحسین قطعوا منه الوتینا...

واحسینا واحسینا واحسینا

يارسول الله یاخیر الأنام ذا حسین في دماء وهو ظامي

أنا وحدي دون وال وعمامي يا رسول الله هيا قسم الينا...

واحسينا واحسينا واحسينا

اشعلت جند الشقا وسط الخباء نار غدر بعد ذبح الشهداء

شردونا في بوادٍ من بلاء نستز الرأس بأكمام يدينا...

واحسينا واحسينا واحسينا

أمه ثكلى وتدعو يا فؤادي وعلي حاسر الرأس ينادي

يا صريعاً بين أفواج الاعادي يا حبيي واصريعاً واحزينا

واحسينا واحسينا واحسينا

بسياط ضربوني في متوني سوّكوا جسمي وقد هاجوا شجوني

أنا ثكلى وعلي الحزن دعوني كان أخواني صرعى مبتلينا

واحسينا واحسينا واحسينا

كيف أبقى يا أخي بين الاعادي ليس لي حمام ولا أهل ودادي

أنا وحدي وعمال في البوادي يا أخي اهل البغا صالت علينا...

واحسينا واحسينا واحسينا

فاطم الزهراء في رزئك حسرى ونست أضلعتها في الباب كسرى

ليت سيف الشمر مني حزّ نحرا كلنا نفديك يا ظلاً علينا

واحسینا واحسینا واحسینا

ظلمی، فاطمة تبکي عليه مثل طه وعلی وأخيه
لو رسول الله عزّیناه فيه لرأیناه دماً یکي حزیننا

واحسینا واحسینا واحسینا

نشرت زینب شعراً في الخباء عَبرة عند قبیل في العراء
انه خامس أصحاب الکساء وهي تدعو للرتضى قبل النبیا...

واحسینا واحسینا واحسینا

شتموا فاطم، والظهر علیا وحسیناً وأخاه والینا
أبری منهم مادمت حیا بسیوف قطعوا إربنا حسیننا...

واحسینا واحسینا واحسینا

یا جمال الجمد عزاً وبسلاًنا وبلور الأرض نوراً وسنانا
یا لرزء اضرم القلب شجاء وغنا القلب کبياً وحزیننا...

واحسینا واحسینا واحسینا

وینادی المصطفى این جزائی أنا مظلوم إلى یوم القضاء
أهل ینتی بین قتل وسباء کیف تبغی امتی منی المعینا...

واحسینا واحسینا واحسینا

بذلوا ديني ونالوا أهل بيتي
بالعظيمات ورضوا ضلع بني
عزتي من غدرهم كم قد جرعت
فأنا خصم لمن كان مُعينا...

واحسينا واحسينا واحسينا

وحسين صار يدعو للوداع
يا بنات الوحي هيا للنواصي
صرت وحدي وعلوي غير واع
وبنات المصطفى تبدى حيننا...

واحسينا واحسينا واحسينا

فحسين سوف يمضي للشهادة
وهو ضمام في خطاه للسعادة
فله القتل لأجل الله عاده
بسات نهجه حقا يقينا

واحسينا واحسينا واحسينا

ثغره الطاهر كالورد الرسول
وبكته الحور حزنا كالبتول
يارسول الله ياتعم الرسول
ذا حسين قام كيما يحيي دينا

واحسينا واحسينا واحسينا

ففي هلك الزهراء (ع)

خميس

أبناء فاطم روح القلمس عبدكم
وثابت حول عرش الله اسمكم

أقول والقلب لا يهديه غيركم يا آل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

المصطفى خير خلق الله جدكم والمرضى والد والطهر أمكم

وبعد ذكر الله الكون ذكركم كفاكم من عظيم الشأن أنكم

من لم يصل عليكم لاصلاة له

تخميس

إذا كان في باب العزيز تذلي فعرته في العالمين تكون لي

أقول لدى عسري وساعة مشكلي على الله في كل الأمور توكلي

وبالخميس أصحاب الكساء توسلي

هم أولياء الله إن شئت وده بعروته الوثقى تممك وشده

وقل بنبي كان جبريل عبده محمد المبعوث وابنيه بعده

وفاطمة الزهراء والمرضى علي

تضمين

آل النبي نجوم للورى زهر محمد شمسهم والمرضى قمر

«مطهرون نقيسات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا»

تخميس

أنا في الورى عبدٌ لعزة أحمد أدعو إليهم باللسان وباليد
وأجيب ان سلطوني من ذا اقتدي أنا تابع لاولي العلى والسودد

فهم ملاذي في الحياة ومسندي

غذتني أمي جههم وأنا صبي وهواي آل البيت علمني أبي
فعرفت أن الحق في آل النبي يا من أتاني سائلاً عن مذهبي
أهوى للمذهب أهل بيت محمد

تخميس

فقدت في صفحة الأعمال تمكيني فمن عذاب جحيم من سينجيني
لكن لي أملاً ما زال يشفيني ولايتي لأمر النحل تكفيني
عند الممات وتغسيلي وتكفيني

هو الملاذ يوم الحشر يسأئني إذا فقدت حماة من سيحميني
وان روعي ظمئى فهو يرويني وطنيتي عجنت من قبل تكويني
بجب حيدر كيف النار تكويني

تخميس

بجب عليّ أرى ثابتاً إذا قد ماى غدا زلتنا
فقل للذي عن عناد عتي إلى مَ الأم وحتسى متسسى

أعاتب في حبّ هذا الفتى

هو المرتضى أرتجى خيره امام المولى لفتى سيره

ولا جاحداً أحتشي ضيره فهل زوّجت فاطم غيره

وفي غيره هل أتى (هل أتى)

تخميس

إذا سئلوني في يوم الحساب بما أفيت عمري في شبابي

بلون تردّد هذا جوابي أنا وجميع من فوق التراب

فداء تراب نعل أبي تراب

هو القمر المنير وبدر تمّ وغوث المستغيث بكلّ همّ

أمام للورى عرب وعجم فداء للخليفة يوم عجم

أبي الحسن المتوّج بالسحاب

تخميس

سروفق مذهب أهل البيت منهجهم مشاعل للقى يهلون تابعهم

ولاتباعنّ ملوكاً حين تدرسهم باتوا على قلل الأجدال تحرسهم

غلب الرجال فلم تنفعهم القل

أين السلاطين فكّر في عواقبهم تلذذوا بالهوى والموت حال بهم

فأين صار جزاهم من محافلهم واستترلوا بعد عزّ عن معاقلهم

واسكنوا حفراً يابئس ما نزلوا

كم من قصور بنوا في قصر عمرهم ورائهم برزخ من قبل حشرهم

وجلهم حيفة صاروا بقصرهم ناداهم صارخ من بعد دفنهم

أين الاساور والتيجان والحلل

كوادح لاجلهم كانت مشغلة وعدة حولهم أمست منعمة

رواقص عندهم صارت مقربة أين الوجوه التي كانت محجة

من دونها تضرب الاستار والكلل

عضوا أنا ملهم يا ليت خالقهم يرد ملكهم فاللّهم ناوهم

مرارة الموت والبلوى تلوم لهم فافصح القبر عنهم حين سائلهم

تلك الوجوه عليها التود تتقل

بعض طوى جائعاً في ليلة سغب وثلة من لثام رزقهم طلبوا

يا غافلاً فاتعّض فالكل قد ذهبوا قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا

فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أكلوا

هذا مصيرهم إن كنت تعتبر قم واتبه تائباً إذ قد مضى العمر

وانظر لمن تركوها بعدما عمروا وطالما كثرزوا الأموال وأدخروا

فحفظوها إلى الأعداء وارتحلوا

مساهماته وأعماله الخيرية:

• حقق السيد المترجم مزيداً من الانجازات الخيرية والمشاريع الإسلامية بهمة عالية وعمل دؤوب ومن ذلك طباعة الكتب الهامة في دنيا العقيدة وتوزيعها بالمجان، وتبني مساعدة الايتام والمعوزين في مختلف انحاء العالم، والمساهمة في بناء المشاريع الحسينية.

• اخرج أول مسرحية دينية في الكويت مثلها بعض الشباب الكويتيين عام ١٩٩١ في حسينية السيد محمد باسم هلاك الطاغية كتب نصوصها واشعارها واعد السيناريو الكامل للمسرحية المذكورة.

• كما أسس أول معرض للفن الإسلامي أقامه في حسينية السيد محمد أيضاً وهو عبارة عن لوحات للفنانين الكويتيين عن قضايا الإسلام وأهل البيت عليهم السلام وخصوصاً فيما يتعلق بواقعه الطوف.

• من أعماله الخيرية طباعة وتكثير الاشرطة الدينية لتوزع مجاناً على الشباب لتعريفهم بفضائل أهل البيت عليهم السلام.

ومن مساهماته مشروع إغاثة الأيتام في لبنان عن طريق
مؤسسات سماحة الإمام شمس الدين وأمدادهم بالمواد الغذائية
والتمويية وغيرها.

وإلى هنا نغلق هذا الملف، ونقفل هذه الترجمة، ونكتفي بهذا
القدر من استعراض السيرة الذاتية وما يدور في فلكها لسيدنا
الخطيب الرسالي السيد محمد باقر الفالي التماساً للاختصار ومراعاة
للضوابط الفنية لحجم الكتاب وإخراجه والحمد لله رب العالمين.

* * *

A decorative frame with a central arch and two vertical columns. The arch and columns are filled with intricate, repeating geometric patterns. The background of the frame is a dark, textured stippled pattern.

دليل المعجم

الفهرست

٥ البسملة
٧ تقديم السيد محمد حسين فضل الله
١١ كلمة المؤلف
٢٣ خطباء في ذمة الخلود
٢٥ الشيخ محمد علي اليعقوبي
١٠٥ السيد علي زلزلة
١١٧ الملا حسن العبدالله
١٢٩ السيد حسن الشخص
١٣٢ السيد محمد حسن الشخص
١٦٧ الشيخ باقر الهلالي
١٨٣ خطباء على قيد الحياة
١٨٥ السيد حسن القباجي
٢٨٥ السيد عبد الرزاق القاموسي
٢٩٥ الملا عبد الرزاق البصير
٣٠٩ الشيخ عبد الوهاب الكاشي
٣٢١ الشيخ حسن الصفار
٣٥١ السيد محمد باقر الفالي
٣٩٧ دليل المعجم



المؤلف:

- الهوية الحقيقية أو بطاقة التعريف بمؤلف الكتاب انه من اقل ختام سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (ع) انا غمرني بقبوله وأدجنني في عناد خدامه، وكفى بذلك فخرا وعزا وشرفا في الدنيا والاخرة.
- ولد عام ١٩٥٢م بمدينة الخضسر على ضفاف الغرات الأوسط من محافظة المثنى بالعراق.
- انتقل الى النجف الأشرف عاصمة العلم ومركز الدراسات الدينية عام ١٩٦٧م وانتسب لحوزتها العلمية، وتلقى تحصيله ودراسته في جامعته الكبرى عبر حلقاتها ودوراتها الدينية
- مارس الخطابة منذ نشأته الأولى ولازال يمارس شرف الخدمة الحسينية في الكويت ودول الخليج الأخرى وغيرها منذ أكثر من ربع قرن
- له بعض المحاولات الشعرية المتواضعة مطبوعة ومخطوطة
- مؤلفاته المطبوعة:
 - ١ - من لا يحضره الخطيب مجلدات
 - ٢ - أدب المنبر الحسيني صدر منه الجزء الأول
 - ٣ - معجم الخطباء تصدر أجزاءه تباعا بإذن الله



من المقررة

... وهكذا أراد الأئمة من أهل البيت في دعوتهم لإنشاء هذا المنبر ليكون جامعة متنوعة الأبعاد متعددة الأساليب تجمع بين عقلانية الفكر والخط في الثورة وعاطفية الشعور في الماساة ليعيش الإسلام في وجدان الإنسان حياة روحية حركية تجمع بين العقل والعاطفة...

وفي هذا الكتاب الجديد .معجم الخطباء، الكثير من أحاديث هذا التاريخ الذي قد يكون مثيراً للجدل ومنفتحاً على القضية في حركة الإنسان والحياة. ويبقى الحسين جديداً في حركة ثورته في امتداد الزمن، ويبقى الإنسان يستمد من الحسين الكثير الكثير مما يملأ عقله وقلبه وشعوره وحياته لينفتح على الإسلام قاعدة للفكر والعاطفة والحياة.

الامام

السيد محمد حسين فضل الله

